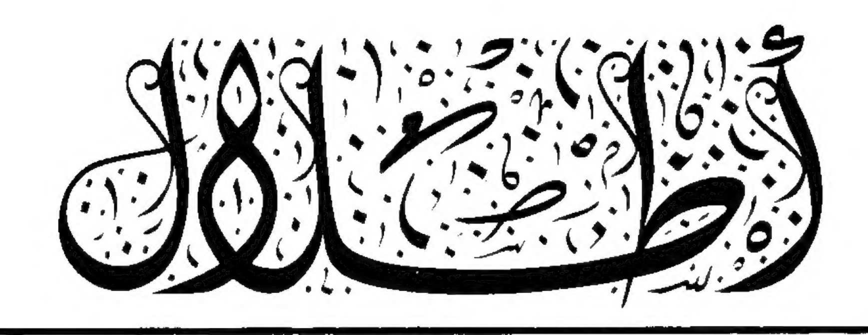


# حولية الآثار العربية السعودية

العدد الأول

(١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م)

تصدر عن : ادارة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف السعودية



# المحتويات

مقر الادارة والتحرير: ادارة الآثار والمتاحف ـ الرياض ـ شارع الامام عبد العزيز بن محمد
أمام مسجد ابن عدوان.
ص. ب ٣٧٣٤ رقم الهاتف ٤١١٠٥٧٧٧ تلغرافيا: آثار الرياض

بسم الله الرحمن الرحيم

# افتتاحية الحولية

أهمية خدمة الآثار في المملكة أمر تعي أبعاده إدارة الآثار ، في وزارة المعارف؛فهو بالنسبة لها واجب حضاري وطني إنساني تجب خدمته حسب أولويات وضعتها في حدود ما لديها من امكانات مالية وبشرية ، وظروف زمنية ومكانية ، وهي تدخل الى الأمر من عدة زوايا، لتعوض ما فاتها من وقت ، وتلحق بما سبقها من ركب ، فهي بجانب المسح الأثري، والدراسات الميدانية ، واختيار أماكن المتاحف وتصميمها ، وبنائها ، والعناية بالمنقول والثابت من الآثار: بالصيانة ، والترميم والدراسة ، وحسن الحفظ ، لا تنسى النافذة التي تطل منها الى العالم ، ويطل علينا العالم منها ، مجلة تحمل نتائج محاولات علماء الآثار في المملكة العربية السعودية ، لكشف خفايا أسرار الحضارات التي عاشت في هذه المنطقة ، وتقديمها الى المتطلعين اليها أولا فأول .

وهو التزام على ما فيه من نبل القصد ، والشجاعة في تحمل عبء الالتزام ، سوف يكون دافعا للقائمين على الآثار وعلى المجلة بالذات ،أن يكونوا عند حسن ظن القارئ ،ليس فقط في انتظام صدورها، وانما في دسامة المادة وعمق البحث

ونظرة سريعة الى مواد هذا العدد ،تجعل المرء يتفاءل بما ستكون عليه المجلة مستقبلا ، فالمادة للآثار ثـرة ، والميدان واسع ، ووسائل التعمق في البحث والدراسة أصبحت ميسرة الى حد كبير ، وما على المرء الا أن يهوى العمل ، وما أرى من تصدى لمثل هذا العمل ، وما له من طبيعة ، إلا هاويا .

يبقى الآن تمنياتي للقائمين على المجلة ، والمشاركين في موادها، بالتوفيق والنجاح .

**عبد العزيز الخويطر**

وزيـــر المعـــارف
ورئيس المجلس الأعلى للآثار
٢١ / ٣ / ١٣٩٨ هـ

# تمهيد

يعتبر هذا العدد باكورة الحولية عن آثار المملكة العربية السعودية التي ستصدرها ادارة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف . وستوالي الحولية نشر مقالات عن الآثار والنقوش بصورة عامة . وعن نتائج عمليات المسح الأثري بصورة خاصة . بالاضافة الى المقالات المتعلقة بتحليل الفخار وأعمال الحفريات واختبارات التربة وكذلك أخبار المكتشفات الجديدة التي يقوم بها المختصون في حقل الآثار والنقوش داخل الادارة وخارجها .

ويتضمن هذا العدد[١] بعض الأبحاث المتعلقة بالمسح الأثري وهو البرنامج الذي يهدف الى جمع المعلومات وتحقيق هويات الآثار بملامحها السطحية ومؤثراتها المناخية خلال الأزمنة الغابرة وتحديد المواقع الأثرية التي سيتركز فيها العمل الشامل مستقبلا .

وفي سبيل تنظيم أعمال المسح تم تقسيم المملكة الى ست مناطق . توشك المنطقة الشرقية والشمالية منها أن تنتهي قريبا باذن الله . ويرى القارئ نتائج المرحلة الاولى من مسحهما بهذا العدد مسطرة بأقلام مباشري المسح : آدامز وبارر . ولبراهيم . والمغنم .

والى جانب المسح العام والشامل تمّ مسح طريق الحاج المشهور بـ «درب زبيدة» الممتد من الكوفة الى مكة . ويتضمن هذا العدد نتائج أعمال الموسم الأول الذي بدأ في عام ١٩٧٦ وذلك في بحث السيد/ جيمس كنودستاد والذي يتركز في تحليل الملامح المعمارية ومنشآت الدرب من برك وسواقي ومبان أخرى . يتبعه بحث موجز للأستاذ أحمد حسين شرف الدين عن النقوش الاسلامية التي عثر عليها بدرب زبيدة خلال المرحلة الأولى والثانية من المسح . ومن بينها نقش كوفي مؤرخ سنة ٤٠ للهجرة الموافقة لسنة ٦٦٢ للميلاد الذي يعتبر ثالث نقش إسلامي مؤرخ مما قد عثر عليه من النقوش الاسلامية في العالم حتى اليوم .

والادارة تعمل جاهدة على مواصلة المسح والبحوث لكافة المناطق الأثرية في أنحاء المملكة ونشرها تباعـــــا .

وحتى يتسنى للقارئ الالمام بالتراث القديم أثريا وتاريخيا يقدم الدكتور/ عبد الله حسن مصري مدير عام إدارة الآثار والمتاحف في الجزء الأول مقالا يستعرض فيه آثار الاستيطان البشري بالمملكة العربية السعودية منذ العصر الحجري القديم حتى العصر الاسلامي .

(١) [illegible]



# مقدمة عن آثار الاستيطان البشري بالمملكة العربية السعودية

د. عبد الله حسن مصري *

ليس سر أننا لم نتوصل بعد الى المعرفة الكافية لعمق وأبعاد الجزيرة العربية اذا ما قارنا ذلك بمعرفتنا لمناطق أخرى قديمة في الشرق الأوسط مثل مصر والشام والعراق وايران ، فحتى وقت قريب لم يستطع الفرد أن يحظى حتى بمجرد تصور للتقويم التاريخي لما قبل الاسلام في جزيرة العرب الكبرى ، ربما فيما عدا جزئها الجنوبي الغربي الذي عرف أحيانا « ببلاد العرب السعيدة » حيث قام الأثريون بدراسة النقوش القديمة فيها منذ بداية هذا القرن وعزوا حضارتها الى الألف الثاني ق.م ، كما جرت في نفس الوقت أبحاث مختلفة في مناطق أخرى من الجزيرة . ويستطيع الفرد الرجوع الى التقارير التاريخية للعديد من المستكشفين العرب والمستشرقين والتي تمدنا ببعض المعلومات المفيدة عن سمات الآثار بالجزيرة العربية .

وتتضمن المصادر العربية معلومات متفرقة عن جزيرة العرب وأماكن الاستيطان فيها قبيل الاسلام ، وكان الهمذاني والاصطخري ولغدة الأصفهاني والأصمعي ، من الرواد المسلمين الأوائل كجغرافيين ومولعين بتسجيل وتحليل الأدلة المادية لظواهر الاستيطان فيها لنفس الحقبة وما بعدها . ومن بين المؤرخين قريبي العهد والمعاصرين تبرز أسماء كل من الشيخ محمد بن عبد الله البلهيد ، والشيخ عبد القدوس الأنصاري ، والشيخ أحمد الجاسر الذين كانوا ولا يزالون حجة نافذة في تناولهم للتاريخ المبكر ودراسة النقوش في أنحاء متفرقة من أرض المملكة . وتتجلى نتائج بحوثهم فيما أصدروه من مؤلفات «كصحيح الأخبار عما في بلاد العرب من آثار» ومجلة « المنهل » و« تاريخ المدينة المنورة » للأنصاري . وبحوث رحلات الجاسر وغيره .

وكان مجيء الأبحاث العلمية المنتظمة عن آثار جزيرة العرب ، في المملكة العربية السعودية ثم دول الخليج مؤخرا يلقي الضوء على معلومات جديدة وهامة عن تاريخ الجزيرة ولتتكامل مع المعلومات السابق معرفتها ، بحيث تنشئ تقويما تاريخيا يشمل العصر الاسلامي وما قبله في جزيرة العرب الكبرى . ولسنا في حاجة الى القول أن الجهد الذي بذل لا يزال بعيدا عن الكفاية ، ذلك أننا لا زلنا في مستهل المراحل الأولية للبحث والاستقصاء عن مكان الآثار القديمة .

* مدير عام ادارة الآثار والمتاحف

ومع وجود هذه العقبات ماثلة في وضوح ، فاني أعتزم تقديم الموجز التالي عن التاريخ الحضاري لجزيرة العرب الكبرى باستثناء الجزء الجنوبي والشرقي منها وسوف يستعرض هذا الموجز ملخصات عن الدلائل التي تقوم أساسا على التقويم التاريخي لفترات زمنية ابتداء من العصر الحجري المبكر وحتى العصر الاسلامي الزاهر ، وسأولي اهتماما خاصا بالدور الذي لعبه كل جزء من الجزيرة العربية في المحور الثقافي للدائرة الحضارية التي تطورت في كل من الأقاليم الأكثر التصاقا بحدود شبه الجزيرة العربية . والدلائل التي سأوردها تبيانا لذلك هي في الواقع حصيلة الاستنتاجات والاكتشافات التي تمت حتى الوقت الحاضر والمتصلة بحلقة التاريخ الطويل في المنطقة . والشيء الذي لا يمكن تجاهله هو أن منطقة بهذا الاتساع من الأرض كشبه جزيرة العرب والتي نهضت على حدودها نواة الحضارات القديمة في مصر والشام وبلاد ما بين النهرين وفارس وبلاد وادي السند لابد وأنها قد تأثرت بشتى الطرق ، كما أثرت بدورها في ظهور ونمو تلك المراكز الحضارية العظمى . ومن المسلم به أن مثل هذا الاعتبار يبدو أنه الدور الطبيعي لحضارة الجزيرة العربية الأصيلة التي يفترض تمركزها قديما في هضبة نجد المنيعة أو قلب الجزيرة العربية . وعلى أية حال ، فمن هنا يأتي التساؤل عما اذا كان هذا الجزء المتميز بطبيعته الحصينة والمنعزل عن المجرى الرئيسي للأحداث التاريخية يمثل بالفعل جزءا حيوياً وعاملاً مؤثراً مستمرا في الاتصالات الخارجية على مر الأزمان . . .

ويجد الباحث أنه لكي يعطي انطباعا حقيقيا عن تاريخ الجزيرة العربية ، لا بد وأن يركز الاهتمام على الجزء الأساسي للحضارة الأصلية المتجانسة التي يفترض أنها تأسست على المستوطنات الكائنة في قلب نجد . ولقد ظل ذلك الجزء في حوار مستمر مع الأقاليم المحيطة به والآخذة بأسباب التقدم على حدة ، وربما كل هذا الحوار عبر حركات القبائل والهجرات الناتجة عن التغييرات الاقليمية ، والتحولات المناخية ، الأمر الذي ترتب عليه تكوين شبكة من العلاقات المتباينة بين شعوب شبه الجزيرة وتلك المناطق القائمة فيما وراء حدودها . لكن الحوار مع الأرض الأم أي قلب الجزيرة ظل قائما بصفة أساسية . ولعل ذلك يوضح ـ كما سنرى ـ ظاهرة الانتشار ، فالتراجع ، ثم الانتشار من جديد لعديد من مراكز الاستيطان على طول حدود الجزيرة العربية خلال ستة آلاف سنة مضت .

وفي الحقيقة فان فترة ما قبل الاسلام مباشرة تسجل ظاهرة تاريخية هي بمثابة مثال ناطق يوضح هذه الظاهرة خصوصا فيما يتعلق بالامارات العربية قبل الاسلام والتي تمركزت في شمال الجزيرة (دومة الجندل وتيماء) والتي كان لها علاقات أساسية بالممالك القديمة في وسط وجنوب نجد .

وقد أفاد المسح الأثري الذي تقوم به المملكة حاليا ، بالاضافة الى المعلومات السابق اكتشافها ، من توفر المعلومات والبيانات الاحصائية التي تجسد شبكة العلاقات الحضارية الواسعة والمتشعبة التي شهدتها جزيرة العرب فيما قبل التاريخ ، والتاريخ المبكر لشبه الجزيرة . وفي السطور التالية سوف نتعرض بايجاز لهذه الأدلة في سياق الحديث عن الفترات التاريخية المتعاقبة .

## العصر الحجري في الجزيرة العربية (٢٠٠,٠٠٠ ـ ١٠,٠٠٠ ق.م

مما لا شك فيه أن شبه جزيرة العرب قد استوطنها الانسان الأول على نطاق واسع ، ومن المحتمل أن ذلك الاستيطان كان منتشرا الى مدى أبعد مما توحي به الدلائل المادية الحالية من انطباع في هذا الخصوص . وربما

كان ذلك أيضا بالنسبة لمرتفعات جنوب غربي الجزيرة التي كانت حلقة اتصال هامة بين المكونات البشرية الأولية في جنوب آسيا وشرقي أفريقيا أثناء فترات جيولوجية متعاقبة حتى العصر الحجري الجليدي .

وحتى اذا تركنا ذلك جانبا نجد أن هناك دلائل فعلية على وجود مستوطنات العصر الحجري القديم في الجزيرة (٢٠٠٫٠٠٠) سنة ق . م تقريبا . غير أنه مما يدعو للأسف أن تلك الدلائل لا تزال بدون تصنيف علمي ثابت يوضح تفاصيلها كما نجد هناك دلائل من العصر الحجري المتوسط (٥٠٫٠٠٠) سنة ق.م تقريبا . حيث يسود الأسلوب الآشوني والموستيري في الصناعات اليدوية حتى العصر الحجري الحديث (١٠٫٠٠٠ سنة ق.م) . وتجدر الأشارة الى أن عددا من البحوث التمهيدية وأعمال التجميع لمستوطنات العصور الحجرية في شمال الجزيرة قد تم تنفيذها منذ الثلاثينات .

ومن الغريب أن معظم مستوطنات العصر الحجري التي عثر عليها قد تركزت على طول أطراف الصحاري العظيمة ، كالنفود في الشمال والربع الخالي في الجنوب والجنوب الشرقي . وقد عثر على باكورة هذه المستوطنات على طول الحدود الشمالية لصحراء النفود بجوار خط الأنابيب الذي يعبر شمال المملكة العربية السعودية الى الأردن فسوريا .

وقد حددت الأبحاث الأخيرة التي جرت في سنة ١٩٧٧/٧٦ م مجموعات يعتقد أنها من بين مستوطنات العصر الحجري القديم (١٥٠٫٠٠٠) سنة ق.م. وهناك منطقة أخرى تتركز فيها المواقع المبكرة على الحدود الشمالية الشرقية من الربع الخالي حول واحات يبرين الطبيعية . والنموذج الواضح لتوزيع مستوطنات العصر الحجري يشير الى انتشارها في كل أنحاء شبه الجزيرة . وعلى ذلك فقد عثر على مواقع موستيرية (أسلوب قديم للصناعات اليدوية) وأخرى من العصر الحجري القديم المتأخر الى حد ما في جنوب نجد وشرقي عسير والهضبة الوسطى لشمال نجد وحائل ووادي السرحان وغيرها . ويرجع تاريخها الى ٣٠٫٠٠٠ سنة ق.م . والمفاتيح الرئيسية لتوزيع هذه المواقع هو تحديدها على ضوء «الحفريات» . والسمات البيئية التي تتعلق بوجود ماء عذب في تلك المناطق منذ آلاف السنين . ومن ثم فان أي فهم حقيقي لمستوطنات العصر الحجري في جميع أنحاء المنطقة يعتمد على معرفتنا بخطوات التغير البيئي والجيومورفولوجي (من حيث طبيعة تضاريس الأرض) الذي طرأ على الجزيرة العربية منذ العصر الجليدي الأوسط . ومما يؤسف له حقا أنه لا تزال هناك فجوة عظيمة في معرفتنا عن هذا المجال . اللهم الا بعض التصورات الموجزة القائمة على الحدس في معظمها عن السمات البيئية والبشرية للمستوطنات . إذ لا توجد مصادر يعول عليها في هذا الموضوع .

ومن هنا يمكن القول بأن ما حصلناه من نتائج حتى الوقت الحاضر عن العصر الحجري الأول في الجزيرة العربية يعد ضئيلا الى حد كبير . ويكفي أن نلاحظ أن المنطقة قد تم استغلالها بشكل شامل فعلا من الاستيطان البشري في وقت مبكر (١٥٠٫٠٠٠ سنة ق.م) . وظل هذا النموذج في تزايد على مدى فترة العصر الحجري القديم مع بعض حالات التغير البيئي داخل حدود شبه جزيرة العرب .

وحيث أن هذه التغيرات قد زادت حدتها وسرعتها نحو نهاية العصر الحجري الحديث ومع نهاية العصر الجليدي ربما بدت خطوات جديدة أقنعت شعوب الجزيرة بالهجرة لمناطق مجاورة في الشمال والغرب . الأمر الذي مهد

لقيام صلات أوسع مع الحضارات الخارجية في فترة العصور اللاحقة للعصر الحجري الحديث ـ أي عصر ما قبل اكتشاف الفخار في الجزيرة العربية ـ عبر الاتصالات الاقليمية .

**عصر ما قبل الفخار ـ العصر الحجري الحديث بالجزيرة العربية : الاتصال بين المناطق**

وحتى الآن لم يتم تحديد مدى التقويم الزمني للعصر الحجري الحديث بكل اقحاماته المعروفة بشأن الحياة المستقرة مثل استئناس الحيوان والزراعة في الجزيرة العربية . وعلى أية حال فقد عثر أخيرا على دليل مادي معين يؤكد الاعتقاد بأنه قبل ٩٠٠٠ سنة ق.م تم بالفعل اعتماد جماعات بشرية مستقرة جزئيا على تربية الثدييات والقطعان (من المحتمل أن تكون من الأغنام المستأنسة) من ذات الحجم الصغير والمتوسط . وقد صاحب ظهور المستوطنات في العصر الحجري الحديث أنماط معيشية موسمية تشمل حركات الانتقال الاضطرارية بسبب عوامل مناخية أساسية . وقد كانت المراكز الرئيسية لهذه المستوطنات هي المناطق الشرقية والوسطى والشمالية الغربية بصورة محدودة وعلى جوانب وديان الجزيرة المتعددة . ومن المحتمل أن تكون تحركات الجماعات من هذه المناطق في ذلك الوقت قد انتشرت بشكل بطيء وربما استوطنت مناطق أخرى مجاورة لشمال الجزيرة العربية مثل : جنوب بلاد الشام وبلاد ما بين النهرين . وكمثال محدد على ذلك يمكن ذكر موقع «البيضاء» في الأردن بكل خصائصه التي تشبه الى حد كبير بعض مستوطنات العصر الحجري الحديث في شمال الجزيرة العربية . وقد يمثل ذلك الموقع نقطة انطلاق لمثل هذه الخطوة في انتشار الجماعات البشرية من الجزيرة ، وبالمثل فان الاتصالات الشاملة التي تمت وتطورت بين شرق الجزيرة وسهل بلاد ما بين النهرين أثناء فترة «العُبيد» من الممكن أن تكون نتيجة التحركات الاستيطانية التي سبقت عصر ما قبل اكتشاف الفخار .

واذا تركنا جانبا ثقافة العصر الحجري وحضارته المادية المتكونة من الأدوات المصنعة من شظف الصوان ، فان التراث الحضاري لمستوطنات العصر الحجري الحديث في الجزيرة العربية يتمثل اليوم في فن النقوش الصخرية التي تنتشر بكثافة واتساع ، خاصة في مرتفعات المنطقتين الشمالية والوسطى ، والجنوبية الغربية من الجزيرة العربية . وأقدم مثال على مواطن هذه النقوش ذلك الموقع المعقد المعروف باسم «الجبة» الواقع على مسافة ٤٠كم شمالي مدينة حائل في النفود . الذي يحتوي على رسوم بارزة لصور بشرية وحيوانية مختلفة من أبقار ذات قرون طويلة وايلات ضخمة وخيل وجمال وصور اخرى معقدة تعلو صفحات الصخور الماثلة فوق سطح الأرض . وبالقرب منها يوجد خليط من مواقع بها فخاريات سطحية تنتشر حول حواف ما يبدو وكأنه محيط بحيرة جافة . ومن المحتمل أن النقوش الصخرية على الجبل تنتمي الى قاطني هذه المستوطنات التي يبدو أن تاريخها يرجع الى ما بين الألفين التاسع والخامس قبل الميلاد .

ولعله في غضون هذه الفترة الزمنية بدأ ظهور مستوطنات بشرق الجزيرة العربية يوجد بها فخاريات ، وبالتحديد في فترة «العُبيد» المشار اليها آنفا . ولهذا فانه ولأول مرة بدأت منطقة من شبه جزيرة العرب تصبح على وجه التحديد مرتبطة بمنطقة أخرى خارجية ، أي حضارة العُبيد جنوبي بلاد ما بين النهرين ، والتي بين أيدينا اطار تقويم زمني ثابت لها . هذه هي العلاقة التي سوف يتضح لنا فيما بعد أنه بسببها دخلت الجزيرة العربية جزئيا في سجل التاريخ المكتوب في منتصف الألف الثالث ق.م. عندما عظم شأن الحضارة السومرية في بلاد ما بين النهرين . وقد

استمرت الصلة مع هذه البلاد باستثناء القليل من فترات التوقف وذلك ابتداء من فترة العُبيد وحتى العصر الاسلامي أي قرابة سبعة آلاف سنة من الاتصال المستمر.

وكان لمولد العلاقات الخارجية للجزيرة العربية إبان فترة العُبيد ما بين ٥٠٠٠ — ٣٫٥٠٠ ق.م — مغزى هام، ذلك أن هذه الفترة تمثل بداية الخطى التي جعلت شبه جزيرة العرب بكل أنحائها تلتحم بمراكز الحضارات فيما وراء حدودها. ولم يكن الحوار الناجم عن هذا الارتباط حاسما بالنسبة لتنمية شخصية كل منطقة في الجزيرة العربية فقط، وانما كان حاسما أيضا في العمل على تقدم وانماء الكيان الخارجي. وفي الوقت الذي دخلت فيه منطقة شرق الجزيرة العربية في دائرة بلاد ما بين النهرين الحضارية، كان على شمالها والشمال الغربي منها أن يعمل على خلق روابط حاسمة كذلك بأراضي فلسطين وبلاد الشام. وبالمثل بالنسبة للساحل الغربي بكل شطآنه. والذي أقام اتصالات مبكرة مع وادي النيل. ومن المحتمل أن يكون الاتصال قد تم عبر البحر الأحمر أو عن طريق صحراء سيناء. وفي الجنوب الغربي نما وتطور معقل حضاري آخر في حوالي منتصف الألف الثاني ق.م. وذلك خلال ما يسمى بحضارة جنوب الجزيرة.

## التاريخ المبكر: من العصر الحجري النحاسي الى منتصف العصر الحديدي

في الحقيقة أن أولى المستوطنات المدنية في الجزيرة العربية قد ظهرت إبان الألف الثالث ق.م. كما أن بواكيرها قد تركزت على طول ساحل الخليج العربي وشطآنه. وكان ذلك نتيجة مباشرة للاتصالات الأولية مع بلاد ما بين النهرين... هذا من جانب. ونتيجة لاتساع آفاق العلاقات العالمية التي تركزت على طول خطوط تجارة الخليج أثناء الألف الثالث ق.م. من الجانب الآخر. كما كانت مقاطعة «ديلمون» الهامة ـ جزيرة البحرين الآن ـ مركزا لحضارة مزدهرة (بيبي ١٩٧٠). ولعل الاتصالات السومرية مع هذا الكيان الحضاري هي التي أثمرت بالفعل وأكدت الدلائل على قيام تلك العلاقات التاريخية بين الجزيرة العربية وبلاد ما بين النهرين. فعلى الساحل الشرقي قامت مجموعة من المراكز الحضارية المعروفة والتي أخذت بأسباب التقدم وامتدت جسورها ما بين عمان والكويت الحديثة. وقد تقاسمت هذه المراكز الاستيطانية المختلفة في الألف الثالث ق.م. خصائص ثقافية حددت هويتها من حيث التطور والنماء مع الاحتفاظ بسماتها الحضارية المختلفة. وكونت مجموعة متآلفة من المستوطنات الساحلية والنصف ساحلية المدنية التي تعيش على المصادر الطبيعية والبشرية لمناطق الجزيرة العربية المترامية الأطراف والقليلة السكان. فضلا عن اتساع شبكة النمو التجاري في المواد الخام والمنتجات المصنعة بين المناطق الأساسية في بلاد ما بين النهرين ووادي السند وجنوب غربي ايران. وليس من قبيل المبالغة أن نصف الأنشطة التجارية التي قامت في الخليج على طول ساحله أثناء تلك الفترة بأنها كانت من أرقى نظم التجارة العالمية التي قامت في تاريخ الحضارات القديمة. وقد لعبت مراكز الاستيطان الساحلية أدوارا هامة في هذا النظام على مستويين من التفاعل:

١ ـ تقديم المواد الخام كالنحاس من عمان. كما كانت بمثابة المصادر الطبيعية بالنسبة للمنتجات البحرية، وربما المحاصيل الزراعية. من نظم الواحات الانتاجية كما في الاحساء والقطيف بالمملكة العربية السعودية.

وربما أمكن كذلك تقسيم التجارة الى: تجارة قصيرة المدى بين المستوطنات ذاتها فضلا عن التجارة بعيدة المدى مع بلاد ما بين النهرين وبعض الجهات الأخرى في ايران وبلاد ما بين النهرين ونهر السند.

٢ ــ قامت موانئ هذه المستوطنات على الخليج بدور الموانئ البحرية ثم أصبحت كمراكز لتوزيع السلع للتجارة طويلة المسافات . وكذلك التبادل التجاري بين المناطق الرئيسية .

وكمثال على ذلك نذكر مستوطنة «جزيرة تاروت» وساحل القطيف بالمملكة اللذين ازدهرا عن طريق تجارة الرخام والحجر اللازوردي فضلا عن النحاس كمواد خام أو مصنعة في اطار العلاقات المحلية بعيدة المدى .

وفي نفس الوقت كانت هناك مستوطنات نصف حضرية آخذة في الظهور بالمناطق الشمالية والشمالية الغربية من جزيرة العرب . وقامت هذه المستوطنات على استغلال نظام الواحات الزراعية المنتجة . والمصادر المعدنية مكونة شبكة التجارة مع بلاد الشام ومصر .

وبالرغم من أنه لم يتوفر حتى الآن سجلات خاصة بذلك . الا أن الدلائل الأولية تشير الى أن مستوطنات «القرية» و «وادي السرحان» و «مدين الشمالي» بالمملكة العربية السعودية . كلها من الممكن أن تمثل نقاط انطلاق . وقد عثر على مواقع تعدين النحاس في الشمال الغربي يحتمل إرجاع تاريخها الى العصر البرونزي بالمقارنة مع مواقع أخرى مشابهة عثر عليها في وادي عربة وسيناء . وربما ظهرت منشآت الدوائر الحجرية . والحلقية التي وجدت منتشرة في المنطقة الوسطى والشمالية والشمالية الغربية من الجزيرة العربية وذلك في منتصف الألف الرابع ق.م. وان لم تتم دراسات منتظمة وشاملة لهذه الظاهرة . الا انه من الممكن الاستناد الى الأدلة الحاضرة في القول بأنها كانت مستوطنات ثابتة أو دائمة لشعوب نصف مستوطنة من الذين كانوا يقيمون علاقات تجارية متبادلة . ومعظم الأطلال التي عثر عليها في هذه المنشآت تشتمل على أدوات حجرية بدائية لا تدل على أعمال متطورة . كما تشتمل على الفخار وبعض المواد التي يمكن ارجاعها الى العصر النحاسي القديم .

وفي تعقيب جانبي من الممكن أن نتصور تلك الأقوام مع منشآتها الحجرية . وحيواناتها المستأنسة من الأغنام والماعز والأبل والحمير على أساس أنهم الأسلاف للبدو الرحّل ذوي الخيام المصنوعة من وبر الجمال . الذين ظهروا في التاريخ المتأخر للغاية (هذا الرأي قابل للجدل) . ومن المؤكد أن ظاهرة انتشار الدوائر الحجرية المتفرقة تعود نسبتها الى الشعوب الثمودية التي توزعت على نطاق واسع .

**الألف الثاني قبل الميلاد :**

أخذ النمو المتعاظم للمستوطنات في أجزاء مختلفة من الجزيرة العربية إبان الألف الثالث ق.م. — على النحو الذي وصفناه آنفا ــ أخذ في التباطؤ والاضمحلال التدريجي في منتصف الألف الثاني ، خاصة في المنطقة شرق الخليج . ويرجع ذلك الى حد ما الى حالة التمزق والانهيار التي أصابت مراكز الزراعة في بلاد ما بين النهرين . ووادي السند وجنوب غربي ايران . كما تعرضت شبكة التجارة الأولى الواسعة النطاق للركود بل التوقف التام في نهاية الألف الثاني . وعرف ذلك العصر بعصر الظلام في بلاد ما بين النهرين . ومن الممكن إرجاع حالة التشتت الاستيطاني الواسع النطاق من شرق الجزيرة العربية في ذلك الحين ــ بصورة جزئية ــ نتيجة لهذا الاضمحلال . وقد واصلت بعض المستوطنات ازدهارها وتدعيم اتصالاتها ببلاد ما بين النهرين وإن تضاءل حجم تلك الاتصالات .

ويبدو أن حالة الانحسار التي تعرض لها النمو الاستيطاني في المناطق الوسطى والشمالية والشمالية الغربية من شبه جزيرة العرب لم تكن بنفس الدرجة من القسوة التي كانت عليها في شرقها . فنشهد تطور مجموعات المدن ذات الأسوار الكبيرة منذ منتصف وحتى نهاية الألف الثاني . وتشمل هذه المجموعات : تيماء ، ديدان ( العلا الحديثة ) . خيبر . الجوف ( دومة الجندل ) . مستوطنة (« القريّة » القديمة ، حيث يحتمل قيام ما عرف بأول شبكة لنظام الري القديم في الجزيرة العربية . ولم يتضح بعد عن أية مرحلة من مراحل الاستيطان المتراكمة قامت العلاقات الخارجية مع المراكز المدنية في بلاد ما بين النهرين والشام شمالا وربما مع وادي النيل عبر البحر الأحمر في اتجاه الغرب . . . كذلك لم يتضح بعد عن أي الطريقين أمكن لمستوطنات المدن هذه أن تحقق وجودها . والذي يبدو حقيقة فيما بعد أنها حققته عن طريق زراعة الواحات وتهجين الحيوانات ، وأنها أخذت مواقعها على طول ما عرف في العصور الكلاسيكية بطرق التجارة العربية القديمة . وعلاوة على ذلك ، فانه من مجموعات هذه المدن الحصينة نشأت سلسلة الامارات العربية الحقيقية ــ اعتمادا على سجلات النقوش القديمة ــ التي ظهرت من منتصف الألف الثاني ق . م . الى منتصف الألف الأول وهو الوقت الذي تقلصت فيه حياة الاستقرار بشرق الجزيرة . ومما يبعث على الحيرة ، أن حضارة الجنوب في ذلك الوقت كانت قد بدأت تدعم وتقوى . وقد زاد فيما بعد النمو الحضاري في جنوب الجزيرة ، وفرض تأثيراته في معظم أرجائها .

### الألف الأول : الممالك العربية الأولى

كانت فترة الألف الأول ق.م من تاريخ الجزيرة العربية المبكر غاية في التعقيد سواء من حيث تعاظم التأثيرات الحضارية الخارجية ، أو التطورات الداخلية السريعة للكيانات التي عرفت بالممالك القديمة . فمع اقتراب نهاية الألف الأول كانت أطراف الجزيرة الشمالية قد وقعت بالفعل تحت وطأة النفوذ الهليني . ذلك على حين كانت البقية الأخرى تترقب في قلق الهجوم الضاري للزحف الروماني . وقد كان الجزء الأول بشرق الجزيرة حيث قطعت أسباب الاتصال بين الحياة المستقرة هناك . وبين التأثيرات الحضارية الهامة في الألف الأول من خلال امبراطوريات بلاد ما بين النهرين والامبراطورية الفارسية التي وضعت حدا لها فيما بعد . والذي يدل على ذلك هو وجود الأدلة المادية في نصوص تاريخ ما بين النهرين والتي تعود الى الشك في أن تكون تحركات الشعوب البدوية الكبرى مثل : الآراميين ، الكلدانيين والأعراب من هذا الجزء في الجزيرة العربية قد بدأت تتزايد وتؤثر على استقرار الحياة في أطراف كل الامبراطوريات المطلة على شمال الجزيرة العربية . وفي الحقيقة فقد ورد في إحدى السجلات الآشورية التي يعود تاريخها الى منتصف القرن التاسع ق.م أن البدو والأعراب التحموا مع الجيش الآشوري الامبراطوري في احدى مصادماتهم العديدة التي ميزت تاريخ هذه الفترة . والأسلوب الذي كان ينتهي اليه الصراع غالبا هو صد البدو الأعراب الى الصحارى الشمالية الشاسعة من الجزيرة العربية (حيث أرض التيه بالجزيرة العربية ) . غير أنهم مايلبثوا أن يعودو بعد فترة وجيزة ليستأنفوا هجومهم الكاسح على حدود الامبراطورية الآشورية

وخير دليل على التأثيرات الخارجية الحضارية ، هو تلك المستوطنات القليلة التي واصلت ازدهارها على طول الخليج في فترات حكم : الآشوريين ، البابليين ، الاخمينين ، وأخيرا البارثيين وذلك فيما بين القرنين التاسع والثاني ق.م حتى فترة خلفاء الاسكندر العظيم الذي كان حلمه غزو الجزيرة العربية . وشهد شرق الجزيرة مرة ثانية

تزايدا كبيرا في عمليات الاستيطان أثناء فترة خلفاء الاسكندر المعروفة بالفترة السلوقية . وفي تلك الفترة حدث تطور في العلاقات التجارية القائمة على طول ساحل الجزيرة العربية الشرقي ومدينة «الجرهاء» والتي ترجع الى عهد التوسع المشار اليه تعتبر من أكبر الأمثلة على ذلك . وهناك مدن أخرى كثيرة وقعت تحت نفوذ السلوقيين بالاضافة الى العديد من المستوطنات الصغيرة على طول ساحل الخليج . كما أن البعض يقع بعيدا عن الداخل ومن أكثرها شهرة تلك المدينة المسورة القوية «ثاج» على مسافة ١٠٠ كم من الساحل غربا .

وقد كان للمراكز الداخلية أهميتها بالنسبة لشبكة التجارة التي تتقاطع خطوطها في شبه الجزيرة من الجنوب الغربي الى الشمال الشرقي لتنتهي بجنوب ما بين النهرين ، وازدهر العديد من المدن التجارية على طول الامتداد من جنوب غربي ثاج مثل : «الفاو» و«نجران» خلال نفس الفترة . وظل النفوذ السلوقي جاثما على شرق الجزيرة حتى القرن الثالث الميلادي حيث أعقبه النفوذ الساساني . واستمر النمو الاستيطاني أثناء هذه الفترة بشكل فعلي حتى بداية العصر الاسلامي .

ولقد شهد الألف الأول ق.م أيضا نموا سريعا في مراكز المدن ذات الأسوار التي كانت قد ظهرت بواكيرها في الألف السابق في وسط وشمال الجزيرة العربية . وكانت هذه المدن قد دخلت دائرة التجارة العالمية وأتون التفاعل الحضاري مع جنوب الجزيرة من جهة . ومع الأنظمة الامبراطورية في بلاد ما بين النهرين وبلاد الشام تحت حكم كل من امبراطوريات الآشوريين والكلدانيين والاخمينين من جهة أخرى . وظهرت مراكز أخرى للمدن أيضا . فقد قامت مستوطنة «حائل» أو «آركوم» كما جاء في المصادر اليونانية المتأخرة والتي تقع وسط منطقة جبل «شمّر» وتعد مثلا لذلك التطور الأخير . كما تعتبر المراكز الأخرى على طول وادي السرحان الذي عرف فيما بعد «ببوابة الجزيرة العربية الشمالية» مثلا آخر . وكانت «الجوف» قد توسعت بسرعة عظيمة حتى أنها كانت تحكم المنطقة بأسرها في منتصف الألف الأول في المنطقة الوسطى والشمالية من الجزيرة العربية . وكانت بذلك علامة أولى على طريق ظهور الممالك العربية المستقلة .

وفي نفس الوقت حدثت تطورات مماثلة حيث تم توحيد كيانات في هضاب نجد وعلى طول امتداد وادي ـ الدواسر ـ طويق .

ولعل مملكة «كندة» الشهيرة قد جعلت من مدينة «الفاو» التجارية مركزا سياسيا حضاريا لها في قلب الجزيرة العربية باعتبارها أول جزء منها يتميز بهذه الصفة ، وقد تم التنقيب في موقع «فاو» قبل وقت قريب بواسطة الدكتور عبد الرحمن الأنصاري من جامعة الرياض ، وأكدت النتائج تعاقب المستوطنات التي بدأت في منتصف الألف الأول والتي امتدت حتى قبيل العهد الاسلامي ، كما تشير نتائج الكشوف أيضا الى روابط ثقافية مع الهيلينيين والبارثيين والساسانيين بالاضافة الى حضارات جنوب الجزيرة العربية .

وربما شمل نفوذ مملكة «كندة» أيضا مدن التجارة المعروفة مثل «نجران» و«جرش» اللتين ظهرتا أيضا في ذلك الوقت لتمثلا حلقة الاتصال المباشر بين جنوب الجزيرة وباقي أجزائها . وتقع المدينتان على المنحدرات الشرقية لمرتفعات «عسير» الخصيبة عند المفصل الحيوي لمعظم طرق التجارة العربية الى شمال ، وشمال شرقي الجزيرة ، وتجسدت شهرة مراكز هذه المدن في الاتصالات التاريخية بين أراضي «بلقيس» و«فلسطين» .

ومن المحتمل أن تكون أراضي المرتفعات المحيطة بها هي ما سمي في الأساطير «أراضي أوفير» التي اشتهرت بالأخشاب والفضة والتوابل والذهب إبّان عصر نبي الله سليمان (١٠٠٠ سنة ق.م.) وقد غزا الرومان المنطقة بقيادة «أليوس جاليوس» مدينة نجران بالذات في القرن الثاني بعد الميلاد بحثا عن السيطرة على نظام التجارة العربية. غير أن المحاولة قد منيت بالفشل.

ولعل من أعظم التطورات أهمية خلال الألف الأول ق.م. ما حدث في الشمال الغربي من الجزيرة العربية أو أراضي «مدين». فكما لاحظنا آنفا، شهد الألف المنصرم نهضة العديد من مدن المستوطنات الهامة التي تقع على طول المنحدرات الشرقية لجبال الحجاز، والتي زاد اتساعها غربا بامتداد عدد من المستوطنات الساحلية على طول شواطئ البحر الأحمر من «جدة» الحديثة حتى «خليج العقبة».

وقد بدأ استيعاب هذه المراكز وتوحيدها تحت ممالك تجارية متعاقبة قائمة بالفعل في منتصف الألف الأول، ومن هنا جاء تمركز مملكة «الدادانيين» في «العلا الحديثة» والتي أعقبها مملكة «اللحيانيين». ويقابل حالة الاستيطان المتقدمة بهذه الممالك، حالات التوسع والهيمنة لممالك جنوب الجزيرة العربية. ومن هنا جاءت تأثيرات «المعينيين» و«السبأيين» على نطاق واسع لتشمل كل أنحاء «مدين». وزادت ممالك هذه المنطقة من بسط نفوذها في المناطق الداخلية من وسط وشمال الجزيرة العربية، كما حكمت مستوطنات وادي السرحان أحيانا.

وربما كانت «تيماء» أعظم مثل لهذه المستوطنات وأكثرها شهرة من بين المستوطنات الشمالية الغربية، ويرجع السبب في ذلك الى اقتران تاريخها بالملك «نابونيدوس» آخر ملوك الامبراطورية البابلية الجديدة التي انهارت في منتصف القرن السادس ق.م نتيجة للغزو الفارسي. وقصة هروب الملك «نابونيدوس» قد سجلها التاريخ بفضل النقوش الكتابية التي عثر عليها في «حران» بتركيا، وتضمنت تفاصيل انسحابه من بابل ومقامه لعشر سنوات في شمال غربي الجزيرة خصوصا «تيماء». ونتيجة لذلك فاننا نعرف الكثير عن المدن التي ازدهرت آنذاك في المنطقة، فمثلا «أدوماتو».. (الجوف الحديثة) وكذلك «ياثريبو».. (المدينة المنورة)، وحشد آخر من المدن لم يتم التحقق بعد من مواقعها الجغرافية. وبالطبع فان الأبحاث والأكتشافات القادمة في «تيماء» سوف تلقي ضوءا هاماً على تاريخ هذه المنطقة إبّان الألف الأول ق.م.

وفي القرون الأخيرة من نفس الألف ظهر في شمال غربي الجزيرة قوة مسيطرة تتمثل في مملكة «الأنباط» التي حلت بالقوة محل الممالك المتعاقبة في وقت مبكر من تاريخ الجزيرة، والتي تردد صدى عظمة حضارتها وانتصاراتها فيما خلفته من الآثار في «البتراء» بالأردن، و«مدائن صالح» في المملكة العربية السعودية، كما كانت لغتها وكتاباتها الأرث المباشر للعربية الحديثة، والتي في معظم الأحيان يشار اليها باعتبارها اللغة العربية الأولى. وكان نفوذ دولة الأنباط يقوم بصفة أساسية على التحكم في التجارة، وتميز نفوذهم التقليدي بالامتداد من الصحراء السورية ووادي الأردن حتى شمال غربي الجزيرة العربية، وأكدت الكشوف الأخيرة سيطرتهم أيضا على المستوطنات الداخلية الموجودة في «وادي السرحان» و«الجوف».

انهارت مملكة الأنباط لتقع فريسة للتوسع الروماني اللاحق، وليتم تصفيتها في القرن الثاني بعد الميلاد، وتحولت طريق لتجارة التاريخية الى شمال افريقيا.

وبذلك اقترن انحسار دولة الأنباط بنهاية نظام الممالك العربية المستقلة في شمال غربي الجزيرة . كما كان بداية لصراع المتنافسين للسيطرة على شبه جزيرة العرب . وهما الامبراطوريتان : « البيزنطية » في الغرب . و « الفارسية » في الشرق .

## صراعات الامبراطوريات القديمة على أرض الجزيرة العربية ( ٢٠٠ ـ ٦٣٢ ) سنة بعد الميلاد

يتمثل معظم تاريخ شمال الجزيرة العربية . والمناطق المحيطة بها . أثناء القرون الأولى بعد الميلاد وحتى ظهور الاسلام . . يتمثل في الصراع الضاري بين امبراطوريتي الشرق والغرب للسيطرة على التجارة في الجزيرة العربية حيث ظهرت الامارات العربية الموالية للروم أو الفرس . ويعتبر « الغساسنة » في الشمال الغربي و « المناذرة » في الشمال الشرقي مثالين بارزين لحدة الصراع . وكانت الفوضى والاضطراب سائدتين في هذه الفترة مما أدى الى انكماش في نمو المدن الحضرية وتدهور أحوال المستوطنات الزراعية في معظم أنحاء شمال الجزيرة ووقع شرقها وجنوبها تحت سياسة الساسانيين أثناء هذه الفترة وحتى الفتح الاسلامي . وحقق شرقها نهضة كبرى في النمو السكاني . كما نلاحظ من عدد المواقع الأثرية التي عثر عليها على طول ساحل الخليج العربي .

وقد تم الوقوف على عدد يسير من المواقع الأثرية عن هذه الفترة في الوسط والشمال الغربي للمملكة . فمستوطنة « الفاو » ظلت قائمة حتى القرن الرابع الميلادي . كما دلت الاستكشافات التي قامت بها جامعة الرياض . وانهار مركز « نجران » التجاري قبل الفتح الاسلامي بوقت غير قليل . كما عرف القليل أيضا من المواقع الساحلية على طول البحر الأحمر في هذه الفترة . مثل : الجار . العيص (ينبع حديثا) . وعليه . فقد بات واضحا أن نمط نمو مراكز المدن والمستوطنات في كثير من أنحاء الجزيرة العربية قد وصل الى مرحلة التدهور التام خلال القرنين الخامس والسادس الميلاديين . ومما لا شك فيه أن ذلك يعزى الى حد ما الى ما أصاب نظام التجارة من الفوضى والاضطراب نتيجة للصراع الدائم بين الامبراطوريتين العظيميين . ذلك علاوة على التفسيرات التي أطلقها المؤرخون عن كساد تجارة البخور في الأسواق المسيحية للامبراطوريات الغربية والتي تعتبر عاملا آخر من عوامل الانهيار .

## العصر الاسلامي

يعتبر ظهور الاسلام منعطفا حاسما في تاريخ شبه جزيرة العرب من وجهة النظر الجغرافية السياسية الخالصة . فقد استطاعت الدولة الاسلامية الناشئة أن تحقق الوحدة الشاملة لأجزاء شبه الجزيرة العربية المختلفة . والتي كانت تدور لآلاف السنين في أفلاك الحضارات الخارجية المتفرقة . وما لم تعط هذه الظاهرة الفريدة في تاريخ الجزيرة العربية حقها من الأدراك والفهم الواعي على النحو الذي حاولناه آنفا — فلن يستطيع الفرد بالفعل أن يعي أثر الاسلام من هذه الزاوية .

وقد عانت الآثار الأسلامية في الجزيرة العربية من فقدان الاهتمام نتيجة لوجهة النظر التحليلية عن تطور الحضارة الاسلامية والتي تسود بين معظم مؤرخي هذه الحضارة . وترى وجهة النظر هذه أن الجزيرة العربية قد لعبت بالفعل

دورهـ الفريد في المرحلة الأساسية من تكوين الدولة الاسلامية بدءا من فترة البناء وما تلاها من مراحل التوسع والانتصارات في العصر الذهبي للاسلام . وحينما انتقلت مراكز الثقل من شبه الجزيرة الى بلاد الشام . وأخيرا الى العراق . أصبحت الجزيرة في حالة من الركود والعزلة على مدى مراحل التاريخ الاسلامي المختلفة . وكان من الممكن الاعتراف بهذا التقييم من وجهة نظر سياسية عامة ولكنه في الحقيقة يعتبر قاصرا وخاطئا إذا ما قيس بالأدلة المادية التي تبرهن على وجود نمو حضاري شامل في معظم أجزاء الجزيرة أثناء العصور الاسلامية الأولى والوسطى .

وتشير الأدلة . بصفة عامة . الى النمو البارز والتوسع الشامل لمراكز المدن الشهيرة في أنحاء شبه الجزيرة . وعلاوة على ذلك . فقد كانت هناك المستوطنات المدنية التي نشأت في زمن الأمويين والعباسيين بصفة خاصة مثل : سميرا . وسدرية في نجد وفي أماكن أخرى بشرق الجزيرة العربية حيث توجد مئات من المواقع الاسلامية المبكرة . ويبدو حقيقة أن مستوطنات الواحات التاريخية مثل : حائل . والقطيف قد حققت نموا كبيرا في كثافة الاستيطان خلال هذه الفترات . وذلك ما تشهد به الأدلة الأثرية .

وتم العثور على العديد من المستوطنات في الجنوب الغربي حول مناطق تعدين الذهب بالمرتفعات . ومن المحتمل أنه تم استخراج كميات كبيرة من الذهب ابّان العصرين الأموي والعباسي وكانت تشحن الى مدن «واسط» و «الري» في العراق وايران . كما تم انشاء العديد من المدن على طول الساحل الغربي بالقرب من المواقع القبْل اسلامية على امتداد الطريق الغربي للحج من مصر والشام . وظهر عدد كبير من المستوطنات التي حل بعضها محل المدن التجارية القديمة في الوقت الذي تم فيه تشييد مدن أخرى جديدة .

وعلى أي حال فقد شهدت الجزيرة العربية ازدهارا عظيما ابّان العصر الاسلامي بفضل سلسلة القوافل التجارية بين الأرض المقدسة والعراق على طول طريق يمتد لحوالي الألف ميل والذي عرف فيما بعد «بدرب زبيدة» حيث أقام الأمويون والعباسيون مرافق حيوية عديدة لصالح قوافل الحج . فشيدوا ما يزيد على سبعين محطة على مسافات متباعدة لا تزيد على خمسة عشر ميلا فيما بين الكوفة بالعراق ومكة المكرمة . بالمملكة العربية السعودية . وقد عكست خزانات المياه . والبرك المقامة في كل محطة منها انجازات عمرانية وهندسية تمت خلال تلك العصور . الى جانب حانات ومرافق صغرى كثيرة لخدمة أفواج الحجيج . كما تم تعبيد مسافات كبيرة من الطريق عند طرفه الشمالي الغربي عبر صحراء النفود حيث الرمال التي تعتور سير الناس والدواب . ووضعت علامات من الحجر عند كل محطة لايضاح أبعاد المسافات عن كل منزل بين الكوفة ومكة يتخلل مسالكه . ويشق الطريق سبيله بصعوبة وسط وحدات سكنية كثيفة وآثار عمائرية ضخمة عند الطرف القريب من مكة . وقد عثر في احدى هذه المستوطنات على قصر أموي مزين بالنقوش والزخارف .

وقد تأثرت شبه جزيرة العرب أيضا بما آل اليه حال الامبراطورية الاسلامية من الاضمحلال والتمزق في غضون عصورها المتأخرة حيث انضوت أنحاء مختلفة منها بشكل جزئي تحت حكم العثمانيين .

ولم يتم توحيد شبه الجزيرة العربية إلاّ بقيام الدولة السعودية . وتحقق ذلك مرة أخرى من خلال نظام أمثل يسوده العدل ونقاء العقيدة .

## خـاتمـــة :

يعتبر التحليل السابق محاولة لاعطاء تصوّر لتاريخ الجزيرة العربية ، كما أنه يعد مجرّد استنتاج لاقتراح اطار زمني محــــدد .

ولعل الاسلوب الغالب على هذه المعالجة أنه مجرد استنباط هدفه وضع تصور للتاريخ الحضاري لهذه المنطقة الهامة . وما يهمنا ابرازه هو التمييز بين الابعـــاد الحضارية المختلفة التي كانت منطلقا للحوار بين الجزيرة العربية والعالم الخارجي من حولها ، وبذلك يمكننا التعرف على السمات الثقافية المتتالية عبر التاريخ فيها .

ونأمل أن تساعد الاستكشافات والأبحاث القادمة على ايضاح ما قصدناه بصورة أفضل لنتمكن من وضع اطار زمني أكثر تحديدا ودقة عما هو بين ايدينا الآن .

واللـــــه الموفــــــق

# الاستكشاف الأثري للمملكة العربية السعودية ١٩٧٦م

## تقرير مبدئي عن المرحلة الأولى من برنامج المسح الشامل

روبرت آدامز　　محمد البراهيم　　بيتر بـار　　وعلي المغنم

## مقدمة

آخذ فريقان للاستكشاف طريقهما الى ميدان العمل في فبراير ومارس وابريل ١٩٧٦م لبدء عمل واسع النطاق يتطلب لعديد من السنوات ويستهدف في آخر الأمر التغطية الكاملة لكل أرجاء المملكة العربية السعودية ، وقد خططت لهذا العمل وأشرفت عليه إدارة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف ، كما تم تكوين وادارة كل فريق ميداني بالتعاون المشترك بين أخصائيين سعوديين وأجانب .

وتم توجيه الفصل الأول من العمل الميداني بصفة مبدئية الى منطقة الجوف ووادي السرحان والمنطقة الشرقية.[1] وتجرى عمليات أبعد مدى أثناء كتابة هذه السطور مستهدفة الكشف عن الموجودات الأولية والامتداد في الجهة المراد تغطيتها في كل من هذه المناطق . وقد يكون من الملائم وضع تقرير موجز ومؤقت بالضرورة لتحديد الأهداف والأساليب والمكتشفات الأولية ، خاصة وأن النشر التام والنهائي بالنسبة لها قد يتأخر الى حد ما

وقد كان إعداد مسح شامل للموارد والمصادر الأثرية في المملكة العربية السعودية هو المنطلق نحو مشروع المسح الأثري ككل . كما كان نطاق العمل المتوقع ضخما الى الحد الذي يتطلب مسئوليات فردية وتخطيطا متقدما بدرجة معقولة حيث كان المفترض تغطية أكثر من ( ٢٫٠٠٠٫٠٠٠ ) مليوني كيلو متر مربع لم يتم استكشاف شيء منها بانتظام حتى الآن بالرغم من توفر البيانات عن نوعية أعمال الرحالة واجراء استطلاعات وعمليات استكشاف للنقوش الصخرية في عدد من المواقع . ويبدو من الانصاف أن نقول عن معرفتنا بآثار المملكة العربية السعودية ككل بأنها لا تزال في طورها الطفولي . ومن هنا نلتمس العذر للمسح من حيث أنه يهدف الى وضع أسس لسرعة وتنظيم أهم فرع للمعرفة .

وهناك عاملان هامان يجعلان البدء بالبرنامج في هذا التوقيت من الأهمية بمكان :

**أولهما** : يختص بنمو وتطوّر الفريق العلمي بادارة الآثار والمتاحف سواء من خلال برامج التثقيف المحلية أو عن طريق انخراط الدارسين في دورات تدريبية بالخارج . وسوف تتبلور هذه الخطوات مع مشروع البحث الذي يتحقق في النهاية بازدياد التعاون من جانب الأشخاص الذين تم تدريبهم وذلك من خلال التطبيق العملي لما تدربوا عليه ، كما أن المسح ذاته يزيد من ممارساتهم من وجهة النظر التطبيقية .

١) انظر اللوحة رقم ١

**ثانيهما :** أن النمو السريع في المملكة والذي رصدت له استثمارات ضخمة في كثير من المشروعات شملت جميع الموانئ والمدن ومختلف المشروعات الكبرى فضلا عن آلاف المشروعات الانشائية الصغرى التي لا يمكن تجنّب تعرض الآثار للتخريب بسببها مما يلزم معه — على الأقل — إجراء حصر مؤقت في وقت مبكر بقدر الامكان خاصة في المناطق التي تتعرض لخطر التخريب .

ومن الطبيعي والمحبب بالنسبة لأية أمة ناشئة أن تزيد من اهتمامها بالكشف عن ماضيها ، الأمر الذي كان واضحا أمام سلطات المملكة العربية السعودية وجعلهم يعنون بالآثار باعتبار أن في ذلك فرصة لاعادة تحقيق التوازن بالنسبة لما احرزته هذه الدراسات من تقدم في أقطار الشرق الأدنى والأوسط .

ولا يوجد حتى الآن دليل يوحي . بالنسبة لما قبل الاسلام ، بأن الجزيرة العربية كانت مهدا لحضارة متقدمة إذا ما قورنت بوديان الأنهار العظيمة في بلاد الهلال الخصيب بالرغم من دخولها في علاقات مع هذه البلاد في وقت مبكر حيث ازدادت أعمال البحث عن المواد الخام بصورة مكثفة ، كما أن تجارة السفن على طول سواحلها لم يتأكد وجودها إلا بعد بداية الألف الثالث قبل الميلاد وقد سمحت الى حدّ ما باقامة مواقع استيطانية في الداخل من المؤكد أنها لم تأت متأخرة كثيرا .

وعلى ذلك يجب ألاّ يُنظر الى شبه جزيرة العرب من خلال دورها القديم كما لو كانت محاطة بستار من الجهل كما هو متمثل بالنسبة لمعرفتنا عن آثارها على نحو ما يبدو الآن . وانما ينظر اليها باعتبارها شبكة تجارية دعمت قوافلها سيلا دائما من الاتصالات لمسافات بعيدة ، وعلى أي حال فان العائد المنتظر من المسح — كما تشير البيانات والاختبارات الجارية — ينتظر أن يتناسب والنظرة الفاحصة لماضي الجزيرة والتي لا تزال سائدة حتى الآن . والأمر الذي يجب أن يوضع نصب الأعين قبيل البدء في إجراء التغطية الشاملة للمسح الأثري هي أن يقوم العمل على أساس التقدم من المناطق الأثرية المشهورة الى المناطق التي تقل معرفتنا عنها بالمملكة .

وقد تكوّن أحد فريقي المسح من « بيتر بار » والاستاذ محمد البراهيم والدكتور جوريس زارنس « Juris Zarins » والاستاذ حمد البدر. وعليه بدأت العمليات في المنطقة الشمالية حيث توالى عدد من الاستكشافات المبكرة الأصغر نطاقا ، بينما تم الاستفادة من الخزفيات الأردنية والفلسطينية وسلاسل العمران في أغراض التأريخ .

أما عمليات الفريق الثاني فقد تم توجيهها بالمثل الى المنطقة الشرقية في المرحلة الأولى حيث توجد مكتشفات حديثة لعدد من الباحثين أكدت انتشار الاستيطان المبكر ليس فقط على طول ساحل الخليج العربي ولكن لمسافة الى الداخل أيضا ، وقد ساعدت مخلفات بلاد ما بين النهرين والبحرين مساعدة فعّالة في ميدان العمل بالنسبة للفريق الشرقي الذي كان يتكون من : البروفيسور روبرت آدمز ، الاستاذ علي المغنّم والدكتور ميجوار جبسن « McGuire Gibson » والاستاذ محمود أمين كمال والدكتور كيرتس لارسن والاستاذ سعدي الصقيران.

ويجب الأشارة الى أن الأدارة الميدانية لكلا الفريقين كانت بالتعاون بين السعوديين والأجانب ، وأنه كانت هنالك مشاركة كاملة في المسئوليات من جانب أفراد آخرين من أعضاء الفرق أيضا .

ويجب التأكيد على أن الغرض الواضح من العملية كلها هو التوصل الى تقييم سريع وشامل وقد يؤدي بنا هذان الهدفان الى السير في اتجاهات متعارضة غير أنهما يتمثلان في تدعيم العديد من الأسس المبدئية :

أولهما : أننا لن نسمح لأنفسنا بالأسراف في بحث مشكلات خاصة وبشكل أعمق لحين الانتهاء من أعمال لا تتيسر بغير التضحية بالمزيد من سرعة وشمول التغطية لكل أراضي المملكة . وهناك الكثير من الامكانيات المشجعة على بذل جهد أكبر تعلن عن نفسها . ولكن الوقت والمراجع المطلوب تتبعها يتم تحصيلها فقط بالتضحية بشكل سرع وأشمل في كل مكان .

ومن المحتمل أن تترسخ المشكلات التي ظهرت والتي تنبئ بدراسات أكثر اليوم في ذهننا عن المناطق الأخرى . كما أن عدم قدرتنا على تتبع المشكلات في العمق لا يتضمن بالضرورة أننا قد حاولنا تتبع نظام متكامل لاجراء البحث مستخدمين شبكة متماسكة في تغطية مسح الأراضي . والطبيعة الطوبوغرافية للصحراء تجعل مثل هذا الاجراء متعذرا تماما . وحجم العمل الضخم غير المكتمل يتطلب إعطاء هذه البادرة لعمليات حصر المواقع التي تتركز فيها اهتماماتنا .

ويجب إعطاء قدر من الاهتمام بالنسبة للواحات والشواطئ والمناطق التي تمولها الآبار القديمة الدائمة التي يمكن رؤيتها . وعلى أي حال . فان هذا التحديد يقل عمّا قد تكشف عنه الحقيقة . فقد ورد ذكر مهد البحيرات في أجزاء «ماهانية» (فرقة بوذية تقول بوجود الله) وتشهد آلاف القبور بوجود نشاط حضاري لم يكن محدودا أو قاصرا بوجه ما على المناطق المجاورة مباشرة لامتدادات المياه .

ويجب الاهتمام بالتنبيه الى طرق الاتصال التقليدية بين المراكز الكبرى . ولكن الشواهد الجيولوجية الأولية تؤكد نتائجها أن أصقاعا عظيمة سوف لا يتم مسحها بشكل سطحي لحين وقت آخر من مراحل برنامج المسح .

ثانيهما : هناك مبدأ إضافي يتعلق بذلك التحديد الجيولوجي . ذلك أنه علينا أن نجمع مراحل أثرية عن كل فترات ما قبل وما بعد التاريخ . ولكن تجربة المسح الميداني لعام ١٩٧٦م كانت على العكس من ذلك إذ كانت مقصورة الى حد كبير على دراسات العصر البليستوسيني . أما الأحوال المناخية حتى وقت قريب فكان من الممكن التنبؤ بها بالنسبة للحقبة الهيلينية . ومن ثم فان نماذج المستوطنات وآثار ممارسة الزراعة يشكلان دليلا ماديا معقولا على تمركز المواقع الاستيطانية خلال الألف السادس قبل الميلاد أو بعده . ذلك في حين أن هناك فترات مبكرة خاصة أثناء فترات التوقف إبّان العصر البليستوسيني لعوامل اقليمية قهرية أثرت على مناطق الاستيطان البشري وأظهرت الكثير من الانكماش .

وعلى ذلك يجب أن يكون مفهوما أن النتائج المتوقعة من المسح ـ مع الأخذ في الاعتبار العصر البليستوسيني والبليستوسيني المتأخر الأسبق ـ ستظل محدودة وغير ثابتة .

ونأمل حقيقة أن يقودنا المسح لمجموعات من هذه المستوطنات التي تحمل آثار العوامل الاقليمية بالنسبة للعصر البليستوسيني الحديث حتى يتسنى لنا تتبعها مستقبلا .

والأجدر بنا ، ونحن عند هذا المنعطف ، القول بأن التخطيط في هذا المجال يتطلب المشاركة من جانب عدد من المتخصصين في مجالات أخرى والذين قد يجدون أنفسهم أحيانا راغبين في القيام بالكثير من الدراسات التفصيلية على ما جرى تجميعه وما عادت به فرق المسح من ميدان العمل الى متحف الرياض ، وان كانوا سيشعرون يوما ما بالحاجة الى المشاركة بشكل مباشر في العمل الميداني . وهناك مناطق عديدة تتطلب مثل هذه المعالجة وهي مناطق الفخاريات الاسلامية ، والخزفيات الصينية ومناطق المواد غير المصنعة مثل العظام ومخلفات المباني .

ولما كان الجزء الأعظم من الجهد قد كرّس للاستكشافات السطحية فان السلطات السعودية قد عرفت أن الفرق الميدانية تواجه مشكلات صعبة في تصنيف الموجودات عندما تقوم النتائج مرتكزة على الاستكشافات الخاصة بطبقات الأرض حيث تكون غير متيسّرة ، وعلاوة على ذلك فقد تبرز أحيانا بعض التسؤلات التي قد تمتد لتتناول على سبيل المثال : التراكم أو التعرية الناتجة من الرياح والتي لا يمكن الاجابة عليها من مجرد توفر الأدلة المادية بمفردها . وعليه فقد جرى عمل بعض الحفريات المحدودة من وقت لآخر باعتبارها جزءاً من البرنامج والتي قد يتأجل تنفيذها لوقت لاحق على نطاق كبير إذا ما كشفت المواقع عن نتائج متتابعة من المستوطنات .

ونود أن نعبّر عن امتناننا وشكرنا لسلطات الرياض للترتيبات التي تمت أو التي تم الموافقة عليها تأكيدا للتعاون مع الباحثين ، فقد أنشئت مراكز في ميادين جديدة متاخمة لمتحف الرياض المؤقت لمدنا بالمؤن وفتح آفاق البحث ، فضلا عن التسهيلات المعيشية لطاقم العمل الميداني . وكان يتم إعادة ما تم تجميعه من الموجودات السطحية بميدان العمل حيث تكون في متناول اليد مما يشجع على إجراء الدراسات المقارنة والتقييم الدوري .

وأقيمت علامات دائمة على المواقع ذات الأهمية لتساعد على إعادة حصرها بواسطة زائرين لاحقين مستقبلا . وعمل احتياطي للنشر النهائي لموجودات المسح في سلسلة المقالات المختلفة . وسوف يتم إرجاء إعداد هذه المقالات المتفرّدة لحين اكتمال العمل الميداني الأساسي في كل من المناطق الست العظمى التي قسم اليها مشروع المسح لأغراض إدارية والتي تم تصوير حدودها بصفة مؤقتة في اللوحة رقم ١ بالرغم من احتمال إدخال تعديلات عليها إذا ما أوضح فحص الأشياء المتجمّعة في ميدان العمل الحاجة الى ذلك .

# مسح المنطقة الشرقية

١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م

شهدت الأعوام الأخيرة الكثير من الاهتمام بآثار منطقة الخليج العربي وتاريخها المبكر ، ذلك الاهتمام الذي يتجاوز بخطوطه العريضة نطاق هذا التقرير الموجز . ويرجع الفضل فيه الى سلسلة البعثات الدانمركية التي جابت دول الخليج وشملت اكتشافاتها البحرين والكويت وأبوظبي وعُمان والمنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية . وقد توافق ذلك زمنيا مع بدء الاهتمام من جانب هواة البحث التابعين لشركة الزيت العربية الأمريكية ( أرامكو ) بمواقع الآثار الحضارية المبكرة على طول الساحل والتي تم زيارتها والأفادة منها أثناء رحلات الحصر في العطلة الأسبوعية .

وقد بدأت بعد ذلك بوقت قصير . ولا تزال حتى كتابة هذه السطور . دراسات أثرية شاملة لطبيعة ومضمون هذه الآثار وما شابهها . ولا يزال التغلغل المباشر الى المنطقة محدودا بشكل ما ، إلا أن تداول هذه التقارير قد زاد من التعود عليه . الأمر الذي يجعل من الاسهاب في إعطاء وصف عام شيئا مملا في هذا المجال .

ونحيل القرّاء الى وصف « بيبي » الموجز للغاية والذي يذكرنا بالماضي . بل ويؤثر فينا بالضرورة . وكذلك نحيلهم الى المقدمة الوافية التي كتبها ( د. مصري ) وغيرها من التقارير الأكثر تبكيرا . ومن المصادر النافعة في هذا الصدد ( فونا و فلورا ) في مجال الجغرافيا الطبيعية . وعلى أي حال فلا يمكن ايجاد الزائر المعاصر الذي يستطيع ملاحقة برامج التنمية التي لم يسبق لها مثيل من حيث معدّلها وسرعتها الآخذة في تغيير وجه الحياة في المنطقة الآن .

ولعله من المفيد ونحن بصدد الشروع في تلك الدراسة عمل تقرير عن الأساليب التي استخدمت في ذلك المسح وكذلك يلزم إجراء تقييم لآثارها . وقد حالت الحاجة الى جدول للمشروع وتقدير لنطاق المساحة المطلوب تغطيتها دون إتمام اجراءات البحث بشكل شامل ومنتظم باستخدام النقل الآلي . لقد كانت الشاحنات ذات المحرك المزدوج أكثر من غيرها قدرة على الوصول الى أربعة أخماس المناطق المتوخاة للاختبار المبدئي الذي يقتصر على مناطق معينة من منخفض السبخة وتلال الرمال الناعمة المتحركة . ومن الواضح أن نوع وكيفية المسح تختلف باختلاف طبيعة الأرض وسطحها . فالمواقع الكائنة على السهول الرملية الناعمة تكون أكثر سهولة واطرادا في الاستكشاف أثناء إجراء المسح الآلي عن تلك التي لا يتم الكشف عنها إلا باجراء تفجيرات في فجوات التلال والكثبان الرملية أو التي تختص بحدائق النخيل .

والاجراء الذي كان متّبعا بصفة عامة يتمثل في إعطاء الأولوية في الاهتمام الى التركيبات التي تتركز فيها المواقع ثم الى ضواحي المواقع المعروفة والواردة بالتقرير سلفا . وبالرغم من وجود أحزمة التلال الرملية التي قد لا تبشر بشيئ

بطبيعة الحال . إلا ان عمليات الكشف المحدودة قد تسفر في بعض الاحيان عن مواقع محددة في كنفها . وقد كان لوجود المواقع حول العيون والآبار الهامة دلالته ومغزاه كما هو الحال عند أطراف السبخة التي تبدو للوهلة الأولى كما لو كانت مجار مائية أو بحيرات ضحلة .

وتنهض سفوح التلال الرملية القديمة والتي تنتشر فيها الخضرة دليلا على احتمال اختيارها معسكرات مؤقتة منذ العصر البليستوسيني الأول وحتى وقت قريب من الماضي .

وتم الحصول على خريطة تأسيسية بمقياس رسم ١ : ٥٠٫٠٠٠ لجزء من المنطقة التي تم مسحها ، في الوقت الذي اعتمد فيه فريق البحث عند طرفها الجنوبي — الى حد ما — على تعديل تدريجي لخريطة بمقياس رسم ١ : ١٠٠٫٠٠٠ لم تكن قد نشرت بواسطة مسّاحي شركة أرامكو . كما أمكن الحصول على صور فوتوغرافية جوية بمقياس ١ : ٦٠٠٫٠٠٠ غير أنها جاءت بعد فوات الأوان فضلا عن كونها عديمة الفائدة لغموضها كما وجدت خنادق حفرت على مسافات متباعدة بأنحاء المنطقة ، الأمر الذي سمح باقامة مراكز على درجة من الدقة في أغلب الأحوال وذلك باستخدام البوصلة المنشورية اليدوية والمنقلة ذات الثلاثة أذرع . وتوجد مساحات شاسعة جداً بالمنطقة الشرقية كان من المنتظر بصفة أساسية رسم خرائطها وتحديد مواقعها ، وعليه فقد تم تركيب جهاز لتحديد المواقع بواسطة شركة « دكا » فوق احدى سيارات المسح على سبيل التجربة .

أما قياس المواقع المأهولة فكان يتم غالبا بالخطو ، أما تلك المنشآت التي تبدو على شكل مسطحات فكان حصرها يتم بالطائرة . وغالبا ما كان حطام القلاع المسورة من الآجر حديث العهد يقف عائقا ولهذا كان يتم تسجيلها بوسائل التصوير القطبي . وتم التسجيل أيضا بصورة مماثلة بالنسبة للمجموعات السطحية من الفخار والزجاج والمشغولات اليدوية الحجرية منها والمعدنية . بينما تم رسم عدد من عينات التشخيص أيضا . هذا بالاضافة الى أن المجموعات نفسها كانت تأخذ مكانها بمتحف الآثار في الرياض .

وتمشيا مع سرعة التغطية الواجب اتمامها لانجاز المسح في موعد متقارب مع الجدول الزمني المقترح . فقد تمت عمليات المسح السطحي بسرعة فائقة . ولهذا فقد كان وضع فهرست تقريبي يقوم على أساس تشخيص النماذج . أما ساحات المقابر فكان يتم تسجيلها بوضع النوع والرقم والمكان ، وذلك بدلا من رسمها الواحدة تلو الأخرى . وقد تدعو الحاجة مستقبلا الى رسم أكثر تفصيلا ، وعلى الأخص في حالة وجود صفات عمرانية تنير الطريق لمعرفة الزمن . وقد تم فحص عدد من القبور لكنها لم تكن لتهدينا لمعرفة تاريخها كما تم عمل مجسّات حفائرية لاستكشافات صغيرة في سبعة مواقع مأهولة . وعلى عكس ما تقدم . فقد أمدتنا بمواد مصنعة وأخرى غير مصنعة فضلا عن الكشف عن أسباب ندرتها الواضحة وطبيعتها غير الثابتة ، وعلى أي حال . فانه لا يزال من الصعب شرح حال أيّ منها .

ويوجد عدد من النقاط الحرجة التي بني عليها التفسير القائل بعدم ملاءمة العمل الأثري ما لم يكن مدعوما بالاعتبارات الجيوموغرافية ، وحتى ونحن بصدد الحديث مثلا عن المناطق الساحلية يلح السؤال حول تغييرات مستوى سطح البحر من حيث الارتفاع والانخفاض وعلى الأخص ابّان العصر الجليدي والهلينستي المبكر الذي تجري دراسته على قدم وساق . وثمة مثل آخر يشتمل عليه الفصل الأول للمسح العاجل الذي يغطي المنطقة الشرقية ، ذلك

الذي يتعلق بعامل الوقت ومعدل ردم السبخات التي لا بد أنها قد خلفت آثارها الحاسمة على حركة الاستيطان في المنطقة بسبب اندثارها كسمات بيئية على نفس الدرجة من الأهمية التي كانت عليها عصور الهيدروليكا في هذه المنخفضات التي يمكن إحداثها عن طريق اختبار التربة وتحليل الرخويات اللافقرية .

كان لتدفق عيون المياه في الماضي واختلاف مستويات المياه الجوفية أثره في الحصول على رؤية أكثر وضوحا بالنسبة للبحث . ولا يزال هناك مثل آخر يتمثل في سلسلة المصاطب التابعة لنظام الوادي في العصر الجليدي . حيث يعتبر تحليل هذه السلاسل الخطوة الأولى في سبيل تأريخ الأدوات المصنعة من الحجر والتي قد تعود اليها بالفعل . وحتى يمكن التعامل مع هذا النوع من الأسئلة فقد شمل فريق الفصل الأول من المسح الأثري بالمنطقة الشرقية السيد كيرتس لارسن باعتباره عالمًا متخصصا في دراسات طبيعة الأرض وتضاريسها فضلا عن كونه عالمًا أثريا أيضاً . يجري إعداد أبحاثه المتخصصة عن تاريخ مصادر مناطق الساحل الشرقي المائية . الأمر الذي سوف يساعد في القاء أضواء جديدة على تاريخ تلك المناطق .

وجدير بالذكر أن ثلثي الأيام التي مضت في العمل الميداني قد كرّست للاستكشافات الفعلية التي تخدم أغراض التخطيط في المستقبل . أما باقي الوقت فقد تم استهلاكه في إعداد البيانات والاحصائيات . والمسائل الأدارية . والتدعيم بالمعدات . وتحريك المعسكر . وفي النهاية تأتي معاناة الظروف المناخية القاسية . أما أيام العمل الجاد . فقد كان معدل التقدم حوالي ١٥٠ كم يوميا . ولكن مع افتراض كون ذلك المعدل هو السائد في عمليات المسح الشاملة . فانه يلزم بصفة مبدئية تحديد ٥٠ عاماً من العمل الميداني المتواصل للاستكشافات وبحيث يمكن تقسيمها طبقا لما يمكن أن يتنبأ به الفرد من زيادة في عدد البعثات قبل أن نتمكن من إجراء مثل هذه التغطية بهذه الوسائل لأراضي المملكة العربية السعودية الهائلة . ومن الواضح أنه سيكون من الضرورة بمكان أن نعمل من خلال نظام الأولويات الذي من شأنه إعطاء الأسبقية للمناطق التي من المحتمل أن تتركز فيها مستوطنات قديمة أكثر أهمية .

وحتى ذلك المعدل المتواضع نسبيا للتقدم اليومي على النحو الذي افترضناه لم تتحقق لنا التغطية الكاملة نظرا لأنه يبدو أن نسبة كبيرة من المواقع ذات الأهمية قد دفنت الى حد ما أو كلية تحت طبقات التلال الرملية وما تحمله مياه المنحدرات وتحت تكوينات أخرى من التراكمات السطحية .

وينبغي أن يؤخذ في الاعتبار الاستيطان الحديث أيضا . فالزراعة الشاسعة والانتشار الواسع للمستوطنات المدنية قد حالا دون استكشاف النواحي الكبيرة التي كانت تدعو للتفاؤل بالنسبة لتطلعاتنا العلمية حول الاستيطان المبكر . كما ضمنت عمليات تسوية الأرض وهي غير قليلة ما كان موجودا هناك من الأطلال السطحية . وبالرغم من أن أنشطة الهواة من السيّاحين وغيرهم من الحفّارين غير المرخص لهم كانت طفيفة . إلا أنها كانت من نواح أخرى مخربة في بعض الأحيان . كما أنه في أثناء قيامهم بعمليات الانتقاء أزيل الكثير من أعظم مقاييس التأريخ نفعا وذلك من خلال عمليات نزويّة لتجميع غير علمي بالمرّة . كما تسبّبوا في الإقلال من فاعلية المشروع في المناطق التي عملوا بها . بل أزيل كل أثر للاستيطان القديم كما لو كان ذلك بمكنسة ضخمة في بعض المواقع التي تفيد التقارير ضخامة مساحتها .

لكل هذه الأسباب ، فان ما تم الكشف عنه في المنطقة الشرقية يجب أن يفهم على أنه مجرّد مسح أكثر منه تسجيل كامل . ذلك أن ما تم الكشف عنه يمثل ما أمكن ملاحظته في الوقت وبالوسائل المتاحة عام ١٩٧٦م وقبل عقد أو اثنين من الزمان كان قد تم حصر الكثير مما هو الآن مندثر ولا يمكن تعويضه . وعليه فان بعض ما قد شوهد منذ عقد أو عقدين قد تم اندثاره ، ولكننا نأمل أيضا أن يتم تطوير وتنمية التسجيل عن طريق الاسراع في خطوات المسح العملية .

وكما سبق أن ذكرنا من قبل ، فان قرار إجراء عمليات أولية تمهيدية بواسطة فريق العمل الميداني في المنطقة الشرقية قد أملته مبادئ تتفق وأغراض المسح الشامل ككل . ثم ان النمو السريع للشعوب والتطور الاقتصادي قد أدّيا في نفس الوقت الى تخريب جزئي — إن لم يكن كليا — لكثير من المواقع الأثرية لدرجة أن العمل الأثري الذي انتهى بالفعل في المنطقة قد أثبت أهميته منذ القدم .

وهناك أربع فترات زمنية يجدر بنا أن نذكرها بصفة خاصة ، تلك التي ارتبطت فيها المنطقة عن قرب بمراكز أخرى في الشرق الأوسط :

**الأولى —** تتمثل في فترة « العبيد » باعتبارها فترة مميزة في بلاد ما بين النهرين من المحتمل أن تتوافق زمنيا مع الجزء الأخير من الألف الخامس ق.م. حيث عثر على مناطق للاستيطان طويل الأجل أو قليله والتي وجدت متناثرة في مراكز كثيرة ، بعضها من أحجام معقولة وبها مدى منجلية مسنّنة من حجر الصوّان توحي بشئ من الاعتماد على الزراعة ، وتشغل مساحة عريضة ما بين « الدهناء » وساحل الخليج .

**الثانية —** وهي الفترة التي شهد فيها الألف الثالث ق.م. نمو شبكة التجارة الساحلية ، ومدن المنطقة الشرقية التي لا تتصل عن قرب فقط ببلاد ما بين النهرين ، بل ربما كذلك بوادي السند أيضا .

**الثالثة —** تلك الفترة التي شهدت تعاظم تجارة المحيط الهندي في العصرين السيليوسيني والهلينستي والتي تشير الى نهاية الألف الأول ق.م. الذي يعتبر بداية لعصر حركة القوافل المنتظمة بشكل أساسي بين الميناء العربي الذي لم يشمله المسح في « الجرهاء » على ساحل الخليج ، وعالم ما حول البحر الأبيض المتوسط .

**الرابعة —** وهي تلك الفترة التي شهدت انخراط المنطقة الشرقية بصفة أساسية في دائرة الأحداث القائمة أثناء وعقب ظهور الاسلام .

وقد تركز المسح أثناء الفصل الأول في ثلاث مناطق فرعية من المنطقة الشرقية ، وكانت ضاحية مدينة الهفوف أكبرها وأهمها ، وتعتبر الهفوف العاصمة الأدارية للمنطقة وتحوطها واحة « الحساء » التي تفيض بالمياه ، والتي تعد من أعظم مراكز الانتاج الزراعي أهمية في المنطقة لسبق ازدهارها ونموها بشكل واضح أثناء العقود الزمنية الأخيرة ، وتبعا لذلك يمكن أن نضرب بها المثل باعتبارها من أكثر نماذج الاستيطان القديم أهمية وتميزا بالطابع العام للمنطقة الشرقية . وهي منفصلة طبيعيا عن المنطقة المتحضرة بالفطرة ، والكائنة حول التركيبات البترولية والمواني

على طول الساحل الشمالي . ولعلها من أقل المناطق تعرضا للدمار الأثري من جرّاء المشروعات الانشائية وأضرار الذين قاموا بعمليات المسح السطحي من الهواة . ويبدو من مظاهر إعادة البناء أن تسجيل الاستيطان القديم قد بدأ في منطقة « الحساء » منذ زمن بعيد في العصر الجليدي الأخير .

وتم العثور على مواقع خزفية صغيرة تتميز بنقاطها البارزة من شفر ومقاشط وغير ذلك من أدوات حجر الصوّان . كما وجدت هذه المواقع بالقرب من عيون المياه التي قامت فيها عمليات التفجير الماضية . وكذلك عثر على تلال من الرواسب الرملية الراسخة جنوبي الواحة ( أنظر المواقع بالأرقام : ١١ ، ١٣ ، ٢١ ، ٢٣ ) وأيضا وجدت في أماكن متفرقة مثل المواقع بالأرقام ( ١٩ ، ٣٦ ، ٤٦ ، ٥١ ، ٨٣ ) وهي في الغالب تجاوز أو تشرف على قنوات ضحلة أو أحواض داخلية للتصريف وتتجمع في هذه السبخات المترسبة اليوم مياه الأمطار التي تهطل على فترات منتظمة وعلى مدى العام نظرا لأنها كانت المصدر الذي يغذي هذه المواقع بالمياه منذ بدء الحياة فيها .

وعلى ذلك . فمن الواضح أن الاستيطان فيها كان مرتبطا بالمناطق التي تغذى قنواته التي تنحدر من المرتفعات الى مناطق أخرى أكثر جفافا تتكون فيها البحيرات من وقت لآخر خلف كثبان الرمال . يضاف الى ذلك التدفق الهائل الى الآكام الأقل ارتفاعا بواسطة العيون الارتوازية في الواحة ذاتها كما هي عليه الآن ، وتحمل القنوات الشرقية غير المنتظمة التيار المتجمع الى الشمال والشرق . ولا يزال بعضها مستخدما بشكل فعلي حتى الآن ، ولكن البعض الآخر يتكون من منخفضات السبخات فقط .

وترتب على ظهور المواقع الخزفية عدد من المستوطنات العبيدية الصغيرة المساحة . وتم حصر الأعداد الأكبر بالأرقام ( ٥ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٤٦ ، ٣٨ ) ولم يعثر إلا على واحد منها بسهولة برقم ( ٥٢ ) ويبدو أن معظمها قد تمت تعريته بواسطة الهواة من موظفي شركة « أرامكو » في عطلاتهم الرسمية ، والذين لم يتمكنوا من تشخيص الخزف المطلي الخاص بهذه الفترة حتى وقت زيارتنا هذه . ولا يزال هناك فوق سطح الأرض سلسلة مهيبة من الرواسب حول عين للمياه في عين قناص يعود تاريخها الى ما بين الألفين السادس والخامس قبل الميلاد ( أنظر رقم ٤٦ — المصري ١٩٧٤ ، و ٩٦ ، ١١٦ ) وعلى السطح قليل جدا من الأطلال التي تكشف عن هويتها باعتبارها موقعا هاما .

وتعاقبت فترات طويلة تخللها الاستيطان النسبي في المنطقة بالرغم من وجود منخفضات ضحلة « ٢٥ سم » ومجموعات من الأنقاض السطحية على طول سلسلة من الكهوف المسقوفة ( أنظر الموقع رقم ٢٥ ) قد تستغرق كل أو جزء منها ، والجزء الأساسي الآخر من السلسلة يعود في معظمه الى الألف الثالث ق.م. ومعظم الفخار يتكون من أوان سوداء ذات أفواه مثقبة . وهناك فروق نمطية ذات سمات محلية تختلف من موقع لآخر يمكن مشاهدتها ولكنها لا تزال بحاجة الى دراسة أكثر دقة وتفصيلا .

وهناك نماذج أخرى عثر عليها بنسبة أقل في مواقع أخرى ، ويرجع معظمها في الغالب لمصانع محلية متشابهة يعود تاريخها الى فترات « الديناستيك » والى عصر « الأكاديين » في بلاد ما بين النهرين والى الألف الثالث الأخير في البحرين . وقد عثر على الفخار بهذه المواصفات في رواب صغيرة منخفضة مجاورة للقنوات الضحلة المشار اليه آنفا ، ( أنظر المواقع بالأرقام ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٥٢ ، ٥٣ ) أو على فوهات الآبار والعيون كما في الأرقام ( ٣٦ ، ٤٥ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ٧٠ ) . وهناك دليل على انتشار بعضها بشكل ملحوظ . وقد اتضح

بتعرية خطوط أساس المنازل في الموقع ٣٨ عن طريق عمل المجسّات في حدود ضيقة . . فاتضح أن معظم هذه المستوطنات كانت قليلة ومتقطعة . ويستشف من الرواسب الرملية أن الأحوال المناخية حينذاك لم تكن لتختلف كثيرا عن مناخات اليوم .

وهناك مناطق شاسعة ربما كانت من نوع تلك المستوطنات المشار اليها آنفاً ، غير أنه لا يمكن الوصول اليها الآن بسبب الزحف الأخير لكميات ضخمة من التلال الرملية والمتراكمة عند سفوح التلال الرملية والخنادق الدفاعية . ويبدو أن هناك مواقع أخرى قامت حول عيون المياه الكبرى إلا أنها أصبحت اليوم مدفونة تحت أطلال المستوطنات الحديثة مثل قرى وبساتين تحف بالهفوف والمبرز ، غير أن الاحتمال يبدو قوياً أنه في أثناء الألف الثالث ق.م. كانت هذه الواحات تزخر باستيطان مزدهر .

والفترة الثالثة التي شهدت الاستيطان هي فترة العصر السلوقي / الهيلينستي . ومن المحتمل إمكان انتساب الخزفيات — في موقعين على الأقل — الى هذه الفترة الزمنية التي تفصح عنها الدراسات عن هذه المواقع والمواقع الأخرى . ومن هنا جاءت الاعتبارات التي أوحت بارجاع تأريخها الى الألف الثالث ق.م. ولا يقتصر هذا التحديد بالتأكيد على هذين النوعين من الاستيطان فقط وانما ينطبق أيضا على هذه الحالات .

وأخيرا هناك المستوطنات التي قامت بالمنطقة منذ فجر الاسلام (أنظر المواقع بالأرقام : ٢ ، ٤ ، ٦ ، ١٣ ، ١٥ ، ١٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ) والتي يحتمل أنها قد خلّفت آثارا اسلامية لا يزال الكشف عنها جاريا . ويجدر بنا أن نتحدث بشكل خاص عن «جواثا» (الموقع : رقم ١٥ ) ، حيث توجد آثار مسجد جواثا وهو ثاني مسجد أُقيمت فيه صلاة الجمعة في الاسلام . ويرجع تاريخه الى القرن الهجري الأول . وعلى العكس مما سبق ذكره ، فقد قل انتشار الاستيطان الاسلامي المتوسط في وحول الواحات ، وربما صحب هذا الكساد المؤقت قمع النشاط القرمطي على النحو الذي شهدناه ، الأمر الذي شدّ الاهتمام الى الضاحية .

وفي العصر الأسلامي المتأخر الذي يقابل القرنين الرابع والخامس الميلادي حدث التطور الذي أدّى الى ظهور نظام جديد للاستيطان واستغلال الأرض بصورة مكثفة عن تلك الفترات السابقة . وذلك أن الأغلبية العظمى من المواقع وجدت تضم — على الأقل — آثارا تدل على استيطان اسلامي متأخر والواضح أنه الطور الأغلب من بين الأطوار الشاسعة من هذا الاستيطان .

وقد ظهر أن الكثير من سمات النماذج الاسلامية يبدو مميزا بالرغم من أنه لم يتيسر تحديد ذلك بشكل مؤكد بسبب عدم اكتمال نصاب التصنيف ، إلاّ أنه في الامكان تقسيمه الى سمات ثلاث :

**السمة الأولى :** ترجع الى العصر المبكر لشق القنوات بشكل شامل خلال المنطقة الرئيسية للواحات وينبثق نظام القنوات عن عيون كبرى للمياه يمكن اقتفاء أثرها عن طريق الصور الفوتوغرافية الجوية ، وهي تختلف عن النظام الحالي أو حتى الماضي القريب ، وتوحي مجاريها المستقيمة نسبيا بوجود نمط إنشائي موحد أكثر من أنه كان مجرد نتيجة بعض الاضافات الجديدة ( لوحة رقم ٢ )

وهناك حالة واحدة على الأقل (رقم ٢٨) يبدو فيها أحد عناصر ذلك المشروع متقاربا مع المواقع الاسلامية الأولى. وقد عثر عليه بالصدفة في مصرف زراعي حديث.

**السمة الثانية :** تتمثل في أن بعض المواقع الأسلامية الأولى ذات أحجام لا مثيل لها. ومن ذلك النوع الهام الموقع رقم (٣٢) وهو من ذات الأبعاد الحضرية على الأغلب بالرغم من إمكان اقتفاء أثر أطلاله في الوقت الحاضر حيث تكون الأرض التي يقع عليها حصباء عارية في شكل فجوات تحت مساحة شاسعة من التلال الكثيفة النشطة.

**السمة الثالثة :** وهي سمة جديدة. وبالرغم من كونها مجرد نتيجة لنظام صيانة الأطلال حديثة العهد. إلاّ أنها منتشرة. ألا وهو نظام القلعة المسوّرة بالآجر المربع الصغير. وهي عبارة عن حصون يبدو أنها كانت قاصرة على العصر الاسلامي المتأخر والفترات القريبة من ذلك العصر.

وهناك فئة من الأطلال القديمة التي تنتشر في أجزاء أخرى من المنطقة الشرقية وتتوفر غالبا في منطقة «الحساء». وتوجد رجم القبور في المواقع الموضحة بالأرقام (٧ ، ٧٥ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١) ومن المحتمل كذلك في الموقع ٨٢) ، وأخرى غيرها بالقرب من «الهفوف» و «المبرز» تبدو وقد جرّدت من أحجارها. ولكن النمو العددي للمقابر يوجد في اتجاه الشمال. ومن المحتمل أن يكون نتيجة لحالات الصيانة الحديثة وحدها حيث أنه من المعروف أنها تتوفر بكثرة ناحية «أبقيق» الى الشمال مباشرة من حدود التغطية الحالية للمسح. وجميعها واطئة. غير منتظمة ولكنها تبدو في شكل قباب مستديرة من صخور جلمودية ضخمة. وبعضها قد نهب ليستخدم في مبان حديثة. وقد وجد بها الخزفيات التي يمكن معرفة التاريخ بواسطتها وهي قليلة الى حد كبير. ولكنها تشير ى ما بين بداية الألف الثالث قبل الميلاد والعصر السلوقي في نهاية الألف الأول قبل الميلاد.

والمنطقة الفرعية الثانية التي وقع عليها الاختيار للبحث هي واحة «يبرين» والتي تقع على الطرف الشمالي الغربي من الربع الخالي حوالي ٢٦٠ كم جنوب واحة «الحساء». وبالرغم من سبق حصرها خلال العمل بالمنطقة الوسطى بالنسبة للتقسيمات السابق تأسيسها للمسح. فمن الواضح أن علاقاتها الحضارية القديمة كانت مع المنطقة الشرقية. وقاعدتها القديمة «المرّة» التي تمثل مظهرا حضريا حديثا يختلف تماما عن «الحساء» حيث ينعدم فيها الاستيطان الدائم ولعلها كانت لا تسكن غالبا إلاّ خلال وقت حصاد النخيل في موسم الصيف. وتقع في منخفض محاط بأسوار منهارة. أما البساتين الصغيرة المنتشرة التي تتكون منها الواحات، فانها تروى بالمياه الجوفية من المستوطنات المرتفعة أكثر منها بالعيون الارتوازية مما يسمح بنظام القنوات (أنظر لوحة رقم ٣) فان الفيض السطحي يدخل المنخفض أساسا من جهة الغرب. ولكن مع افتراض استمرار تدفقها منذ وقت مبكر في أحواض مصرفية رثة وموحشة الى أقصى الشرق، فقد تم حجزها الآن بواسطة حقول التلال الرملية الممتدة كما في «الحساء» ويحتمل أن فيضانا عارما وربما دائما كان يسود المنطقة أثناء العصر البلوستوسيني المبكر والأخير.

ويختلف الاستيطان البشري في «يبرين» في طبيعته، فهو محدود الى حد كبير من حيث اتساع رقعته ولكنه أطول عمرا. وكثير من التلال الرملية والروابي التي تشرف على المنخفض هاماتها متوّجة برواسب من حجر الصوّان والشرت (الصوّان غير النقي) وتوجد مخلفات وأطلال مصنعة من حجر الصوّان منتشرة على نطاق واسع وإن بدت

قليلة إذا ما تعاملنا مع مفرداتها واحدة واحدة ، وتشمل رقائق كبيرة ومجموعات محدودة جدا من الآلات الحجرية التي صادفناها في ثلاثة مواقع أخرى بالأرقام ( ١٤ ، ٢٦ ، ٢٧ ) . وتتميز بطبيعة أدواتها ذات الحدّين من النمط الآشولي ، ورقائق متآكلة ، والموقع النموذجي لتلك الصناعات من حجر الصوّان هو موقع « الضبطية رقم ٧٦ » ، والذي يحتل تلاً منخفضا على أرض الوادي الذي تغطيه صخور بارزة من الصوّان الأبيض والوردي من نوع ممتاز . كما وجدت أيضا فئوس وشفر ومقاشط وسكاكين ( أنظر الموقعين : ٨٩ ، ٩٠ — د. عبد الله مصري ) سنة ١٩٧٤ ، والغالبية العظمى من هذه الآلات ذات حدّين كاملة التهذيب .

وقد تأكد وجود سلسلة من الاستيطان المبكر في العصر البليستوسيني المتأخر ( أنظر المواقع : ٣٤ ، ٤٠ ، ٨٤ ) . وتوحي الأماكن المعروفة التي وجدت فيها أصلا بوجود استيطان في باطن الوادي فضلا عمّا وجد فيه من الأدوات الحجرية القليلة والمبعثرة ، والنقاط البارزة التي تكوّن أجزاء من مجموعات أخرى متأخرة ، والتي عثر عليها مع رواسب الاستيطان الكثيف والحجر الجيري حول الآبار ، ولذلك كان من المحتمل العثور على مجموعات لم تمس لعدم إجراء أي تنقيب هناك . وقد استمرت المنخفضات المجاورة للواحات الحالية خلال العصر البليستوسيني المتأخر كبحيرات ضحلة .

وشهدت فترة « العُبيد » استيطانا محدودا للغاية في منطقة « يبرين » ، فقد ورد في تقرير سابق وجود كسرة واحدة مزخرفة ترجع لهذا التاريخ . ولم يعثر على أي منها أثناء مرحلة المسح الحالي على حين وجدت كسر لقارورة سوداء ذات فوهة مثقوبة في عديد من المواقع الاستيطانية بشكل واضح ، وعلى أي حال : فقد وجدت ثلاث حالات بالأرقام ( ٣٤ ، ٣٧ ، ٦٩ ) لرواسب مطمورة تحت سطح الأرض حول فوهات الآبار توحي أطلالها بطول فترة الاستعمال .

وهناك موقع رابع ( رقم ٦٦ ) تم حصره على نفس النحو ، غير أن المستوطنات الأخيرة تعد قريبة منه أكثر منها قائمة فوقه . وقد كان من المحتمل إمكان رسم آثار سطحية لعمائر سكنية من الآجر ربما تشير الى أن طوابقها العليا قد أطيحت بصفة أساسية بتأثير الرياح . وفي تقرير لجيوفري بيبي ( G. Bibby ) الذي قام بنبش قبر صغير بأحد المدافن قرر وجود قطعة من سلطانية صنبورية تذكرنا بتلك التي وجدت في « البريمي » والتي تعود الى الألف الأول ق.م. كقرينه على أن التأريخ تم على أساس متين مع ظهور الكربون المشع الذي يرجع الى ١١٠٠ سنة ق.م. + ٨٥ ، كما تم الحصول على عينات من الفحم الحجري في حفريات محدودة في عمق لا يقل عن ٣٠ سم . وكما هو ملاحظ ، فان الفخار الذي عثر عليه فوق سطح الأرض أثناء الحفر مشابه للأشكال الوعائية التي كانت تنتجها مصانع الحساء الفخارية والتي يعتقد أنها تعود الى أوائل الألف الثالث ق.م. وسوف يكشف العمل مستقبلا عما إذا كانت العينة الفردية من الكربون المشع قد فسدت أو تلوثت بشكل ما أم أن الأناء التقليدي ذا الفم المثقوب والداكن اللون قد عاش مدة أطول في الماضي أكثر مما نتصور . وهناك سمات أخرى لنمط الاستيطان في منطقة « يبرين » لا تستحق الذكر ، ولم يعثر على فخار يعود الى العصر السلوقي في أي من عمليات الحصر التي تمت ، كما أن الفترة الاسلامية أيضا لم يسبق أن قدمت شيئا فيما قبل المراحل الأسلامية المتأخرة عندما أعيد تمييزها بواسطة القلاع الصغرى المسوّرة بالآجر كتلك التي أشرنا اليها حول « الحسا » .

ولعل حقول المقابر الشاسعة ، تعد أكثر أهمية من عدة نواح من كل الآثار القديمة في منطقة « يبرين » ومن الميسور الى حد كبير الحصول على الرسوم التوضيحية والمواصفات الخاصة بالنماذج الأساسية ، وذلك من خلال تقرير « بيبي G. Bibby » عام ١٩٧٣ م الموجز الى حدّ ما .

وأغلب المواقع التي تم ترقيمها ورسمها في اللوحة رقم (٣) تتكون بصفة خاصة من رجم القبور في مجموعات صغيرة وكبيرة . وقد تم حصر (٦٦٠٠) ستة آلاف وستمائة من هذه القبور تقريبا في المنطقة أثناء مرحلة زيارة فريق المسح هناك . وأغلبها مقام على طول أطراف التلال والسّواتر الرملية التي تشرف على أرض الوادي خاصة من الغرب والجنوب . وقد عثر على مجموعات أقل عددا في أماكن أقل ارتفاعا من الوادي ، وكل ما فوق أرض الوادي يعتبر من القبور الهامة ذات الشواهد الحجرية الضخمة . وما تبقى لا يزيد قطر الواحدة منها على عدّة أمتار كما لا يزيد ارتفاعها عن مترين ، بل وغالبا ما تكون أقل ، ووجد الكثير منها مفتوحا ، ولا توجد واحدة منها إلاّ وقد نهبت أحجارها .

وتتطلب تلك الرجُمُ تمحيصا أكثر عندما يتطور العمل الأثرى بالمملكة العربية السعودية ، وقد شوهد القليل جدا من الفخار السطحي وربما كانت جميعها مبعثرة من جراء أعمال النهب المتكررة ، وأغلب ما شوهد منه عبارة عن شظايا الأناء الفخاري القاني اللون والذي لا يبدو مختلفا بدرجة كبيرة عن ذلك الذي عثر عليه في المواقع الاستيطانية التي تنسب بشكل مؤقت الى الألف الثالث ق.م. ويؤخذ في الاعتبار بصفة خاصة حقيقة مؤداها أن بعض القبور المنفردة قد أفادت التقارير إعادة استعمالها .

وقد تحدد لمعظم تلك الرجم فترة زمنية تمتد لألف عام وتشير لطور كثيف من النشاط العمراني والاستيطان واسع النطاق سببا مما حال دون الحصر الكافي للمستوطنات الدائمة في « يبرين » .

ولعل التعاقب الظاهري المتفق عليه سوف يوضح أن ممارسة أعمال الدفن تحت الرجم الحجرية قد استمر لآلاف السنين ولم تشمل فقط الاستيطان طويل الأجل وانما شملت المجموعات التي تميل للهجرة كذلك تماما كما هو الحال في « المُرَّة » حاليا والتي غطت منطقة شاسعة .

ومع فتراض أن المقابر كانت مستعملة منذ فترة طويلة الى حد بعيد ، فقد كان من المتوقع إمكان تمييز نوع من الرتابة في شكليات القبور ومواصفاتها الانشائية في أزمانها المتعاقبة . غير أن ذلك لا يزال قيد البحث في الوقت الحاضر . وهي تمثل أحد خيوط الأمل المرجوّ في استقصاء أو بحث في المستقبل .

وكان وادي « الصهباء » المنخفض بالقرب من مركز « حرض » الزراعي الحديث والخط الحديدي ، هو المكان الثالث الذي تم بحثه أثناء المرحلة الأولية من المسح . هناك قسم هام من باطن الوادي يجري العمل على زراعته عن طريق آبار الترشيح حديثة العهد وإلاّ لكانت جافة تماما اليوم ، ويمثل الوادي في حد ذاته عاملا أساسيا يتوسط سلسلة قنوات الصرف المتشعبة شرقا من وسط الجزيرة العربية بالرغم من أن توصيلاتها المنخفضة قد اختفت اليوم تحت الرمال السريعة التحرك .

ومن هنا بدأت القنوات تؤلف طريقا للاتصالات ذات الأهمية قديما تقريبا ، ذلك فضلا عن كون الوادي من الأحياء التي جذبت مستوى أعلى من الاستيطان البشري تقريبا أثناء العصر البليستوسيني عندما كان الوادي في حالة تحدر نشط قد يستمر طوال العام نظرا للدلائل التي كشف عنها المسح .

وأمكن اقتفاء نظام المصاطب المعقد في العصر البلستوسيني بانتظام على طول ضفتي الوادي لمسافة لا تزيد على ٤٠كم تتركز في «حرض» . كما عثر على دليل مادي لاستيطان نسبي قام في منتصف العصر البلستوسيني . حيث عثر على سبع محطات لتشكيل الأدوات ذات السمات المشتركة ، في حين أن الموقع الثامن يحتوي على مدى صغيرة متأخرة الى حد ما . ولم يتم العثور اطلاقا على أي أثر للانتفاع بأرض الوادي أو المناطق المحيطة به ابّان العصر البليستوسيني المتأخر .

وقد ظهرت الصناعات الحجرية في مجموعات صغيرة من الأدوات وكسور المقاشط فوق المرتفعات والتلال الحصبائية التي تشرف على الوادي تقريبا ، تلك المرتفعات التي تتكوّن غالبا من الحجر الجيري وان كانت تضم أيضا كتلا ضخمة من البازلت وغيرها من الصخور البركانية ، والكورتيزية وحجر الصوّان البنيَّة اللون . وقد شملت الأدوات مقاشط بدائية ثقيلة ، وأوعية مرممة ، ورقائق شفرية بعضها مصنع من الصوّان البلوري العادي والبعض الآخر مصنع من الصوان البلوري الشفاف . ولعل هذه الصفات المميزة للمادة قد انعكست على الآلات بشكل جيّد .

ويبدو أمرا محيرا حقا غياب الأدلة نهائيا على وجود استيطان متأخر ، بل انه أمر لا يكاد يؤخذ بشكل جاد أو حاسم . ذلك أن نظام الوادي بصفة عامة لا بد أنه كان قائما في مرحلة تراكمية وقع معظمها في عصر الهلوسين خاصة بعد أن سدّ مجراه المنخفض تماما ، كما أن التراكمات الصخرية المدفوعة بالعواصف قد أدت الى اندثار كل دليل مادي على الاستيطان المبكر في قاع الوادي ، ذلك أن أراضي الوديان وليس مرتفعاتها الصخرية هي دائما الأنسب لتحرك الانسان واستيطانه .

وسوف نختتم بقائمة للمواقع التي سجلها الفصل الأول للمسح بالمنطقة الشرقية ، مشيرين أيضا للأرقام التي تم وضع علامات وأرقام توضح مختلف الفترات الزمنية . كما أنه مجرد افتراض محض مما يتعلق بالرجم نظرا لأن صفوف العلامات الانفرادية قد تكون ذات أهمية موضوعية ، بل انها تمدنا على الأقل بتعبير كمّي للأهمية العلاقية بين الأنماط المتعاقبة التي تم وضعها آنفا من النواحي النوعية .

## المواقع التي سجلها الفصل الأول للمسح بالمنطقة الشرقية عام ١٩٧٦م

تم تسجيل ١٨٣ موقعا ، منها ٧٨ موقعا في «واحة الحساء» وما حولها . ويوجد ٩٧ موقعا في «واحة يبرين» وما حولها . وباقي المواقع فوق مرتفعات «وادي الصهباء» .

ولكن هذه الأعداد تؤدي الى انطباع محيّر ، فهناك ٧٥ موقعا في «واحة يبرين» قاصرة على مجموعات رجم قبورية لا تحمل أي دليل على وجود مستوطنات ملحقة بها أو حتى أي نوع من الاستيطان المؤقت ، ذلك في حين تفيد خمسة فقط من مواقع «واحة الحساء» وجود هذا الاستيطان . ونتيجة لذلك فان أكثر مناطق الأطلال الاستيطانية القديمة كثافة قد عثر عليها بالقرب من «الهفوف» وهي تشير الى العلاقة بين أنماط المستوطنات الحالية في كلا الواحتين .

وبالنسبة للرجم . فلعله من المهم ملاحظة أن ثلاثين مجموعة منها ، كانت مصحوبة بعدد قليل من الفخاريات ذات اللون الأسود . والخزف الأحمر/الأسود التقليدي والذي يحتمل أن يعود الى حد ما الى الألف الثالث قبل الميلاد .

وتوجد مجموعة واحدة مصحوبة بأثر قليل للفخاريات الهيلينية بشكل محدود للغاية . بينما كان وجوده مثار شك في موقعين اثنين . وهناك ٦٨ مجموعة كاملة لا تشير الى أي تأريخ . وما إذا كان من الخزف أساسا أم أنها تشير الى دلالة صناعية . ولا يغيب عن الأذهان بالطبع أن وجود القليل من القطع الأثرية التي يمكن تأريخها في مجموعة من القبور قد تؤدي فقط الى تأريخ القليل منها ، وعلاوة على ذلك . فانها قد تفيد تاريخ إعادة استعمالها أكثر مما تفيد بدء انشائها . وقد تكون الحقيقة عكس ذلك .

وإذا ما تحولنا الى المواقع المأهولة . وبعضها صغير ومؤقت ، نجد أن اثنى عشر موقعا منها يمكن ارجاعه الى العصر البليستوسيني ، وخمسين أخرى يتضح أنه كان مأهولاً في مراحل ما قبل خزف العصر البليستوسيني المتأخر . وهناك احتمال أقل تحديدا لمثل هذا الاستيطان في أربعة مواقع متناهية في الصغر من الشظايا المزخرفة بالطلاء ويبدو أن استيطان الألف الثالث ق.م. كان أوسع نطاقا . وهناك سبعة عشر موقعا قد يضاف اليها ستة مواقع أخرى يمكن نسبتها الى الألف الثالث أيضا .

وتم التعرف على موقعين اثنين بشكل محدد ، وثلاثة أخرى يحتمل أن تكون هيلينية وهي تدعم الرأي القائل بأن أوج الاستيطان في كل أنحاء المنطقة الشرقية كان قائما في الفترة الاسلامية فقط ، إذ تم العثور على ما لا يقل عن واحد وثمانين موقعا تضم أطلالا سطحية تعود الى هذه الفترة .

ويجب أن يفهم التقييم الآنف لنتائج المسح الأوّلي في المنطقة الشرقية على أساسين : **أولهما** ، أنه كان عاما للغاية . **وثانيهما** ، أنه كان مؤقتا الى حد كبير وتجريبي .

ولم يتم حتى الآن إجراء تحليل تفصيلي لما تجمّع من المواد السطحية ، وكان المنتظر أن يؤدي ذلك التحليل الى بعض التعديل أو الاضافة بالنسبة للصورة التي عكسها هذا التقرير عندما يحين وقت إعلان تقرير نهائي بشأن التغطية الكاملة لمسح المنطقة ككل وبصرف النظر عما تجمّع من نتائج المسح ذاته ، فان هناك أعمالا أخرى تجري على قدم وساق قد تلقي الضوء على سلسلة الخزفيات التي لم يتم فهمها للآن .

وينطبق هذا القول بصفة خاصة على الأواني السوداء ذات الفم المثقوب ، والخزف الأحمر/الأسود السائد ولا يكفي بالطبع التطابق الشكلي الخارجي للكشف عن غموض دلالتها بالنسبة للتقويم الزمني .

وما دمنا بصدد هذا الايضاح ، فسوف يحتدم الجدل حول ما إذا كنا نتعامل مع مستوى أدنى من الاستيطان الدائم بكل أنحاء المنطقة ككل ، أو مع مجموعات نشطة من الاستيطان المحدود ، وحالات الهجرة طويلة الأجل .

ومن الواضح أن لهذا السؤال أهميته الحيوية لفهم تاريخ المنطقة وتجسيد أهمية أعمال التقويم التي يعتبر المسح ذاته مجرد تمهيد لها .

# مَسح المنطقة الشماليّة

لسنة ١٣٩٦ هـ/١٩٧٦ م

ان المنطقة الشمالية بالمملكة العربية السعودية لقربها من الأردن وسوريا كانت — ولا تزال — المكان الذي ترنو اليه أنظار الرحالة المستشرقين المهتمين بتاريخ جزيرة العرب القديم ، والتي تبتدئ بقصة «والن Wallin ثم هوبر Huber ويوتنج Euting » ، وتنتهي أخيراً ببعثتي «وينيت Winnett ورييد Reed » سنة ١٩٦٧ م وسنة ١٩٧٣ م ، تلك القصص التي لم تكن لتهمنا في منهاج عملنا أكثر مما كان يهمنا طبيعة العمل الذي قام به أولئك الرواد ، وما أسفرت عنه من نتائج كانت ضمن اعتباراتنا في الفصل الأول للمسح ، ولقد كانت معظم أعمالهم ترتكز على دراسة ما يبدو ظاهرا من أطلال ونقوش ورسوم في مناطق الجوف وحائل وقريات الملح شمالي وادي السرحان . وقام وينيت ورييد فعلا بتجميع عشوائي للفخار . ولكن « فيلد Field » وحده هو الذي جمع الأدوات الصوانية بتروّ أثناء رحلاته على طول الحدود الشرقية والشمالية من المنطقة عام ١٩٦٠ م . ونتيجة لذلك تم التعرف على عدد من المواقع القديمة في أنحاء المنطقة ، كان ذلك بالرغم من أنه لم يتم وصف أي منها بالدرجة التي تستحقها من الأهمية ، باستثناء ما قام به فيلد فيما حولها ، فلا توجد محاولة واحدة بموقع محلي تركزت على المصنوعات اليدوية التي وجدت فوق سطح الأرض ، الأمر الذي جعل من غير الممكن تقدير مدى وكثافة الاستيطان في أية فترة زمنية ، كما لم تترتب أية نتائج على دراسة المواد المترسبة إلا تلك التي قامت بالمنطقة الشرقية .

وهناك عامل ثان أكثر أهمية في التأثير على برنامج المنطقة الشمالية يتمثل في التباين العظيم في الظروف البيئية بالمناطق المختلفة ، وحتى لو أمكن أخذ العدد الأكبر من تلك الشروط في الاعتبار ، فان تلك الصحاري الصخرية والحرّات البركانية في الشمال والشرق عبر السهول الرملية ذات الحصباء الغرينية في وادي السرحان وسلاطح منخفضات الجوف وتلال النفوذ ثم الصخور الجرانيتية والبلّورية في جبل شمّر ، كل واحدة من هذه لها من المزايا المعقدة المتباينة ما يتطلب التؤدة والعمق في البحث .

وهناك عامل ثالث يجب أن يُؤخذ بعين الاعتبار وهو أن المنطقة الشمالية لا تتوفر لها خرائط كما يتوفر للمنطقة الشرقية ، وأما تلك اللوحات التي وضعتها البعثة الجيولوجية الأمريكية خلال المسح الجيولوجي الذي جرى في أوائل الستينات بمقياس رسم ١ : ٥٠٠٫٠٠٠ فان الاستفادة منها متعذرة وذلك لتعذر تحديد المواقع وتمييزها اقليميا ، وأما صورها الفوتوغرافية بمقياس ١ : ٦٠٫٠٠٠ فقد جاءت مخيبة للآمال في المنطقة الشمالية كما

كانت كذلك بالنسبة للمنطقة الشرقية . وعليه فطالما كانت وسائل البحث من خرائط وصور فوتوغرافية ناقصة ، فان ذلك يشكل عقبة كأداء في سبيل أية محاولة تتعلق بحصر وترتيب ودراسة المواقع كما ينبغي ، وعلى ذلك فان النقص المشار اليه بالاضافة الى تعدد المواقع وتنوع تضاريسها قد حدانا الى توسيع دائرة الاستكشاف في هذا الفصل المبدئي من المسح على أبعد مدى . على أنه بالرغم مما اتخذ من خطوات ، ولما سبق بيانه ، فان عملية المسح كانت أقل مما كان يرجى لها من حيث السرعة والشمول .

لقد وجدنا أن خير وسيلة لتذليل تلك الصعوبات هي زيارة أكبر عدد ممكن من تلك المناطق حيث المواقع القديمة الواردة فعلا بالتقرير والعمل على فحص ما يقع عليه الاختيار من كل منطقة مع مراعاة التركيز على تاريخها وأهميتها ، وبالرغم من أن مثل ذلك قد لا يؤدي الى نتائج فورية فيما يختص بتاريخ الاستيطان في المنطقة أو بالمناطق المتفرعة عنها ، إذ كان المظنون أنه سوف يمدنا بأسس مقبولة لوضع تصوّر أولويات تقود لعمل أكثر فائدة في المستقبل ولكن هذا الاسلوب أدى الى بروز مشكلة أخرى يمكن تحديدها في محاولة جرت لتحقيق التوازن الصحيح بين مجرد التصوّر لوجود موقع ما وتسجيل معالمه الرئيسية بتفاصيل كافية كي يستفيد منها الباحثون مستقبلا . وهذه المشكلة لا تظهر في المواقع التي يعثر فيها على شرائح أوكسر متناثرة للأواني وحجر الصوّان فوق سطح الأرض ، على أن هناك العديد من المواقع — إن لم تكن الأغلبية منها — في المنطقة الشمالية التي كانت موضع شك ثم كشفت عن احتوائها على ما هو أكثر من هذه الشرائح أو الكسر . وباستثناء الآثار العمرانية الكبرى كقصر مارد بالجوف (أنظر المواقع من ٢٠١ — ٣) أو قصر محمد في اثرا (أنظر المواقع من ٢٠٠ — ٣) ، فان معظم المواقع المأهولة قد كشفت عن الكثير أو القليل من المستوطنات الحجرية ، ولما كان قصر «مارد» مع باقي العمائر في مدينة الجوف القديمة ينتمي الى طبقة العمائر الحضرية الضخمة ، ولا تتم دراستها بسهولة ، فمن المهم إدراجها ضمن برنامج المسح القادم بصفتها تتطلب معالجة متخصصة .

ولكن تركيبات أو عمائر مثل ذلك القصر في «اثرا» والذي تم تصويره مرات عديدة من قبل ، لم يتم رسمه أو وصفه تفصيليا على الاطلاق . والحظائر أو الملحقات المسوّرة بالجوف (٢٠١ ١٨) والتي لم تشاهد من قبل بالمرّة ما كانت لتستحق اهتماما خاصا في الوقت الذي تم فيه رسم مواقع أخرى ذات أطلال مرئية وقع عليها الاختيار . ومن الواضح أن مثل هذا الاجراء قد اختصر قدرا من الوقت المتاح لحصر مواقع جديدة ، لولا أن ظروف المسح المبدئي تجعل الحصول على فهم أعمق لما تم الوقوف عليه بالفعل أولى من العمل على إضافة مواقع جديدة مشكوك في هويتها وأهميتها عند التوزيع على خريطة ما . ومن الواضح أنه كان لا بد من إجراء موازنة بين طرفين من معايير التسجيل الممكن . والمأمول أن يكون ذلك قد تم فعلا . على أنه يبدو من الممكن الآن إجراء تقييم للمصادر الأثرية في المنطقة الشمالية .

والطرق الأساسية التي استخدمت في الاستكشاف هي تلك التي جاء وصفها على نطاق واسع بالفعل بالنسبة للمنطقة الشرقية فيما عدا ما كان خاصا بأنماط مواقع لا نظير لها في الأخيرة والتي تتطلب معالجة خاصة .

ومن الضروري التأكيد مرة أخرى على ضرورة الاعتماد الكلي على وسائل النقل الآلي لتغطية كل المسافات الشاسعة التي يشملها المسح . وفيما يختص بأسلوب البحث المنتظم سيرا على القدم — حتى في مناطق توصيف العينات — هناك كثير من الاستثناءات التي يجب إرجاؤها لفصل آخر من المسح . وبالنسبة للمواقع المأهولة فقد تم حصرها

بالخطو أو عن طريق التجوال بالبوصلة المنشورية أو بواسطة المنضدة المستوية « Plan Table » مع تفاوت في درجات الدقة . وتلك حقيقة لا بد أن تكون ماثلة في الأذهان عند رسم المكتشفات التي تصاحب هذا التقرير . ولم يتم الالتزام بالدقة عند القياس إلا فيما يختص بقصر « اثرا » ( ٢٠٠ — ٣ » ، والمبنى المربع الصغير في « دوقريّة » ( ٢٠٠/٣٣ أ ) .

ولقد كان من المتوقع أن تكشف المواد المصنعة التي أسفرت عن قيام صلة قوية بنظيراتها المعروفة في الأقطار المجاورة ببلاد المشرق كما في حالة الفخاريات دون الأدوات المصنعة من الرقائق الحجرية التي لا تزال تحت الدراسة ، كما لم يتسنَّ كذلك اعتبار المجسات الصغرى العميقة في عدد من المواقع دلائل على تلك الصلة بحيث يمكن اختبار الأطلال المتخلفة عنها لتكون تمهيدا يستفاد به مستقبلا . وقد حفرت مثل هذه المجسات ( ٢٠٦/٣ ) حيث عثر على ما تم تجميعه من الفخار الاسلامي المطلي . وفي الجوف ( ٢٠١/١٩ ) حيث عثر على مجموعات متجانسة من مواد نبطية/رومانية وتم الكشف والحفر حول نصب حجري بالقرب من « كاف » ( ٢٠٠/٢٥ ) .

وبناء على البرنامج الذي تم إقراره فقد أقيم المعسكر الرئيسي في أربعة مراكز على التوالي هي :

١ — جبل ياطب ( ٢٠٦ — ١ ) على بعد ٦٠ كم شرقي حائل .
٢ — الجوف .
٣ — اثرا عند الطرف الشمالي لوادي السرحان .
٤ — بالقرب من طريف .

وقد استغرق تحريك المعسكر واعداد الاحصائيات والبيانات حوالي خمسة عشر يوما من ٤٥ يوما أمضيناها في ميدان العمل . ذلك على حين أنه بالنسبة للمسح في المنطقة الشرقية تم تكريس ثلثي الوقت المقرر للعمل الميداني الفعلي .

وبالرغم من أن المسح كان قد استؤنف من الجنوب الى الشمال ، إلا أنه من الأحسن البدء في وصف نتائج العمل من الاتجاه العكسي ، أي من الشمال الى الجنوب ، وقبل أن نفعل ذلك يجب التأكيد على أن هذا الوصف لا يعدو أن يكون تقريرا تمهيديا الغرض منه مجرد توجيه الاهتمام الى قليل من المواقع التي صادفناها ، والايحاء ببعض الاستنتاجات التجريبية التي قد يتم رسمها . وهناك الكثير من المعلومات في السجلات الرسمية للمسح بالرياض سوف يتم نشرها في التقرير النهائي .

وعند أقصى الطرف الشمالي للمنطقة فيما بين « قريات الملح » وصحراء « شرقي طريف » عثر على الدليل المادي المبكر والأكثر جلاء على الاستيطان البشري عن طريق المسح والذي يبدو انتماؤه الى بعض سمات الفخار الشرقي فيما قبل العصر الحجري الحديث ، كما أشارت الأبحاث الميدانية الى أطلال ضاربة في القدم ( فيلد — ١١٣ — ٤ ) عام ١٩٦٠ م . وفي الوقت الذي لا يوجد فيه سبب للشك في ذلك ، فان الدليل الوحيد الذي لا يقبل الشك ، ويتمثل في الاكتشاف الفريد بالقرب من « طريف » هو تلك الفأس ذات الحدّين والتي يحتمل نسبتها لأواسط العصر الجليدي مع بعض الكسر والمدى الحجرية المتعاصرة والمنتشرة على مشارف الوهاد المطلة على سبخة « البردويل »

(٢٠٠ - ٣٢) شمال جبل أم وائل . علما بأن هناك مواقع مشابهة لها على طول سواحل سبخات المنطقة الشرقية التي تنتشر على مساحات شاسعة تتخللها التلال المتوجة هاماتها بالمقذوفات البركانية من الحجر الجيري والأوعية مخروطية الشكل .

وفي مواقع متعددة بجبل أم وائل توجد كميات متناثرة من المواقع المجاورة (٢٠٠ - ٣٠) ، (لوحة رقم ١٣ : ١٦ - ٣٨) . وفي «الدوقرية» (٢٠٠ - ٣٣/أ) جنوبي طريف كما في اللوحات بالأرقام (١٣ : ٥ - ١٥) وفي اثرا (٢٠٠/٤) (لوحة ١٤ : ٧ ، ٢٢) . وحول سفوح فوهات البراكين القائمة على طول جانبي وادي سيستم الصغير المجاور لها ، حيث تم تجميع كميات منها بالرغم من الاختلاف الفريد فيما بينها من موقع لآخر باستثناء موقع وادي الجانب الذي سوف نعود للحديث عنه . وكل تلك المواقع خالية من الأطلال العمرانية . ويبدو في الغالب أن كل الأدوات المصنعة من نصال أومدى معينة لم يعد تصنيعها يدل على ان فيها ما أعيد شحذه (لوحة : ١٣ : ١٦ ، ٢٠) . والمخارز التي وجدت شائعة في بعض المواقع ، نجدها نادرة في مواقع أخرى ، لكنها من نفس النمط (لوحة : ١٣ : ٣٢ ، ٣٤) . ويبدو أن النصال المعادة التصنيع ، والمقاشط المقعرة الأطراف كانت هي الشاهد . ويبدو من الدراسات الأولية لهذه المجموعات تجانسها مع ما غثر عليه في (البيضاء) جنوبي الأردن والتي قام مورتسين « Mortesen » سنة ١٩٧٠ بدراستها . أما الفخاريات التي عثر عليها في مواقع «أم وعال» والتي ربما تقود للعصر الحجري الحديث فلم يعثر على شيء منها في (البيضاء) .

وفي أم وعال تم الكشف عن موقع «جنب الوادي» (٢٠٠ - ٣٠) (أنظر لوحة رقم ١٤ : ١ ، ٦) على الجانب الغربي من «خبرا» على بعد ٢٥ كم جنوب غربي «طريف» حيث توجد مجموعة من الدوائر بعضها بسيط والبعض الآخر معقد التركيب . وتختلف في أحجامها ما بين ١٠ و ٢٥ مترا في القطر . وتمتد غالبا مسافة كيلومتر على امتداد منحدرات المصاطب التي ترتفع خمسة أمتار فوق أرض الحوض . وقد أوضحت رسوم مشروعات التخطيط (لوحة رقم ٦) وجود مجموعات من الدوائر المسوّرة وبارتفاع لا يزيد على نصف متر ومجاري مياه تابعة لها يبدو أنها لم تتغير منذ أن أقيمت تلك «الدوائر» .

ومثل هذه المجموعات من الدوائر الحجرية الملحقة أحيانا بأخرى أكثر ابهاما وغموضا وكذلك بصفوف من الجدران السائدة في المنطقة ، تبدو متوفرة في جنوب المنطقة وتوجد منها مجموعة هامة بوادي «ميشارا» حيث تتسع في شكل أحواض عند السفح الشرقي لجبل «ماقل» على مسافة ١٠ كيلومترات الى الشمال من «كاف» . كما يشير مشروع الرسم الى مجموعات الدوائر على منحدرات التلال المعزولة والمحيطة بالحوض حيث تبدو الأرض منزرعة حتى وقت قريب . ذلك إن لم تكن كذلك منذ الماضي البعيد . ومن النادر ظهور الحظائر المسوّرة في مشروع الرسم ، كما يبدو أن معظمها مزوّد بأقسام داخلية وملحقات خارجية ، على شكل منحنيات أوذات تصميم عشوائي . وشوهدت أيضا مجموعات من الحظائر فوق منحدرات الأودية الصغيرة وعلى طول جانبي الأحواض ، ونظرا لما تبين من طبيعتها من الاهتمام بامدادات المياه واحتمال صلاحية الأرض للزراعة فانها بذلك تشير الى طبيعة قاطنيها الأصليين . وتذكرنا هذه المواقع على أية حال بالعديد من مخيمات البدواليوم التي تقوم على منحدرات حصينة من وقع الرياح ، نائية عن أعين النظار .

وبالرغم من كثرة تلك الدوائر ، إلا أنه يبدو من قبيل التسرع — ونحن في المرحلة الأولى من البحث — أن نرجعها كلها الى فترة زمنية واحدة ، ذلك أن بعضها لم يعثر فيه على غير مجموعات سطحية من أدوات حجر الصوّان التي تختلف عن نظائرها في « دوقرة » السابق وصفها آنفا ( لوحة : ١٤ ، ٢٣ ، ٣٣ ) . ولا تزال من بينها أدوات القطع السائدة والتي تشتمل على مجموعات مشحوذة من الجانبين ، ومما يلفت النظر أيضا وجود عدد كبير من الأسنة الكبيرة والصغيرة ( ل. ١٤ : ٢٤ ، ٤٨ ، ٤٩ ) و ( ل. ١٥ : ١٤ ) ، وكذلـك حجر الصوّان المصفح الجانب ، وتأتي المقاشط في النهاية ( ل. ١٤ : ٣٢ ، ٣٣ ) ، ولم تشاهد تلك الأخيرة بصفة خاصة مع مجموعات ما قبل فخاريات العصر الحجري الحديث المتأخر ، وبعضها يعود الى صناعات العصر الحجري النحاسي في بلاد المشرق ( الألف الرابع ق.م. ) وكدليل على سبيل المثال تلك المادة التي شوهدت على نطاق واسع بالموقع الحضري الفسيح « جاوا » على مسافة ١٠٠ كم شمالي جبل « ماقل » في الأردن ( هلمز ١٩٧٦م ) . ومن المؤكد أنه لم يتم العثور على فخاريات الألف الرابع ق.م. في أي من هذه الدوائر الحجرية في المنطقة الشمالية ، ولربما أسفر المزيد من البحث عن المواد المصنعة من حجر الصوّان عن فقدان نظائرها الجليّة من صناعات العصر الحجري النحاسي .

ومن الضروري أن ننبّه هنا الى حقيقتين هامتين :

**الأولى** : لم تمدنا كل الدوائر الحجرية — إن لم يكن حتى أي موقع منها — بأدوات من حجر الصوّان ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، فانه تم العثور على نظائرها في مواقع منها على سبيل المثال « أم وعال » وذلك على مسافة قريبة من الأولى ، تشير بدورها الى منشآت وأدوات من نفس حجر الصوّان عثر عليها بطريق الصدفة .

**الثانية** : أن عددا من تلك الدوائر الحجرية يضم كسرا متناثرة من الفخاريات فيما حولها وقد يكون ذلك أيضا من قبيل الصدفة ، إلا أنه من غير الحكمة — في الوقت الحاضر على الأقل — أن نؤرخ تلك الدوائر وعلى وجه التحديد بفترة العمل الصوّاني حتى وان قام الدليل على ذلك ، إذ ان الأمر يتطلب مزيدا من العمل الميداني المسبق والمدعم بتقويم زمني لتلك الدوائر يتم إعداده بعناية .

وهناك نوع آخر من المنشآت الحجرية تتشابه في كثير من النواحي مع الدوائر المشار اليها ، كما تتساوى في مشكلاتها ، حيث يوجد نوع من دوائر أوسع تشكل ملحقات ومداخل منخفضة عن الدوائر المرتفعة ذاتها ، وهذه جميعها عرفت في الأردن وجنوب فلسطين ، كما شوهد العديد منها بواسطة فريق المسح في الجزء الشمالي من المنطقة وعلى وجه التحديد في « الحرّة » . وتم تسجيل عدد من مختلف أنماطها وأحجامها مثل مواقع ( ٢٠٠ — ٩ و ٢٠٠ — ٢٤ و ٢٠٠ — ٢٦ ، ٢٨ . . الخ ) . ومن أمثلتها تلك المواقع الموضحة بالرقمين ( ٨ ، ٩ ) . وقد قامت مناقشات حول الأغراض التي من أجلها أنشئت هذه الدوائر ونرى أنها مختلفة ، فمنها ما هو للاستيطان ومنها ما هو لصيد الحيوانات الوحشية لا سيّما ما كان منها محميا بتل أو جبل . والحقيقة أن أنماط المواقع الأثرية بالمملكة العربية السعودية تدعم ذلك الرأي ، فالمدخل الواسع المؤدي الى الردهة أو الرواق يكون عادة على أرض منخفضة وربما في مهد واد عريض ، في حين تكون الحظيرة ذاتها أكثر ارتفاعا ، وأحيانا تكون مرتفعة فوق التل . وفي كثير من الأحيان تكون الحظائر الحلقية التي سجلها فريق المسح تحمل علامات الملحقات الاضافية وربما تكون على شكل مربعات معيشية للصيادين ، وبها العديد من مظاهر الترميم . وبالنسبة لتأريخها فالمقترح لها ما بين الألف الرابع ق.م. والأول الميلادي . والقطع الحجرية التي عثر عليها فريق المسح لا تدل على دقة واحكام أكثر ، وكثير منها ، وليس

كلها ، تشير الى كونها من أحجار الصوّان (ل. ١٤ : ٤٥ — ٦١) و (لوحة ١٥ : ١ — ٣) . ومنها ما يشكل أدوات دق أو قطع أو ثقب أو قشط ومنها ما هو قطع لأوان حجرية — أنظر اللوحات بالأرقام : (١٤ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٤ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١) ، ذلك بالرغم من أن الأصناف الموضحة بالأرقام من (٢٠٠ — ٢٤) تبدو متفرقة ومتشعبة الى حدّ كبير ، أنظر (ل. ١٥ : ١ — ٣) . أما بالنسبة للرقائق فهي رومانية/بيزنطية . وقد تم فحص القطع التي عثر عليها بالدوائر الحجرية بأنواعها لنرى ما إذا كان هناك مجموعات متشابهة ، والذي بدا لنا هو — كما أسلفنا — أنها أجزاء لأوان عاصرت تلك الدوائر الحجرية .

وكل من هذين النوعين من الدوائر يمثل مشكلة كبرى بالنسبة للبحث الأثري الذي يتطلب دراسة شاملة ، والمطلوب أولا هو الرسم الدقيق لعينات كثيرة من كل منها بحيث لا يقتصر الرسم على ترتيبات فردية بالطبع كما يؤخذ في الاعتبار علاقة كل دائرة بجاراتها جغرافيا وطبوغرافيا ولا يتم هذا طبعا إلا بمساعدة التصوير الجوي الذي لا يعوزه تمييز تلك الدوائر المندسة في ثنايا المناطق الصخرية والحِرار البركانية .

وفي فصل المسح عام ١٩٧٦ لم يتم الكشف عن شيءٍ في الجزء الشمالي من المنطقة يدلنا على نوع من الاستيطان الدائم فيما بين فترة عصر حجر الصوّان ومنتصف الألف الأول ق.م. وقد جاء الكشف عن مواقع العصر الحديدي قبل الميلاد مفاجأة تامة ، فالمواقع المسجلة قديما بالقرب من «كاف» و«اثرا» تضم على الأقل موقعين صغيرين مع أطلال عمرانية أحدهما «الرسلانية» (٢٠٠/٥) الذي يقوم على منحدرات تل يشرف على آبار وحدائق «اثرا» . والآخر «العقيلاء» (٢٠٠ ١٣) بالقرب من «كاف» بسفح جبل السعيدي .

وبالرغم من أن هناك رقائق تعود الى فترات أخرى ، وخاصة الفترات الرومانية البيزنطية ، والتي جمعت من عدة مواقع فان غالبية هذه الرقائق لها علاقة وثيقة بفخاريات العصر الحديدي الثاني التي عثر عليها في «عمان» و«ذبيان» و«البوسرية» بشرق الأردن والتي تعود الى القرن السابع ق.م. أنظر (ل. ١٦ : ١ — ١٥ ، ١٨ — ١٩) .

وبديهي أنه لا يستطيع أحد الأدّعاء أن تلك الآثار التي تحتضنها هذه المواقع معاصرة — كلها أو بعضها — لما عثر بها من فخار ، إلا أنه مما جعل ذلك الأدعاء معقولا ما تم العثور عليه بمنطقة «قريات الملح» وعلى وجه التحديد بالقرب من «كاف» من مقابر تعود الى العصر الحديدي ذاته ، وتحف بمدينة «كاف» مئات من النصب التي يشكل كلٌ واحد منها ركاما من الأحجار . وقد تم تصوير نصب يطل على قرية «العقيلاء» (٢٠٠ ، ٢٥) أنظر (لوحة رقم ٩ ب) ، وعلى مدخل أحد الكهوف يبدو أنه كان يوجد منجم ، حيث عثر فيه على كسر ابريق من الفخار . وبجواره آنية صغيرة مزدانة بالنقوش غير أنها بيئية لم تحرق بعد وربما يعود الى القرن السابع الميلادي .

وقد أضافت كشوف الاستيطان في الألف الأول بوادي الشريف الشمالي أبعادا جديدة لتاريخ شمال الجزيرة . ومن هنا أمكن إزاحة الستار عن بدء الدراسات الجادة لفهم التاريخ العربي القديم والمعاصر للحوليات الأشورية التي جاءت بها كلمة «أربي» Aribi أي العرب الشماليين الذين تاخموا دولة آشور وتحاربوا معها .
ولو تتبعنا عملية الاستيطان في العصر الحديدي الأول في معظم الأجزاء الشمالية من المملكة لوجدنا أن هناك فراغا يتصل في نهايته بالفترة النبطية . فمن المسلم به أن وادي «السرحان» كان طريقا هاما الى مملكة الأنباط في نهاية الألف الأول ق.م. ومع بداية القرن الأول الميلادي . وأن منطقة «قريات الملح» كانت — على الأقل —

مركزا أو محطة مرحلية للبريد على ذلك الطريق . كما وجدت النقوش النبطية بالمنطقة ، وقد سجل « وينيت ورييد » رقائق نبطية من قصر « السعيدي » ( ٢٠٠ -١٢ ) عام ١٩٧٠ وكذلك في « اثرا » أنظر ( ل. ٦٠ ، ٦٢ ) و ( ٢٠٠ — ٣ ) حيث تشير في الأخير عن وجود أثاث العمائر المستطيلة والمشابهة لنمط المعابد النبطية هنا وهناك . وهذه الأساسات مدفونة الآن تحت مبان حديثة العهد . الأمر الذي حال دون تأكيد ذلك الكشف بالرغم من أنه قد شوهد في عدد من المواقع رقائق تعاصر تاريخيا القرنين الأول والثاني بعد الميلاد وتضم نموذجا واحدا للرقائق الشرقية ويبدو من المعقول الافتراض القائل بأن المنطقة كانت مأهولة ومزدهرة في ذلك الوقت . وقد نشأت صعوبة في معرفة ذلك الانتقال التدريجي بالنسبة لنماذج الفخاريات في بلاد الشرق من الروماني الى البيزنطي خلال العصر الاسلامي المبكر فضلا عن الافتقار للنتائج المنشورة عن المواد المقارنة . ويبدو دائما من المستحيل وضع تأريخ دقيق للرقائق السطحية تسفر عن العديد من الفروق . وذلك في غياب الأواني الخزفية مثل : الزخارف النبطية ، السجلات الرومانية أو الخزف الاسلامي المطلي . أما بالنسبة للأطلال العمرانية ، فيبدو من الصعب — أيضا — تأريخها في غياب النقوش الصخرية الخاصة بها . فقصر اثرا ( ٢٠٠ — ٣ ) والذي يشار اليه باعتباره يحمل نصوصا « كوفية » على الأبواب يبدو أن به مستحدثات دخيلة جديدة على العمارة المبكرة . ولكن خطة البناء ( لوحة ١٠ أ ) وتفاصيل إنشائها وزخرفتها لا تبدو نبطية بشكل واضح . والأرجح أن تلك المباني تنتمي الى الفترة البيزنطية ، وهو الوقت الذي ازدهر فيه العمران في « حوران » بسوريا . ومن الممكن تأريخ أطلال العمائر في « الدوقرية » ( ٢٠٠ — ٣٣ ، ل ١٠ ب ) وذلك بالفترة الأموية ( فيلد ١٩٦٠ م : ١٥٨ — ١٦٠ ) وعلى أي حال فمن المرغوب فيه إمكان الربط بين هذين النموذجين من العمارة بنهضة شمال الجزيرة في العهد البيزنطي / الغساني الأول أي في القرون السابقة مباشرة لظهور الاسلام .

والآن نعود لتلخيص ما تم إنجازه من العمل في ١٩٧٦م بالجزء الجنوبي من المنطقة الشمالية ، ولهذا الغرض يكون من الضروري معالجة مناطق الجوف وحائل أولا بالرغم من أن « النفود العظيم » ينهض برهانا نهائيا على أنه كان قلعة حضارية أساسية في الأزمنة الغابرة فضلا عن كونه دليلا ماديا . وسوف يجرنا هذا الموجز الى نفس المشكلات التي كنا بصددها آنفا . والخاصة بالجزء الشمالي . وحتى يمكننا البدء بمشكلة التأريخ فعلينا بالعديد من مواقع الدوائر الحجرية التي تم تسجيلها في الجنوب ، خاصة على حافة النفود جنوب الجوف — سكاكا ( المواقع بالأرقام : ٢٠١ - ١ - ١٢ — ١٣ — ١٥ — ١٦ ) وبين الصخور الهضبية الضخمة حول حائل ( المواقع : ٢٠٦ : ١ — ٤ ) — مع الأخذ في الاعتبار الطبيعة الروتينية للمسح — ويجب التأكيد على أنه لم يتم رسم مجموعات من تلك النماذج الموزعة . ذلك أن الدوائر تكون دائما في شكل مجموعات — كما في الشمال — وتكون مصحوبة بالنصب التذكارية . ومكوناتها المادية غالبا من الحجر المحلي أكثر منها من قطع البازلت الضخمة كنظائرها في الشمال ( لوحة ١٠ ب : ٣ ) . وفي حالة واحدة على الأقل فان الدوائر تشكل خليطا من النصب التذكارية والأسوار الممتدة التي يحتمل أنها كانت تحيط بأودية ومزارع كما في جبل ياطب مثلا ( ٢٠٦ — ١ ) وهي غالبا ما تضم مجموعات من حجر الصوّان المصنع ، والقليل من الرقائق . ومن الواضح أن الأدوات الصوانية تنتمي الى طراز نظائرها في الشمال . ويمكن تمييزها بالأدوات الشفرية والمخارز والمثاقب والمقاشط . وقد كان تصوير مختارات منها كما في ( لوحة ١٤ بالأرقام ٣٤ ، ٤٤ ) .

ومرة أخرى نلاحظ صعوبة تأريخ هذه المادة وتناظر صناعاتها في الألف الرابع ( الحجري النحاسي ) في بلاد المشرق . إلا أن هناك فوارق وملابسات تدعونا للحذر من التمادي في قبول مثل هذا التأريخ للدوائر الحجرية . وحتى الرقائق — غير المتوفرة — قد عانت من عمليات نسف الرمال كما لو أرادت التوافق الوصفي في هذه الصعوبة .

والشكل الوحيد الذي عثر عليه هو تلك الأوعية الخزفية الصلدة والتي يبدو أنها ذات صناعة دولابية . وعند هذا الحد من البحث فان معرفة تأريخ هذا الخزف ليس من السهل الوقوف عليه والحكم به .

وتجدر الأشارة الى أن الدوائر الحلقية المنخفضة لم يعثر عليها بواسطة فريق المسح في الجزء الجنوبي من المنطقة الشمالية رغم ورودها في التقرير عند أقصى الجنوب في «عسير» . أما النصب التذكارية فهي كثيرة في الشمال وغالبا ما تكون فوق تلال شاسخة وخنادق دفاعية مع مجموعات من أنماط مختلفة .

وثمة موقع من المحتمل أن تكون له علاقة من نوع ما بالدوائر الحجرية — إذا ما قورن بالمواد السطحية الأخرى — ويستحق هذا الموقع أن نخصه بالذكر لطبيعته الفريدة وهو موقع «الرجاجيل» ( ٢٠١ — ٥ ) على مسافة عشرة كيلومترات جنوبي «سكاكا» لاحظها من قبل «وينيت» و«ريد» (رقم ١٠ ب ) عام ١٩٧٠ م . ويتكون الموقع من حوالي خمسين مجموعة منفصلة تقريبا عن الأعمدة القائمة والعديد منها حالياً هاو ومحطم ، ولكنها ترتفع اصلا الى ثلاثة أمتار ( لوحة ١٨ : ٤ ) . وتقوم مجموعات هذه الأعمدة بشكل عشوائي على سلسلة من المصاطب المنخفضة تمتد لحوالي ٥٠٠ × ٣٠٠ متر وتشرف على واد فسيح يشقه طريق الى النفود . وكل مجموعة من هذه الأعمدة تضم ما بين اثنين وعشرة أعمدة تقف متعامدة على منصة هضبية دائرية بيضاوية الشكل . ومحاور الخطوط الطولية من أنماط شرقية مختلفة تشير الى الجنوب الشمالي الأمر الذي جعل الأعمدة تواجه الشمس شارقة أو غاربة . وتلك حقيقة تعد دليلا — في الوقت الحاضر فقط — على الخاصية الأثرية المتفردة والتي ، من المؤكد أنها أقيمت على أسس طقسية أو جنائزية . أما بالنسبة لتأريخها فلعله يضاهي تاريخ تلك الرقائق الصوانية ( لوحة ١٨ : ٤ — ٢٦ ) المماثلة لنظائرها تلك التي عثر عليها بالدوائر الحجرية ولها نفس المشكلة المتعلقة بالتأريخ .

وهناك مواقع أخرى قريبة يبدو أنها تعود الى نفس العصر نظرا لما تكتنفه من صوان وفخاريات مماثلة بالاضافة الى الفن الصخري ( لوحة ١٥ : ٢٧ - ٣٠ ) وكذلك ( ٢٠٢ : ١٠ب و ١١ب ) .

واذا ما تركنا هذه المشكلات جانبا ونعني بالمشكلات تلك التي تتعلق بمسألة التأريخ ليتم بحثها مستقبلا ، تبينا أنه لا يوجد دليل مادي واحد في منطقة الجوف - سكاكا يشير لنوع من الاستيطان في منتصف الألف الأول ق.م. وذلك بالمقارنة لما ذكر من قبل عن «قريات الملح» . ولعل الافتقار الى الدليل المادي على ذلك جاء بطريق الصدفة خاصة في تلك الفترة حيث ورد الكثير عن «الجوف» في الحوليات الآشورية تحت اسم «أدوماتو» . وأيضا عندما كانت مركزا رئيسيا للقبائل العربية في الشمال .

وبالرغم من أن «أريبي» وهم قوم من أعراب الشمال عاصروا الأشوريين شوهدوا مع خيامهم وجمالهم في الفن الآشوري ، فانه يبدو معقولا ما قيل عن وجود مستوطنات صغيرة — على الأقل — في ذلك الحوض الخصيب كما هو قائم بالفعل في السرحان الشمالي والتي ينتظر الكشف عنه مستقبلاً .

ويبدو أن فترة ازدهار منطقة «الجوف — سكاكا» صاحبت نهوض مملكة الأنباط بالرغم من أن هذا الانتعاش ربما بدأ مبكرا الى حد ما واستمر لفترة متأخرة وان كان الدليل المادي على ذلك غير حاسم . وقد تأكد وجود الأنباط بالجوف ذاتها بواسطة النقوش الصخرية التي تعود الى ما قبل إجراء المسح ، وكذلك تأكد بواسطة إحدى العملات «لم يتم تشخيصها للآن» . والرقائق المزينة التي عثر عليها فوق سطح الأرض حول المدينة عام ١٩٧٦ م .

وأثناء عمل المجسات بالقرب من « قصر مارد » عثر في الطبقات الدنيا على مجموعة متجانسة من الفخاريات الرومانية النبطية تنتمي الى القرنين الأول والثاني الميلاديين ( لوحة ٩أ : ٢٠ — ٣٣ ) كما عثر على رقائق مشابهة في سكاكا ( ٢٠١ — ١ ) وبقايا قلاع من الأطلال الآجريّة حول الجوف تعدّ ذات أهمية أكبر ، وفي صحن الوادي والى الغرب من المدينة الحديثة ساحة واسعة مسوّرة بالآجر أيضا لا تقل مساحتها الحقيقية عن ٧٥٠ × ٤٠٠ مترا ( لوحة ١٩ ) وقد سيّجت في شكل دائري مما جعلها أشبه بهضبة تشرف على الوادي من الجنوب ، في حين أنه لم يعثر على خطوط أخرى من الأسوار إلا نادرا في بستان النخيل شمالي المدينة الحديثة « الجوف » .

وتضم المنطقة الغربية الواقعة فيما بين الأسوار ( ٢٠١ : ١٨ ) العديد من الآبار والحدائق الحديثة ، ولكن السطح تغطيه الرقائق المنتشرة والتي من المؤكد أنها رومانية نبطية بالاضافة الى امارات تدل على أن هناك مبان مدفونة ، وتساورنا الشكوك في أن هذه المنطقة كانت يوما ما حقولا أو ربما منازل في فترة النبطيين ، إلا أن الحكم في ذلك يتوقف على ما تثبته الكشفيات مستقبلا .

ولا يزال موقع « طوير » يفوق الجوف أهمية على كل حال . حيث توجد منطقة مسطحة مساحتها ٥٠٠ × ٢٠٠ متر وهي مجاورة للتلال الرملية تقوم بها علامات لحوائط من الآجر تضم ما يمكن أن يكون سورا لمدينة . وقد زحفت الرمال على هذا الموقع الذي يعتقد أنه كان في الأصل أكبر من ذلك . ويشاهد الفخار بوفرة على السطح ، وقد تم تصوير نماذج منه في لوحة ( ١٧ : ١ — ٢١ ) ذلك رغم أن ما تم حصره من مجموعات غير متجانسة ، وأغلب الرقائق من الخزف الصبب المطلي بالمعدن والمصدف المزدان بالألوان الحمراء والبنية ، وأوعية ذات هياكل دولابية تشتمل على الصحاف ، والأواني المشكلة الأطراف ، ويبدو أن الزينات المحفورة كانت شائعة الى حد ما . ورغم عدم وجود خزف مزخرف فانه يوجد قليل من الأمثلة على وجود الخزف الأزرق / الأخضر المطلي .

كما أمكن العثور على نظير لهذا الفخار في الرقائق من الطبقات الدنيا لقصر مارد أثناء عمل المجسات وكذلك عثر على مواد لم يعلن عنها أثناء الكشف في « بترا » إلا أنه لا يوجد منها ما يعود الى القرنين الأول والثاني الميلاديين فيما عدا بعض المكوّنات في « بترا » . ويوجد نظير لهذا الفخار والنقوش الصخرية في « ثاج » وقد أعلن عنها « بيبي سنة ١٩٧٣م » ( لوحة ١٤ ، ساف ) و ( بيتر بار Peter Bar سنة ١٩٦٤م ) ( لوحة ١ : ١ ، ٢ ) . ويمكن أن نؤكد أنه لم يعثر في طوير على أي شيء من الرقائق الهيلينية السوداء المطلية مثلما عثر عليه في « ثاج » مما يعود تاريخه الى ما بين القرن الثالث ق.م. والقرن الأول للميلاد . وربما تعود المواد السطحية في « طوير » الى القرن الأول ق.م. مع احتمال التقديم أو التأخير بالنسبة للرقائق التي تم العثور عليها .

ومهما كان أمر التأريخ ، فان الموقع هام وهناك اتجاه لربطه باحدى المدن البطلمية الواقعة في منطقة « الرميثة » والتي هي « الجوف » حاليا ، كما يرجح كل من « أوباركا Obarka » و « فراتا Pharatha » والموقع يستحق المزيد من الكشف لالقاء الضوء على أسرار رحلات القوافل التجارية إبّان العصور المسيحية الأولى .

وذلك التقرير عن « الجوف » و « الطوير » يشتمل بشكل أساسي على موجز للتقويم الزمني للعمل في المسح بالمنطقة الشمالية عام ١٩٧٦م وذلك لقلة الأدلة فيما يتعلق بالعصر الأسلامي . وخلافا للتليل من الرقائق المزخرفة التي عثر عليها في الطبقات العليا عند عمل المجسات في « قصر مارد » فقد تضمنت مثلا طيبا للخزف الأيوبي / المملوكي

لمعروف جيدا في فلسطين ( لوحة ١٧ : ٢٥ ) والدليل المادي الأثري لا يؤثر من تلك الآداب التي تجمعت بواسطة موسل A. Musil » منذ زمن بعيد وذلك بسبب أفول نجم منطقة « الجوف » بعد فجر الاسلام مباشرة لأسباب غامضة وربما ترجع أساسا الى تغيير طرق التجارة بعد انتقال العاصمة الاسلامية من « دمشق » الى « بغداد » أو انه كان نتيجة تغيرات بيئية واقليمية . ولكن يجب الاشارة مرة أخرى الى أن كثيرا من مواقع حوض الجوف قد زحفت عليها الرمال .

وهناك نوعان من الأطلال التي سجلها فريق المسح جديران بالذكر وهما الكتابات والرسوم الصخرية التي عثر عليها منتشرة على نطاق واسع في « حائل » و « الجوف » حيث شوهدت أمثلة كثيرة لها أعلن عنها في بعض الأحوال . وبالنسبة لعمليات التنقيب السابقة فقد أعلن عن نوع من الآثار أكثر إغراء للرحالة الأوائل في حين أن بعض الأبحاث الأخيرة قد كرست للكشف عن أسرارها وفك رموزها ( وينيت Winnett وريد Reed ) عام ١٩٧١/٧٠ م . وقد أضاف مسح عام ١٩٧٦ م العديد من النماذج ذات الأهمية في كلا النوعين .

وبالنسبة لكل من « الفن الصخري » و « النصوص » فان هناك موقعا واحدا فوق كل ما ذكر وهو « جبة » ( ٢٠١ — ١ ) . والقرية الحديثة بهذا الاسم تقع في حوض مغلق برمال « النفود » الجنوبي على مسافة ٨٥كم من « حائل » والذي كان يوما ما موردا هاما للمياه على الطريق الذي يشق الصحراء من أرض الحوض الحصباء — ربما كانت مهدا لبحيرة — حيث ترتفع هضاب حجرية معزولة على حوائط شديدة الانحدار عثر فيها على آلاف الصور والنصوص ( لوحة ١٨ : ١ . ٢ ) و ( لوحة ٢٠ و ٢١ : ١ . ٤ ) نسخت من قبل بصورة عشوائية بواسطة كل من بلانتس Blants ويوتنج Euting . ولكن تعدد هذه الأطلال وتباينها جاء مفاجأة تامة ، فقد أسفر البحث المتعجل هناك على الأقل عن نوعين من الفن الصخري :

**أحدهما :** لأشكال بدائية عامية للجمال ، والوعل الجبلي ، ومن الواضح معاصرتها لأغلب النصوص هذه وعرفت من قبل في مواقع كثيرة من الجزيرة العربية .

**ثانيهما :** الرسوم المركبة الضاربة في القدم ، والمشتملة على أشكال بشرية ، وأبقار متوحشة ( لوحة ١٢ و ١٥ ) و ( لوحة ١٨ : ١ ) و ( لوحة ٢٠ و ٢١ : ١ . ٢ ) وهذا النوع ينتمي أو يقترب في سماته من تلك التي حددها « آناتي Anati » لفن الصخور في « عسير » خاصة بالنسبة لمجموعاتها ذات الرءوس البيضاوية ( آناتي — ١٩٦٨ م ) .

ومن السمات المميزة لأطلال « جبة » تلك المركبة من فنون وكتابات وما يعبر عنها في الأنجليزية بالآتي : « Art on-Art and Texts on-Art » وتلك آثار سيكون لها قيمتها عند محاولة الكشف عن علاقات بعضها ببعض ، وكذلك عند وضع تقويم زمني متكامل . وذلك في حد ذاته عمل هام يجب أن نتنبه له ونعمل على تمحيصه ودراسته .



# مشروع درب زبيدة ١٣٩٦هـ /١٩٧٦م

## تقرير مبدئي عن المرحلة الأولى لمسح درب زبيدة

جيمس كنودستاد

## مقدمة

**نبذة تاريخية :**

مع قيام الدولة العباسية وتحت حكم الخلفاء العباسيين في منتصف القرن الثامن للميلاد وانتقال السلطة من سوريا الى العراق ، ومع ازدهار بغداد كعاصمة سياسية واقتصادية . برزت أهمية إنشاء طرق برية ممتدة الى الشمال الشرقي من مكة ، وكان أهم الطرق الصحراوية المباشرة بين مركزي الامبراطورية هو طريق «درب زبيدة» الذي أنجز في عهد هارون الرشيد . وقد سمي هذا الطريق بدرب زبيدة على اسم زبيدة زوجة الخليفة ، وهي سيدة عرفت في آداب العصور الوسطى بسخائها في تقديم التسهيلات للحجاج أثناء رحلاتهم والتي منها تشييد هذا الدرب الحيوي الهام الذي ازدهر قرابة خمسة قرون ، وبالأخص خلال فترة السيادة العثمانية في بغداد . وقد رحل كثير من لكتاب والمؤرخين عبر هذا الدرب واصفين ما أنشئ عليه من تسهيلات ومسجلين محسناته التي قام بها الخلفاء الأوائل (موسل ١٩٢٨م) بالاضافة الى الأوصاف الباقية للعرب الأوائل فيما قبل العباسيين حول الأماكن والأحداث التي وقعت في المناطق المجاورة للطريق ، وهناك وصف للطريق لابن بطوطة الذي عبره سنة ١٣٢٦ ميلادية . وآخر للجغرافي التركي «حاجي خليفة» الذي عبره في نهاية القرن السابع عشر . وكان الجغرافي التشيكي «أليوس موسل» أحد هؤلاء المستكشفين وقد فحص الجزء الشمالي من نجد سنة ١٩١٥م مستخدما الجمل وقدم أحسن ما كتب عن المشاهدات بأسلوب علمي شيّق .

يبدأ طريق درب زبيدة داخل المملكة العربية السعودية من منطقة تسمى العثامين في نجد تبعد حوالي مائة وتسعين كيلو مترا من الكوفة ، ويمتد الطريق نحو الجنوب والجنوب الغربي عبر صحراء مكشوفة مارا بالمدن الحديثة كرفحة والأجفر وفيد وسميرة ومهد الذهب . وعندما يتصل بوادي العقيق الواقع على بعد مائة كيلومتر شمال وشمال شرقي الطائف يتحول الى الجنوب الغربي عبر جبال الحجاز الوعرة ثم يسير متوغلا في وادي الشامية حتى قرب مكة . وبالرغم من أن الطريق مهجور اليوم إلا أنه قد تم مسح جزء من امتداده الطبيعي . بالاضافة الى خمسين موقعا على امتداد ١٠٠ كم تقريبا داخل المملكة العربية السعودية ، وكثير من الآبار والبرك لا يزال يستعملها الأهلون . ومن الممكن رؤية مصادر مياه معظم البرك المحفوفة بمنازل سكان جدد على طول الدرب .

**المشروع :**

بدأ أهم فحص لدرب زبيدة ومحطاته في الوقت الحاضر في مايو ١٩٧٢م ، ويومئذ قام السيد/ سعد الراشد برحلة عبر فيها الدرب داخل المملكة العربية السعودية تمهيدا لوضع بحثه لدرجة الدكتوراة عن تاريخ الطريق ، وصحبه للمساعدة السيد / صلاح الحلوة رئيس المسّاحين بادارة الآثار والمتاحف ، وساعدت مشاهدات السيد / سعد الراشد على اثارة الاهتمام بالطريق كأثر يستحق إعادة ترميمه ، وقامت وزارة الزراعة باصلاح بعض خزانات المياه بدرب زبيدة كما تم اصلاح وترميم العديد من تلك الخزانات في عام ١٩٧٣م بعد أن انتقل الطريق وآثاره الى إشراف إدارة الآثار والمتاحف .

وفي مطلع عام ١٩٧٥م بدأت إدارة الآثار برنامجا مخصصا للبحث والمسح الأثري في كل أنحاء المملكة ووضع مشروع درب زبيدة مستقلاً عن باقي المشاريع ، وقد دعا الدكتور عبد الله حسن مصري مدير إدارة الآثار كاتب هذا البحث لعمل مسح قصير وكتابة تقرير عن المسح الأثري وتسجيل المباني القديمة وترميم الدرب .

وفي شهر فبراير من ذلك العام قام الكاتب بقضاء بضعة أيام مع السيد / صلاح عثمان مهندس الآثار في منطقة الطائف لزيارة محطات درب زبيدة وهي : العقيق ، الخرابة ، المسلح ، تـلا ذلك قضاء حوالي عشرة أيام في منطقة «رفحة» مع فريق صغير من ادارة الآثار والمتاحف يضم السيد/ صلاح الحلوة . وقد تم مسح ٢٥ موقعا من الخمسة وثلاثين محطة المعروفة والواقعة ما بين العثامين على حدود العراق ومحطة منطقة « فيد » ( ٩٠ كم شرق وجنوب شرقي حائل ) وتم وضع تقرير مختصر عن المشاهدات والانطباعات الأولية حول المباني القديمة الظاهرة وعن الامتداد الغير متوقع للمباني الأثرية القائمة والظاهرة على سطح الأرض والتي شوهدت أثناء تلك الزيارات السريعة .

**مصادر المياه :**

جميع البرك ما عدا واحدة ، تقوم على شكل أحواض وآبار محفورة بعناية ومحاطة بنظام بالحجارة وخزانات مبنية من الحجارة والملاط . وبعض الآبار عميقة ، إذ يأخذ الحجر حوالي أربع ثوان ليصل الى قعرها ولكنها اليوم جافة ، وهي مبنية على الأرض في أنماط مختلفة ، منها ما هو مربع الشكل ومنها الدائري ، ومن الممكن تقسيمها عن طريق معرفة شكل الحائط ، ويُغرف الماء على اختلاف مستوياته بواسطة درجات متصلة بأسفلها ، ولا يوجد هناك علامات تشير الى أن تلك البرك والآبار كانت مسقوفة . وكلها — فيما عدا اثنتين — منخفضة بصورة تسمح بتجميع المياه من أي مصدر لها ، أما المستثنيتان فقد بنيتا ملاصقتين للجبل بالقرب من المرتفعات بحيث يتسنى للمياه أن تنساب اليها انسيابا . وهناك علامات تشير الى أن كثيرا من هذه البرك قد أعيد اصلاحها ، وقد أدهشت الكاتب تلك الخزانات لوجودها على تلك الحالة الجيدة من الاصلاح والترميم رغم تقادم عهدها . ومعظم هذه البرك مليئة بالطمي والنفايات إلا أنها في حالة جيدة وسهلة الاصلاح .

**المباني :**

يوجد بجوار كل موقع آثار أنقاض مبان مختلفة من الآجر والحجر ، وهي مبنية من نفس الحجارة الموجودة في المكان ذاته وبعضها مطلي بالجير . وتتميز المواقع الصغيرة بوجود بعض الخامات والقطع الأثرية المبعثرة ، ومنها ما يضم

أجزاء كبيرة لا تزال قائمة . ومنها ما هو محاط بأسوار قصيرة ذات أنماط مختلفة . ويوجد بين أنقاض المتهدم منها ما يعتبر ذا أهمية لقدمه وأصالته ويتراوح مساحة المتوسط من تلك المباني بين خمسة عشر مترا وثلاثين مترا . وعلى جانبي الدرب تنتشر عدة قلاع صغيرة ذات أبراج وأحواش تتراوح مساحة المتوسط منها بين خمسة عشر وثلاثين مترا مربعا ويضم أحد المواقع اثنتين من تلك القلاع .

تشابه التخطيط وأسلوب البناء العام (أنظر الشكل باللوحة والصور ٢٨ أ . ٤٧ ). وهناك بقايا حائط من الحجارة والملاط ارتفاعه متران . وحوائط أخرى مهدمة من الآجر والجبس .

وأهم مكتشفات الدرب تلك المواقع التي كانت تضم بين جنباتها مباني كبيرة الحجم تتراوح مساحتها بين خمسين وستين متراً مربعا وهي تعكس تشابها كبيرا في التخطيط بين تلك المباني القرميدية في المنطقة الشمالية والحجرية بالمنطقة الشرقية ، ويصلح «أم الضميران» ، وهو موقع قريب من مكة ، مثالا للمقارنة بين هذه وتلك من حيث

**المخلفات** :

توجد في معظم المواقع قطع من الفخار المبعثرة ولكنها قليلة جدا . وقد تم جمع عدد منها مع جزء من عملة فضية تحمل تاريخ سنة **٩٩** هجرية . وهذه المجموعات ومجموعات أخرى في حاجة الى دراسة مستوفاة . وهناك بعض أجزاء من المباني التي ما زالت بحالة جيدة نتيجة تغطيتها بالرمال . وهي توجد في المواقع ذات المصادر المائية الكثيرة والتي كثيرا ما سكنت . وتدل بعض القرى مثل «زبالة» . «الأجفر» . «فيد» على أنها كانت مأهولة بالسكان على الدوام .

وتثبت نتائج البحث أن درب زبيدة كان حافلا بالمنشآت المعمارية المختلفة الأنواع والتصاميم والمجاوزة لحدود التصوّر في كثرتها وتخطيطاتها .

وفي نهاية المسح المبدئي العابر عرض مشروع تفصيلي للعمل في درب زبيدة مقسم كما يلي :

١ — مسح سطحي شامل .
٢ — وضع خرائط .
٣ — حفريات .
٤ — دراسات أثرية وتاريخية .
٥ — حفظ وترميم ما يعثر عليه من الآثار والنقوش .

وقد أُخذ في الاعتبار أمران هامان :

**أولهما** — اجراء المسح : حيث يجرى مسح سطحي شامل يبدأ من حدود العراق ، وينتهي بمكة المكرمة . وذلك مع دراسة الخامات السطحية وفحصها وتسجيلها .

**ثانيهما** — القيام بدراسات أثرية ومعمارية في المواقع الهامة أثناء المسح . وهذا يحتاج الى مضاعفة الجهد والمعدات .

وفيما يلي تقرير مختصر عن الموسم الأول للمسح الأثري :

## الموسم الأول ـــ ١٩٧٦ م

بدأ فريق إدارة الآثار والمتاحف المكون من عشرة أشخاص في عمليات المسح الأثري لدرب زبيدة بالاقليم الوعر القريب من مكة وهو المكان الذي عبره كل من بورتون Burton سنة ١٨٥٣م ، ودواتي Doughty سنة ١٨٧٨م . وامتد موسم المسح من أول مارس الى منتصف مايو ، وخلال هذه الفترة تم تحديد وفحص اثنى عشر موقعا ، منها موقعان رئيسيان ، مع وضع خريطة لما تم مسحه على امتداد ٤٠ كم من الدرب الى الشمال الشرقي من مكة المكرمة ، وقد ضم الفريق كلا من السادة صلاح الحلوة ماسحا أثريا وعباس العيسى مسئولا إداريا ومساعدا للآثار وفتحي فدا رسّاما وسعيد أبو عبد الله مرشداً انضم للفريق من قبل مساعد مدير التعليم بالطائف ، والكاتب بروفيسور/ كنودستاد رئيسا للبعثة ومهندسا معمارياً ومصوّراً .

وقد صادف الفريق ـــ الذي كون أساسا لعمل مسح معماري واعداد خرائط ـــ صادف ثروة غير متوقعة من الخامات والمواد المعمارية في المساحة الصغيرة التي قام بمسحها . وكانت النتيجة المترتبة على ذلك هي مضاعفة الجهد في تحليل تلك الخامات الى جانب المسح ورسم الخرائط بمقياس الرسم في الموقع ، ولوحظ أن القدر الأكبر من بقايا المباني في كل المواقع من الحجارة وهي منتشرة على السطح بصورة ظاهرة ، وإذا بذلنا مجهودا أكبر لايجاد شكل هذه المباني نستطيع أن نجد بين ٨٥ بالمائة منها أصلية والنتيجة الحقيقية لهذا موضحة فيما يلي من هذا التقرير وهي تبين الفرق بين المباني الحقيقية والمباني المستحدثة بعد ذلك ، وليس في مقدورنا حاليا تحديد أزمان تلك المباني دون سابق دراسة تخصصية للخامات ، وان كانت هناك ملاحظة جديرة بالذكر وهي أن كمية الحجارة المتناثرة في بعض الحالات لا تكفي لبناء منزل ، فان هناك احتمال وجود حيطان من اللبن أو الآجر الذي تحطم تماما كما هو مشاهد . وكان اهتمام الفريق يتركز في البحث عن المواقع أكثر منه في جمع قطع الفخار وتسجيل المواد ونسخ النقوش لأن هذه في حاجة الى وقت أطول .

**المواقع :**

من بين عشرين موقعا تم تحديدها وفحصها ودراستها ، هناك أحد عشر موقعا فقط له علاقة بالطريق ، وقد كان وصفها باختصار فيما يلي من صفحات هذا البحث .

وقد توقف بحث السيد/ سعد الراشد عند محطتي العقيق ، والخرابة الواقعتين شمال الطائف ، ومن هنا ولمسافة ١٢٥ كم الى مكة لا يوجد سوى محطتين معروفتين ، وقد بدأ البحث عن محطات أخرى قريبة من مكة من منطقة « الزيما » في وادي اليمانيّة ، (وتقع الزيما على بعد ٣٥ كم شمال شرقي مكة) وما بينهما ، وكلها تلال وجبال صغيرة منخفضة يفصل بينها بعض السهول الآهلة بالسكان والوديان والحدائق والغابات الصغيرة ومن المعسكر الأول الذي أقيم غرب الزيما في وادي الشريف على حدود المبارك تم عمل بحث لكل المنطقة الشمالية القريبة من مكة ، وقد تم اكتشاف ثلاثة مواقع . . الموقع الشمالي معروف باسم « المدرج رقم ١ » وهو ينتمي الى الطريق القديم وخلال هذا المسح اكتشف السيد / صلاح الحلوة محطة « البرود » التي تبعد حوالي ٢٠ كم شمال شرقي مكة المكرمة .

وقد لوحظ أن بعض المباني الحديثة في القرى الصغيرة في المبارك والرويثة قد بنيت في المواقع القديمة ولكن سكانها ما زالوا يستعملون نفس مصادر المياه القديمة . . والسطح الداخلي للوادي — وهو الآن حقل مروى معد للزراعة — يقع على مستوى الماء الموجود في إحدى القنوات الأرضية التي تستمد مياهها من وادي الشريف . وقد تم عمل خرائط لخزانات تلك المواقع موضحة القنوات الصغيرة التي تمد تلك الخزانات بالمياه . وقد لوحظ أن هناك أعدادا كبيرة من الأحواض والصهاريج والمنخفضات في غرب وادي الشريف وتمتد الى وادي فاطمة ، وهناك حدائق خضراء في تلك المنخفضات . وبالرغم من أن مصادر تلك المياه — في المبارك والرويثة — ترجع الى العصور الوسطى . إلا أن الشيء المحيّر هو : ما هي صلة تلك المصادر بطريق درب زبيدة أو بالخزانات الكبيرة !

وتقع « الرويثة » عند نقطة تقابل وادي الشريف بواد آخر في الشمال الشرقي يسمى وادي حوراء وعلى بعد ٢ كم شمال غرب وادي حوراء يوجد خزان كبير مساحته ١٠ أمتار مربعة مليء بالأنقاض ، ومن الواضح أنه كان خاليا في الماضي . وقد حدد موقع الخزان فقط على الخريطة بالرغم من وجود قناة تمده بالمياه ، ووجد أيضا سور كبير قرب هذه القناة . . . وقد تم عمل مسح حول الجانب الشمالي الغربي لهذه القناة ، لعدة مئات من الأمتار ، وقد قيل لنا أن هناك عين للمياه على بعد كيلومترٍ واحد .

وتم القيام بزيارة سريعة لقرية المبارك حيث توجد بقايا لأربع مجموعات من المباني إحداها « أبو دور » في الشرق وثلاث في الغرب هي « الطرفاء » و « الزاوية » و « دوحلة » ، وكلها تقع في الجانب الجنوبي من وادي الشريف . وبعضها يفصل بينها التلال . واثنتان من مجموعات تلك المباني بسيطة للغاية ، يشتمل كل منها على حجرة واحدة مبنية بكثير من الخامات . وتشير البقايا الموجودة الى أن تلك المنطقة مهجورة وخالية منذ عدة قرون ، وتشير بقايا المجموعتين الأخيرتين الى أنه كانت هناك حياة في الماضي القريب . وهي تشابه الى حد كبير خرائب « ضبعة » التي تقابل قرية « سالة » في شرقي وادي الشريف . وبالحكم على تلك المواقع الأخيرة من خلال قطع الفخار التي وجدت نجد أنها لا ترجع لأكثر من قرن أو قرنين من الزمان ومن الممكن أخذ أطلال « ضبعة » كمثال لمنطقة وادي الشريف . ومن خلال أطلال مبانيها نستطيع أن نحكم ونقرر أنها ترجع الى الماضي القريب . . .

## خرائب أبو نواس

( اللوحات ٣٠ أ . ٤١ ب )

**الموقع . السمات السطحية . مصادر المياه :**

تقع على وجه التحديد في خط ٢١° ٣١/ شمالا × ٣٩° ٥٨/ شرقا . وتوجد على بعد حوالي ١٫٥ كم شمال مدينة « شرائع المجاهدين » في الطريق غير الممهد المؤدي الى « البرود » وحوالي ٦ كم شمال طريق جديد بين مدينتي الشرائع والجعرانة . وتقع في الجانب الشمالي لسهل مستو كبير يمتد نحو جهة الشمال الغربي والجنوب الشرقي ويشمل المدينتين المذكورتين آنفا . وتقع بين ثلاثة تلال موجودة في هذا السهل حيث يمتد من خلالها طريق صغير الى البرود . ولم يلاحظ وجود أية آبار ، ولكن هناك علامات تشير الى وجود مبنى لخزان مهدم وقد ظهر جزء منه نتيجة للأمطار التي أزالت عنه الرمال . وتقع محطة البرود على بعد ٣٫٥ كم شمالاً .

**وصف عام :**

الموقع صغير ويتكون من منحدرين متجهين الى حيث مصادر المياه الجنوبية ، وحائط مصنوع من حجر كبير مائل ، ومدفن نصف مسوّر ، ومجموعة من المباني الحجرية الصغيرة خلف الحائط المائل ، وأربعة مبان حجرية متفرقة في أنحاء المنطقة وخمسة نقوش صغيرة ، وأهم ما يتميز به الموقع هو قنوات المياه ، ومبنى ذو أعمدة ، والواقع أن هذا الموقع هو أقرب ما اكتشف قرب مكة ، ويقع وسط المدينة على بعد حوالي ٢٠ كم الى الغرب والجنوب الغربي .

**القناة :**

الجزء المكشوف من القناة — والذي يمتد لحوالي ٧٥ مترا موازيا لطريق «البرود» من الجانب الغربي — مغلق وحجارته مغطاة جيدا بالأسمنت ، وهي على شكل مستطيل مساحته الخارجية من ٦ر١ — ٩ر١ مترا ومن الداخل حوالي نصف متر . ويوجد في بعض الأماكن المتفرقة على القناة بعض الفتحات التي يصل ارتفاعها الى متر واحد من أعلى القناة ، وقد وضعت لغرض التنظيف الداخلي للقناة ، والقناة مغلقة بالحجارة والمونة على طول امتدادها الظاهر ، وقد أغلقت بعقد حجري . والقناة جافة نسبيا عند بعض فتحات التنظيف وعلى العموم فهي تبدو في حالة جيدة ومن الممكن استعمالها ، والمسافة بين فتحتي الموقع تبلغ أحد عشر مترا وعلى كلتا الفتحتين من الخارج كتب كلمة «الله» وهناك فتحة تنظيف ثالثة وجدت على بعد ٥٠ مترا شمالا وحولها آثار الأشياء المتخلفة عن التنظيف وتحتوي على بعض معادن المياه ، ومن الممكن رؤية مجرى القناة في الاتجاهين من خلال العلامات التي تظهر على السطح . ومن ناحية الجنوب والجنوب الغربي تختفي القناة تحت حائط من الحجارة يغطي المدفن ، وعند هذه النقطة وعلى حجر من حجارة هذا الحائط الذي يستند تماما على القناة وجدت بعض النقوش . . وقد وجد في المدفن بقايا حطام وأربعة من فتحات التنظيف في السهل الخلفي وبعض الخامات التي خلفتها أعمال الطريق الجديد وكلها علامات تشير الى امتداد القناة ٦ر٠ كم جنوب غربي الموقع ، وقد صعب تحديد موقع القناة في جنوب هذا الطريق لأن الجزء الذي يحيط بـ «شرائع المجاهدين» قد تحطم تماما نتيجة شق الطريق . ومن ناحية الشمال والشمال الشرقي لمجرى القناة وجدت فتحة للتنظيف ويحيط بها ركام كثيف وهي تمتد كيلومترين بحيث تلتقي بفتحة تنظيف أخرى وتقع على تل متصلة بسهل البرود عبر نفق خلال هذا التل حيث المزيد من فتحات التنظيف ، وبمتابعة القناة الى سهل البرود وجد أنها تتفرع الى فرعين ، وقد لوحظ أنه لو أمكن مد هذه القناة عبر التلال الى مكة لكانت مصدرا من مصادر المياه الجيدة لها .

والحائط المائل المذكور سلفا يتكون من قطع حجارة متوسطة الحجم ، وسمكه ٧ر١ مترا وطوله ١٢٥ مترا وقد وجد به فتحة من ٢ ، ٣ أمتار وهو مواز للقناة المردومة بالرمال . وقد لوحظ وجود عدة حوائط مشابهة لهذا الحائط بجوار القناة ويبدو أنها وضعت لحفظ المياه من الانتشار خارج القناة في موسم السيول .

**المدفن :**

هو عبارة عن مكان مرتفع عن الأرض قليلا مساحته ٤٠ مترا مربعة ، وفي الجنوب الغربي توجد هضبة ، وفي بقية المنطقة توجد آثار حائط مصنوع من الحجارة الضخمة ، وقد وجد في هذا المكان كثير من المقابر المبنية من الحجارة التي لا تحصى ، وبعضها ما زال كما هو والبعض الآخر منتشر في المنطقة ومن الواضح أن هذا المدفن كان ما زال مستعملا حتى وقت قريب ، وهناك حجران عليهما بعض النقوش .

**المباني :**

فيما عدا مبنى واحد ، هناك مجموعة من المباني في منتصف الموقع ، مع أطلال ثلاثة مبان حجرية وبجانبها حظيرتان للماشية كما هو موضح على الخريطة . وقد تم جمع بعض القطع الفخارية المطلية ، ويرجع تاريخها الى العصور الوسطى . وهناك نقش جديد على حجر كبير قريب من الجانب الجنوبي لتلك المجموعة ، أما المباني النصف مهدمة والتي وجدت في الشرق فهي تبدو وكأنها مظلات قائمة على أعمدة ، أما المباني الباقية على شكل أساس فهي مصنوعة من الحجارة والمونة ومساحتها ١٣ × ٢٨ مترا ، وهذان المبنيان مختلفان في التصميم والشكل ويربط بينهما ممر وهناك أثر لوجود فناء مسوّر بحائط قصير ، وأعمدة تلك المباني من الطين والحجارة مخلوطة ببعضها وغير مطلية . ولا يوجد هناك ما يوحي بوجود مبنى رئيسي أو أبراج وذلك بسبب بساطة الخامات المستعملة في البناء ، ومن المعاينة يبدو أن هناك سوراً من الآجر حول المبنى . ويعتبر هذا المبنى الى جانب مبنى صغير مشابه آخر في موقع الخشنة المثالين الوحيدين لتخطيط هذا النوع من المباني ( مبنى رقم ٣ واللوحة رقم ٢١ جـ ) التي اكتشفت حتى الآن .

## البــــرود

( اللوحات : ٢٢ ، ٢٣ ، ٣١ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٠ )

**الموقع ، السمات السطحية ، مصادر المياه :**

يقع عند درجة ٢١° ٣٢/ شمالا × ٣٩° ٥٩/ شرقا على بعد ٩كم شمال غربي الشرائع ويربطهما طريق ممهد صغير . وعلى بعد ٥كم شمال شرائع المجاهدين ويربطهما طريق يمر عبر خرائب أبو نواس ويلتقي الطريقان عند بئر معروف في منتصف المحطة . ثم ينفصلان مرة أخرى فيتجه أحدهما الى جهة الغرب حيث نحو « الجعرانة » بينما يستمر الآخر في اتجاهه نحو الشمال عبر مواقع درب زبيدة الأخرى ووادي « حرض » ووادي « الشريف » . وتقع المحطة في الجانب الجنوبي الغربي في سهل به غابة صغيرة بينما تحيط به التلال من بقية الجهات ، ويقع مركز الموقع عند نقطة تلاقي بعض القنوات الجافة . والبئر المذكورة آنفا بها ماء صالح للاستعمال ويقع على عمق ١٠ أمتار . ومن المعتقد أن هذه البئر كانت واحدة من فتحات التنظيف إلا أنها تستعمل حاليا كبئر ، وفي الجنوب الشرقي توجد بعض فتحات أخرى للتنظيف تحتوي على مياه لها نفس العمق ولكنها غير مستعملة .

**وصف عام :**

البرود هي إحدى المحطات الكبار بدرب زبيدة . وتتكون من بقايا ثلاثين وحدة متفرقة بأحجام ووظائف مختلفة ، وتنتشر في خط مستقيم لمسافة ١كم من الشمال والشمال الشرقي فالجنوب والجنوب الغربي ، وهذا الخط من الخرائب يقع مواجها المجاري الجافة ثم ينعطف في اتجاه الجنوب والجنوب الغربي تحت نقطة تلاقي تلك المجاري . والمساحة القريبة من نقطة التلاقي تلك ، تبدو وكأنها أعدت لتجميع مياه السيل بطريق قطع المجرى الرئيسي وتغير اتجاه مياه البرك . وهناك بركة صغيرة دائرية ، وبئران كبيرتان في أعلى السد ، وتوجد قناة في اتجاه الشمال وظيفتها تجميع المياه من مصادرها ودفعها الى احدى البركتين ومنها الى الأخرى بواسطة مجرى صغير في الأسفل .

وتوجد في شمال وجنوب مصادر تجمّع المياه بقايا ٢١ أثرا تحتوي على أربعة مبان متوسطة الحجم وبعض المباني الكبيرة ومبنى آخر من المحتمل أن يكون مركزا تجاريا ، وبعض المباني البسيطةً المتوسطة الحجم ، وفي نهاية الجنوب توجد منطقة كبيرة محاطة بحائط كبير وتحتوي على بركة ثالثة ومبنى تحيط به بعض الحدائق ، وغالبية تلك المباني ممتدة نحو الشمال والشمال الغربي فالجنوب والجنوب الغربي . . وسيأتي وصف لمجموعة من ستة مبان صغيرة واقعة في طرف السهل على بعد ٥ر١ كم جنوب غربي البرود ، بالاضافة الى القنوات المفتوحة والمرتبطة بالبركة الموجودة في الركن الجنوبي الى جانب بعض القنوات الأرضية والتي ترتبط بالبركة الرئيسية . وهناك نوع آخر من القنوات السطحية والتي تنقل المياه الى سهل البرود ، وكل هذه القنوات تلتقي في منتصف موقع البرود وبقوة الاندفاع تأخذ المياه اتجاهها جنوبا وقد وجد كثير من فتحات التنظيف في اتجاهات مختلفة في طريق المجرى الرئيسي واحدى هذه الفتحات كانت ولا تزال تستعمل كبئر وهي قريبة من السد .

ولا توجد أية علامات لطريق درب زبيدة في موقع بلدة البرود ، ويبدو من ضخامة مبانيها والطرق المتفرعة منها واليها والمواقع الواقعة في شمالها الغربي أنها كانت نقطة التقاء إن لم تكن نهاية الطرق الآتية من اتجاهات مختلفة ، وهناك طريق يأتي من ناحية الشمال عبر وادي الشامية ويصل الى البرود وهذا الطريق هو طريق درب زبيدة والطريق الآخر الواقع شرقي وادي اليمانية والزيما من المحتمل أن يكون هو الطريق الذي ذكره « بوخارت » ( ١٨٢٩ : ٨٧ — ٨ ) كطريق فرعي بين الطائف ومكة .

**المبنى رقم ١** (اللوحات ٢٢ أ و ٣٨ أ)

هذا المبنى والمبنى رقم ٢ الموجود في المجموعة الجنوبية متشابهان تماما في الحجم وتصميم البناء ، وتوجد مجموعة من الغرف تقسم المنطقة المسوّرة الى فناءين أحدهما أمامي وهو كبير والآخر خلفي وهو صغير ، وفي نهاية الشمال والشمال الشرقي لهذه المنطقة المستطيلة الكبيرة يوجد مدخل ودعامة نصف دائرية وبعض الدعائم الدائرية في الأركان ، والمدخل يبدو مزودا بحوائط جانبية عند أركانه ، وتوجد غرفة صغيرة من المحتمل أن تكون بيتا للماء ( تواليت ) وتقع في الجانب الشرقي من الفناء الصغير ومكان الأبواب في هذا الخط من الغرف غير واضح ، برغم تشابه الحجرات ، هناك حجرتان كبيرتان بأبواب كبيرة ، من المحتمل أن تكون عبارة عن غرف خاصة . وكان من الصعب تحديد حوائط تلك الحجرات الصغيرة فالموجود منها من المحتمل أن يكون ممرات فقط تربط بين الفنائين ، وقد وجدت بقايا فناء مهدم يرتفع حوالي متر . وقد لوحظ أن الخامات المستخدمة هي الحجارة والمونة والجبس ، أما الحائط الخارجي للمبنى فهو مبنى من الحجارة وقد روعي في عملية البناء أن تكون على شكل جميل وهو مطلي بالجص . وقد لوحظ أن معظم المباني في منطقة البرود مقامة على هذا النمط من البناء الجميل ، أما داخل المبنى فقد لوحظ أن الحوائط كلها مغطاة ، أما بالنسبة للأرضية فلم نستطع تحديد ما إذا كانت هي الأخرى مطلية أو لا .

**المبنى رقم ٢** (اللوحات ٢٢ ب ، ٣٨ ب)

وهذا المبنى يقع قريبا جدا من مجرى قناة جافة آتية من الشمال ، وقد وجدت بعض خامات هذا المبنى داخل مجرى القناة من جهة الغرب ، وهو مشابه تماما للمبنى رقم ١ ولكن هناك بعض الاختلافات البسيطة سوف نشرحها بعد هذا ، أما بالنسبة للأعمدة الخارجية فهي متشابهة تماما ، ولكن في الجنوب والجنوب الغربي هناك

مدخل آخر بجانبه دعامتان . ومع وجود تلك البوابة وتلك الأعمدة كان من الصعب تحديد موقع الفناء الخلفي ، وتوجد في هذا المبنى حجرات مشابهة للحجرات في المبنى رقم ١ ولكن العلاقة بين تلك الحجرات غير واضحة ، وهناك أيضا حجرتان جانبيتان صغيرتان احداهما نحو الشرق والأخرى نحو الغرب . ومن المحتمل أن تكون الحجرة الشرقية ممرا بين الفناءين . أما الغرفة الغربية فهي مقسمة الى قسمين لا علاقة بينهما ، وفي الركن الشمالي والشمالي الغربي من المبنى جانب آخر مكون من ثلاث حجرات . وهناك ممر في الحائط الغربي للحجرة الكبيرة يصل الى الثلاث حجرات الموجودة في الجانب ويدخل الى الجانب الشرقي بواسطة غرفة كبيرة . وفي هذا الجانب توجد غرفة صغيرة في الركن . والطريق المؤدي الى هذه الغرفة غير واضح . وتوجد بقايا لحائط سميك في الجانب الغربي من المبنى ومن المحتمل أنه كان يشكل فناءً خارجيا .

**المبنى رقم ٣ :**

هناك علامة لمبنى حجري مساحته ١٣٫٥ متر مربع بامتداد ٣ أمتار طولاً في اتجاه الجنوب الغربي وهذا يقع بين البناءين رقم ٢ و ٤ . وتحت هذا المبنى توجد أرضية . وعلى بعد حوالي ٢٠٠ مترا شمال وشمال شرق و ٦٠ مترا جنـــوب وجنوب غرب يمكن رؤية هذه القناة على السطح ، وهذا المجرى الآخر للقناة يقع على خط طوله ٦٥ مترا مع البناء رقم ١٠ وهي تأخذ المياه الى البركة الرئيسية . . والجانب الشمالي للقناة يدخل الى الجانب الشمالي للمبنى المربع بطريقة تجعل هذا المبنى كبحيرة كبيرة مليئة بالنفايات . ولكن في الماضي كان الماء يسير من هذه القناة الى البركة خلال ذلك المربع . والامتداد في الركن الجنوبي الغربي من المحتمل أن يكون بئرا قريب العمق وله درج صغير . ومن المحتمل أن يكون بركة . وبئر الرشيدي هما مصدرا المياه لتلك القناة . وهناك فتحتان للتنظيف تبعد كل منهما عن الأخرى حوالي ٢١ مترا وجدتا في الشمال والشمال الغربي عند نقطة تبعد ٢٫٣ كم من الرشيدي .

**المبنى رقم ٤** ( اللوحات ٢٢ جـ . ٢٢ د . ٣٩ أ )

تبلغ مساحة هذا المبنى ٣٦ × ٣٦ مترا وهو يعتبر ضخما بالنسبة لمنطقة « البرود » وهو شديد الشبه بتلك المباني التي وجدت في درب زبيدة والتي غالبا ما تبلغ مساحتها من ٥٠ — ٦٠ مترا مربعا ( أنظر « أم الضميران » المبنى رقم ٥ للوحة ٢٧ ) . ومن مقدمة المبنى الى الخلف تبدو كل الحجرات متشابهة جدا لدرجة التطابق في تصميم بنائها ، وقد وجد حائط في منتصف المبنى قسّمه الى قسمين كل من حجراته الأمامية والجانبية ، وداخل المبنى توجد صالة كبيرة تقع في الجانب الأيمن من المدخل الأمامي ، بالنسبة لكل المباني الموجودة . والفناء الأمامي له بعض الحجرات في الحائط الأمامي ولكن الفناء الخلفي مقسم الى ثلاثة أفنية صغيرة ، بأبواب وحجرات معددة ، وتوجد حجرة كبيرة في منتصف الفناء الرئيسي لها مدخل واسع كبير أما الحجرات التي في داخل هذا الفناء فلها أبواب كبيرة . وفي كل من الفناءين الجانبيين توجد حجرتان مرتبطتان بالفناء الرئيسي بممر . . وخارج المبنى توجد دعائم وعمدة وهي تشابه الى حد كبير الدعائم الموجودة في معظم محطات درب زبيدة . وخامات البناء هي نفسها المستعملة في المبنى رقم ١ . أما بالنسبة لخامات الأرضية فهي غير واضحة وقد وجد كثير من قطع الفخار حول تلك المنطقة . ويبدو في الحائط الخلفي علامات لوجود بابين أحدهما يوصل الى الفناء الكبير المفتوح والآخر غير معروف سبب وجوده لأن معظم أجزائه قد تحطمت نتيجة مياه السيول . وهناك علامات لوجود حائطين مهدمين وهذان الحائطان موازيان للحائط الشمالي الغربي في الجانب الخارجي . أما سبب إقامتهما فغير واضح

**المبنى رقم ٥ :**

وهو واحد من بئرين كبيرتي الحجم وجدتا في نهاية المحطة في الشمال ، وهو مبني من الحجارة على شكل غطاءين أحدهما داخلي والآخر خارجي ، يبلغ سمك كل منهما ٣ر١ متر وبينهما منطقة مليئة بالرمال مساحتها متر واحد ويبلغ قطر الغطاء الداخلي ٣ر٣ متر وهو مصنوع من الحجارة المخلوطة بالمونة ، وعمقه من الخارج حوالي خمسة أمتار ، والعمق الحقيقي له غير معروف لأنه جاف ومليئ بالحجارة والنفايات ، والغطاء الخارجي وضع لحماية البئر من الأتربة والنفايات ، وقد تم رفع الغطاء الخارجي حديثا الى ارتفاع ٠٥ر١ متر .

**المبنى رقم ٦** (اللوحة ٣٧ ب) :

المبنى عبارة عن بركة دائرية قطرها ٢٢ مترا وهي مليئة بالرمال وتقع في طريق مجرى القناة الجاف في نهاية المحطة من جهة الشمال ، وهي مبنية من الحجارة المخلوطة بالمونة ومطلية جيدا من الداخل ولكن من الخارج يبدو وكأنه قد أعيد ترميم الحائط مرتين على الأقل من عند حافته الفوقية ، في المرة الأولى تمّ إعادة بناء الحائط العلوي الخارجي كله . وتم بناء درج داخلية وتم أيضا أثناء إعادة ترميم البركة عمل قناة اليها وهي تقع في الجانب الشمالي وفي الجانب الجنوبي الشرقي مع حوض صغير لتجميع الماء الفائض عن حاجة البركة ، ويوجد في الحائط الخلفي في الشمال الغربي مجرى صغير ، وفي الخارج يوجد من اثنتين الى أربع دعائم نصف دائرية ، وقد وجد في شمال البركة حائط مائل طوله ١٦ مترا بزاوية تسمح لمياه السيل أن تتجه جنوب شرقي الحائط .

**المبنى رقم ٧ :**

البئر الثانية والكبرى تقع في مجرى القناة قريبة جدا من السد والبركة الرئيسية (المبنى رقم ٨ ، ١٠) تبدو وكأنها بحيرة لمياه السيل ، وتشبه في بنائها البئر الأخرى ولها غطاء مهدم يبدو أنه جدد عدة مرات ، ويبلغ قطر البئر ٣ر٦ مترا ، كما يبلغ سمك الغطاء الداخلي ١ر١ مترا أما الخارجي فيبلغ سمكه ٥ر١٨ مترا ، وتوجد منصة مطلية جيدا في مقدمة البئر ، أما البئر فهي جافة ومليئة بالرمل الى ارتفاع عدة أمتار ، والغطاء الداخلي الأصلي يرتفع حوالي ٨٠ سم وهو مصنوع من الحجارة المخلوطة بالملاط ، ولم يكن في الاستطاعة معرفة نوع الملاط بالتحديد ، والبناء والترميم في هذه البئر مشابه تماما لتلك المباني سالفة الذكر ، وقد وجد جزء من آنية للمياه مطلية جيدا في الجانب الشمالي الغربي .

**المبنى رقم ٨ :**

ويتكون من حيطان سد كبيرة وسميكة ، وهي قريبة من قناة جافة ، وهناك حائط مائل في مجرى هذه القناة ، ويبلغ سمك الجزء الأكبر من السد ٣ر٣ مترا وارتفاعه ٢ر١ مترا وطوله ٦١ مترا وهو قريب جدا من البركة الرئيسية (المبنى رقم ١٠) في الجانب الجنوبي الشرقي ، ومن الحائط المائل الرقيق القائم في الشمال الغربي ، وقد أظهرت الخامات المستعملة في بناء الحائط السميك انه قد بني بعد أن تحطم الحائط الرقيق ، كما أن الحائط السميك محطم الجوانب ، إلا ان الجزء الشمالي الغربي ما زال سليما ، وهو مصنوع من خمسة صفوف من الحجارة الكبيرة الضخمة ، وهذه الحجارة مستخدمة في بناء الحائط كله وهي موضوعة بطريقة جيدة جدا وملصقة بالمونة ، ويمتد هذا الحائط الى البركة وعند نقطة اقترابه منها يصبح سمكه ٧ر١ مترا ، وسبب هذا غير معروف ويبلغ سمك

الحائط الرقيق في الشمال الغربي حوالي ١ر٥ مترا وهو يمتد لمسافة ١٢٢ مترا حيث يوجد حائط آخر ملاصق له ويمتد حوالي ٢٢٠ مترا وتوجد بهذا الحائط ثغرة طولها ١٥٠ مترا ناتجة عن اندفاع المياه .

**المبنى رقم ١٠** (اللوحة ٣٧ أ) :

وتعتبر هذه البركة هي الرئيسية في المحطة وهي متوسطة ، فحجمها حوالي ٤٠ × ٤٦ مترا وهي مغطاة بالرمال من جميع الاتجاهات ، وفي شمال البركة يوجد حوض ملاصق لها والغرض من هذا الحوض هو ترسيب المياه قبل وضعها في البركة ويوجد بهذا الحوض ثلاث فتحات لصب الماء النقي في البركة ، ويبلغ سمك حوائط البركة من ناحية الشمال والشمال الشرقي والشرق والجنوب الشرقي حوالي ٨٧ سم من أعلى ليقيها خطر اندفاع السيل في هذه الجهات ، ولا توجد آثار أو علامات تشير لوجود درج أو دعائم لهذه البركة ، وان كانت هناك بعض العلامات المبهمة ، والسد ملاصق للحائط في الجانب الغربي والشمال الغربي حيث يوجد غطاء شبه دائري لمبنى مليئ بالنفايات وعلاقة هذين الشيئين بالبركة غير معروفة ، وتوجد قناة مكشوفة متاخمة للبركة في الركن الغربي ، وهناك بعض الحجارة في الركن الشمالي من الحوض وهي تظهر أن هذه القناة تتجه الى الحوض حيث أنه من المحتمل أن هناك علاقة لها مع إحدى القناتين اللتين تصبان في الحوض واحدى هاتين القناتين قد وجدت مكشوفة في جنوب البركة ، وبقايا هذه القناة الأخيرة تقع على خط واحد مع قناة أخرى وجدت في المنطقة على بعد ١٥٠ مترا في جنوب بركة المبنى رقم ٢١ ، وقد أظهرت الخامات التي وجدت أن هذه البركة صنعت بالحجارة الضخمة المخلوطة بالمونة والمطلية بطبقة سميكة من الداخل .

**المبنى رقم ١٣** (اللوحات ٢٣ ب ، ٤٠) :

عبارة عن حائط كبير مساحته حوالي ٧٠ مترا مربعا الى الجنوب الغربي وداخله فناء به ثلاثة جوانب وهناك مستطيلات من الحجارة يتوسطهما حوض مساحته ٩ أمتار مربعة وقد تم تحديد حيطان وأبواب تلك الحجرات بصعوبة ولكن ارتفاع البقايا الظاهرة يبلغ حوالي ١ر٥ مترا ، وفي الركن الشرقي يقوم جانب مساحته ١٢ مترا مربعا به ثلاثة حجرات مربعة وثلاثة حجرات كبيرة طويلة ومدخل رئيسي في الجنوب . أما الجانب الجنوبي الشرقي فيشمل حجرة كبيرة في وسطه متصلة بحجرات جانبية ، وحجرتين صغيرتين من الخارج وممرين كمدخل للمنطقة المسوّرة الموجودة في الركن الجنوبي ، وبه خمس حجرات مزدوجة وهي تقسم الحجرة الرئيسية مرة أخرى ، وكل الحجرات في الوسط وفي الجانب الجنوبي مفتوحة على الفناء الملحق . والحوائط التي وجدت هناك مصنوعة من الحجارة والملاط كبقية المباني التي وجدت في مناطق أخرى . وقد وجدت أعداد كبيرة من الطوب يبلغ حجم الواحدة ٤ر٥ × ٢١ سم مع بعض الأشياء الأخرى في الجانب الأوسط ، وقد تم جمع بعض القطع الفخارية التي وجدت .

**المبنى رقم ١٩**(اللوحة ٣٣ جـ):

هناك منطقة كبيرة بها خمس مجموعات من الغرف وفناءان تبدو الآن على شكل أنقاض يبلغ ارتفاعها في بعض الأماكن حوالي ١ر٥ مترا ، وهي مبنية من حجارة وملاط كما في بعض المباني الأخرى ، ولكنها تختلف تماما في التصميم عن المباني رقم (١ ، ٢ ، ٤) والشئ الوحيد المطابق هو المستطيل الموجود في الشمال الشرقي والذي يبلغ مساحته ٢٢ × ٢٨ مترا ، وهو يضم فناءً مربعا به خمس غرف في الركن الجنوبي والجنوبي الغربي وله مدخل

في الشمال والشمال الشرقي . وهناك ثلاثة مداخل في الحوائط الجنوبية للفناء ولكن المدخل الموجود في الشرق من المحتمل أن يكون هو المدخل الرئيسي . والمدخل الأمامي محاط بدعامتين مربعتين . ولا يوجد تشابه في تخطيط الغرف ولكن الحجرة الرئيسية المتوسطة الكبرى . مفتوحة على الفناء . وهذه الحجرة وكذلك الحجرتان الشرقيتان كلها مليئة بالنفايات وبها كمية كبيرة من الطوب المحروق ويوجد في الركن الشمالي الغربي من الفناء مبنى إضافي به ست حجرات وهو يبعد عن المباني الأخرى . وهناك مبنى آخر به ست حجرات قريب من الركن الجنوبي الغربي . وهناك فناء آخر في الجنوب والجنوب الغربي مساحته ٤١ × ٥١ مترا وحائطه موازٍ لمجرى القناة الجافة وهو محطم في بعض الأماكن نتيجة اندفاع الماء وقد وجد بداخل هذا الفناء بناء من حجرتين صغيرتين . وقد وجد مبنى إضافي آخر ملاصق بحجراته للحائط الجنوبي والجنوبي الغربي للفناء . والمساحة الكلية للمبنى تبلغ ١٠٥ مترا مربعة . وكمية الفخار التي وجدت قليلة جدا .

**المبنى رقم ٢١** ( لوحات ٢٣ ، ٢٣ ج ، ٣٧ ج ، ٣٩ ب ) :

يوجد حائط كبير يحيط بنهاية الجزء الجنوبي من البرود لا يوجد مثله في محطات درب زبيدة الأخرى مساحته ١٢٣ × ١٩٠ مترا . وداخل المنطقة التي يسوّرها الحائط يوجد بركة مربعة الشكل وقنوات كثيرة متصلة بها . ومبنى به أحواض للماء وحدائق كثيرة مسوّرة . وهذا الحائط الذي يحيط بمحطة البرود ليس هو الحائط الأصلي ولكنه حائط أعيد ترميمه . وقد تحطم نصف الحائط الأصلي من ناحية الشمال الغربي نتيجة اندفاع السيول . وتوجد بالحائط آثار فتحة من المرجح أنها كانت تشكل مدخلا . وهناك بقايا مبنى من الحجر طوله ٢٦ مترا في الوسط . وحوائط هذا المبنى في بعض الأجزاء ما زالت تحتفظ بارتفاع متر واحد ويستفاد من البقايا أن الأحجار قد قبتت بالملاط . وهناك مبنى آخر به اثنتي عشر حجرة ومن المحتمل أنه يكون غرفة واسعة في صدرها مصطبة وتوجد بجدار تلك المصطبة والأبواب الموصلة اليها من الداخل ولكنها غير واضحة . ويوجد في شمال المبنى بركة مساحتها ٢٥ مترا مربعا . وهي متصلة بالقناة السطحية التي يمكن رؤيتها حتى مسافة ١٥٥ مترا في الشمال والشمال الشرقي . ويختلف بناء هذه البركة عن بقية البرك بأن لها درجات خارجية لا داخلية . أما عمقها الحقيقي فغير واضح لأنها مليئة بالرمال ولكن الواضح حاليا هو ١٫٥ مترا . وحالة هذه البركة جيدة جداويجبالعناية بها وإعادة ترميمها . ويوجد في الجنوب الشرقي شق صغير ضيق ينقل المياه الزائدة بعد امتلاء البركة الى قناة أخرى ومن هذه القناة يذهب الماء الى الأحواض القريبة من مصطبة الغرق الكبيرة وهناك أجزاء كثيرة من بقايا القنوات وجدت في المنطقة التي بها الحدائق التي يبدو أنها كانت تروى بواسطة تلك القنوات .

**بعض المباني الصغيرة ذات الخصائص المختلفة :**

هذه المباني هي رقم ٩ ، ١١ ، ١٢ ، ومن ١٤ ــ ١٨ ، ٢٠ . وقد وجدت في المنطقة القريبة للمحطة باستثناء مجموعتين من المباني الصغيرة التي وجدت في جنوب البركة الرئيسية . وكل هذه المباني مكونة من غرفتين أو ثلاث غرف من الحجارة ولها فناء أمامي في الجانب الشمالي الشرقي ما عدا بقايا المجموعة رقم ١١ والتي يعتقد أنها جزء من مبنى ضخم . وفي منطقة المجموعة رقم ١١ يوجد كثير من الفخار منتشر على السطح . وكل هذه المجموعات من المباني وجدت على شكل بقايا حجرية وتم العثور على أساسها بصعوبة . كما وجد في الجانب الجنوبي الغربي من السهل مجموعة منفصلة مكونة من ستة مبان صغيرة وتبعد ١٫٥ كم من مركز المحطة وقد وجدت كلها أيضا على شكل بقايا الحجارة وهذه المباني تختلف تماما في تخطيط بنائها . ومن تلك المباني أربعة تتكون من

طابق واحد بحجرة واحدة . أما الأخيرين فيتكون كل منهما من حجرتين مفتوحتين على فناء . وكمية الفخاريات التي وجدت على السطح كانت قليلة جدا .

## الرشـــــيدي

( اللوحات ٢٤ . ٣٢ )

### الموقع . السمات السطحية . مصادر المياه :

يقع في خط ٢١ ْ ٣٣ ْ شمالا ، ٣٩ ْ ٥٩ شرقا . وهي تقع على بعد ٣٫٨ كم شمال وشمال شرق البرود على جانب الطريق المؤدي الى وادي « حرض » . وتبلغ زاوية الالتقاء مع البرود حوالي ٣٠ ْ . ويقع هذا الموقع في وادي كبير يتصل بسهل البرود على امتداد حوالي كيلومتر واحد ويبلغ عرض الوادي حوالي ١٫٥ كم وهو يمتد عبر الضفة العربية لجبل الخشنة . ويوجد مجرى للسيل في الوادي مع بئر كبيرة يتراوح عمقها بين ٤ و ٥ أمتار .

### وصف عام :

يتكون الموقع من بركة وبئر كبيرتين وقناة أرضية وحدائق عديدة مسورة بحوائط وبقايا مبنيين مهدمين تماما . ونقش على حجر . وهذه البركة تمد حديقة حديثة . ويعتمد عليها بعض الفلاحين ويحصلون على المياه من البئر عن طريق مضخة .

### البركة :

كبناء مرتبط بدرب زبيدة . تعتبر هذه البركة فريدة في حجمها وشكلها إذا قارناها بمصادر المياه الأخرى المعروفة وتقع بالجانب الغربي للوادي متصلة بالمجرى الذي يجمع منه الماء خلال موسم الأمطار والسيول وترتفع حوائط البركة الى ٢٫٣ متر وسمكها ١٫٩ مترا في الركن المتهدم الواقع بالشمال الشرقي . ويبلغ ارتفاعها ٤٫٧ مترا وسمكها ٤٫٣ مترا قرب نهاية الشمال الغربي . ومنطقة البركة ما زال بها مساحة ٣٣٩ مترا باقية على حالها . والمنطقة المليئة بالصخور ومساحتها ١٥٠ مترا يوجد في غربيها هذه البركة التي تجمع الماء خلال فترات السيل من تلك المرتفعات . وإذا وضع في الاعتبار الحائط القريب من البئر عند الجانب الشمالي الشرقي للبركة سيكون عرضه حوالي ١٩٠ مترا ولهذا الموقع الخاص لهذه البركة في الوادي تغير مجرى القناة قليلا والتي توجد الآن في الجانب الشرقي للبركة . ودرجة الميل في المجرى الحالي في هذا الاتجاه أقل من درجة الانحدار في المجرى القديم عندما كان يصب الماء في البركة . والفرق بين درجتي الميل حوالي متران . وحائط هذه البركة أصلا كان يغطي كل مجرى الوادي الذي يذهب الى الجنوب الغربي من ناحية الرأس . والجزء الأعلى من الحائط والذي يواجه البركة مبنى بطريقة تجعله كسد يحجز الماء ويوجد بين حائط البركة وتلك التلال شق تبلغ مساحته عشرة أمتار على شكل حوض حتى يتسنى له تجميع الماء الذي قد يفيض من البركة . وقد وجد الآن متهدما ومركوما بالحجارة . وقد جرت محاولة للبحث عن الحائط الأصلي ولكن لم نجد إلا قطعة من الحجارة السميكة قرب البئر . وإذا استمرينا الى الاتجاه الجنوب الغربي من قطعة الحجارة تلك سنصل الى نهاية الحائط الرئيسي . وهذا الحائط مصنوع من حجارة ضخمة جدا يبلغ عرضها حوالي متر وقد تم وضع هذه الحجارة ورصها بحجارة صغيرة مخلوطة بالمونة . ولوحظ بعد كسر هذه الحجارة من الداخل أنه لا أثر لاستعمال المونة ولكن الملاحظ أن تلك الحجارة الكبيرة قد كسرت بطريقة معينة

بحيث يتداخل كل حجر مع الآخر وهذه الطريقة تشبه كثيرا المباني الضخمة التي وجدت في البرود ، وقد غطي سطح الحائط الخارجي ببلاط سمكه حوالي ٢٠ سم ، ويبرز تهدم الحائط في جانبين منه أما بقيته فهو ما زال قائما وبحالة جيدة ومن الممكن ترميمه ، وقد وجد أن الجزء الشرقي من الحائط قد ردم بالنفايات الناتجة عن تنظيف البركة ، وتم إزالة هذا الردم عن بعض أجزاء هذا الحائط في الوقت الحاضر .

**البئر :**

وجد البئر في حالة جيدة محاطا بعناية ببعض الحجارة المستطيلة على مدى عمقه الذي يبلغ ٩٫٣٥ مترا وذلك لحمايته وصيانته ، والجزء الأعلى الخارجي من البئر مرمم ببعض الحجارة حديثة العهد ، وقطر فتحة البئر حوالي ٣٫٢ مترا من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي ، وهناك مدخل جانبي على شكل فتحة يتراوح ارتفاعه عن مستوى سطح الماء بين متر ومترين ، ويبدو من بناء درجاته أنه قد أعيد ترميمها حديثا ، وعمق المساحة التي يشغلها حيّز الماء في البئر حوالي ١٫٥ مترا .

**القناة الأرضية :**

وجدت أول فتحة من سبع فتحات مستديرة وهي مخصصة لتنظيف القناة على بعد حوالي ١٧٠ مترا جنوب وجنوب شرق حائط البركة ، وهذه الفتحات السبع تمتد حوالي ١٠٠ متر ، وقد تحطمت تماما كل العلامات الظاهرة على السطح والتي تشير الى وجود تلك القناة نتيجة عملية شق الطرق في منطقة الحديقة وأيضا نتيجة عوامل مياه السيل في الجنوب ، ولم نستطع أن نعرف ما إذا كانت هذه القناة في بنائها شبيهة بتلك القناة التي وجدت في البرود ، ووجد ثلاث فتحات للتنظيف مفتوحة في منطقة تبلغ حوالي ٣٫٨ كم ، وجدت واحدة بجوار حائط الحديقة على بعد حوالي كيلو متر واحد من البركة ، ووجدت الاثنتان فيما بين البركة والبحيرة ( في المبنى رقم ٣ ) في موقع البرود ، ومن ثم نستطيع أن نجزم بأن مصادر المياه في الرشيدي تعتبر جزءاً من مصادر المياه في البرود .

**الحدائق :**

وجد أربع أجزاء من حوائط حجرية كبيرة ، وذلك على بعد ٣٠٠ مترا جنوبي مكة ، وهذه المنطقة تبدو وكأنها كانت مزارع أو حدائق قديمة ، وقد تحطمت هذه الحوائط في الوقت الحاضر بفعل آلات تمهيد الطرق وإصلاح الأرض لأغراض الزراعة ، وفي أقل من كيلو متر واحد من الوادي وشرقي مجراه توجد منطقة مساحتها ٩٢ × ٥٢ مترا محاطة بحائط قرب مبنيين مهدمين في الجانب الغربي من المجرى ، وكلا المبنيين قد تأثرا الى حد ما بمياه السهول ، والمبنى الواقع في الشمال قد تحطم تماما ، ولكن الموقع في الجنوب يحتفظ بست حجرات .

## الخشـــنة

( اللوحات ٣٣ أ ، ٤١ أ . ٤١ جـ . ٤١ د )

**الموقع ، السمات السطحية ، مصادر المياه :**

يوجد هذا الموقع — على وجه التحديد — عند خطي عرض ٢١° ، ٣٣/ شمالا × ٤٠° ، ١/ شرقا على بعد ٦ كم شمال شرقي البرود في طريق غير ممهد يحيط بالجنوب والجنوب الشرقي لجبل الخشنة ، ويقع الموقع قرب منطقة

مليئة بالتلال والصخور في الجانب الغربي ، وهذه المنطقة تنحدر تدريجيا نحو الشرق حيث يوجد مجرى جاف في وادي فسيح وهذا الوادي يمتد من الشمال حتى سهل البرود ، ويقع المجرى الجاف على بعد من ١٠٠ ــ ٢٠٠ مترا شمال شرقي الموقع ويسير في اتجاه الجنوب الشرقي وقد وجد بئر جاف في الموقع مليئ بالحجارة والنفايات .

**وصف عام :**

الموقع صغير ويتكون من بقايا متفرقة لتسعة مبان حجرية ومقبرتين ، وبئر وثلاثة نقوش ومبنى إضافي يقع خلف المجرى ، وهناك مجموعة متفرقة من النقوش يرجع اثنان منها الى العصر الأموي ، وقد وجدت هذه النقوش مكتوبة على حجارة منتشرة في الوادي الصغير على مسافة كيلومتر واحد جنوب شرقي جبل الخشنة بالاضافة الى هذا وجد حجر يميز الطريق ويوضح مسافته وعليه بعض النقوش ويقع قرب الجانب الشرقي من الطريق الذي يمر بالخشنة ، وقد وجد على السطح قليل من الفخاريات والمخلفات .

**المباني**

المباني رقم ١ ، ٤ ، ١٠ مبنية على شكل وحدة واحدة مربعة من الحجارة ولها مدخل واحد من الجانب الشرقي أو الجنوب الشرقي ، وهناك دعامة على حائط المبنى رقم ١ وقد وجد مثلها في كل تلك المباني الصغيرة ، والغرض من هذه الدعامة هو حفظ السقف ، والمبنى رقم ٢ عبارة عن حظيرة مصنوعة من الحجارة ، والمبنى رقم ٦ عبارة عن حجر مربع ومن المحتمل أن يكون حوضا للمياه ، والمبنى رقم ٣ يتكون من حجرتين منفصلتين بينهما صالة وتبدو وكأنها مظلة قائمة على أعمدة وتشبه تلك الموجودة في مبنى رقم ٣ في خرائب أبي نواس ، وهو بسيط ومصنوع من الحجارة ، والمباني رقم ٥ ، ٨ ، ٩ على نفس النمط ، ورقمي ٨ ، ٩ متشابهين تماما من ناحية التصميم ، وكل مبنى يأخذ شكل المربع وله حجرة اضافية منفصلة وله مدخل رئيسي في الجنوب وكلها مبنية من الحجارة المربعة الشكل ، والمبنى رقم ٧ مشابه في تخطيطه وتصميمه للمبنيين ٨ ، ٩ والفرق الوحيد هو أن له « ايوان » وتبدو الأربعة مباني وكأنها مبنية بيد واحدة .

**المقابر :**

عبارة عن مقبرتين صغيرتين من الحجارة وهي في حالة رديئة حجمها حوالي ٣ أمتار وجدتا على السطح في جنوب المبنى رقم ٧ وهما مبنيتان من الحجارة الغير منحوتة واحداهما يبدو وكأن لها مدخل ، ومظهرهما يوحي بأنهما كانتا مقبرتين .

**البئر :**

تقع على مسافة ٥٠ مترا من المبنى رقم ٧ ، وقد وجد مليئا بالنفايات والحجارة حتى الفوّهة وبحيث أصبح مساويا لسطح الأرض ، ويبلغ حجمه ٧٫٨ مترا وقطره حوالي ١٫٠٥ مترا وليس له فتحات دخول ، وهو مبني بطريقة جيدة جدا بالبلاط من سمك ٢٠ سم وعرض ١٫٣ مترا وهو مشابه لبناء المباني رقم ٥ ، ٧ ، ٨ ، ٩ .

**النقوش :**

عبارة عن ثلاثة ألواح حجرية كبيرة وجدت متجاورة في منطقة تبعد ١٣ مترا جنوبي الركن الجنوبي الغربي للمبنى رقم ٧ ، ويحمل اللوح الكبير نقشا واضحا في وسطه مكونا من ١١ سطرا ، ولا توجد كتابات على الحجرين الآخرين ، وتم إجراء فحص للمنطقة القريبة ولكن لم يعثر على شيْ يتعلق بالأحجار الثلاث فيما عدا حجرا واحدا كان نصفه مدفونا وبعد اخراجه لم تتضح عليه أية نقوش . وقد عثر على حجرتين أخريتين عليهما نقوش صغيرة مختصرة على الجانب الشرقي للمرتفعات والمسافة التي بين الحجرين حوالي ١٠ أمتار وحوالي ٣٠ مترا جنوب وجنوب غرب المبنى رقم ٤ وقد وجدت مجموعة من النقوش في الوادي الواقع شمالا . ويشتمل كل حجر على نقشين واضحين ، أحدهما مؤرخ لسنة ٥٧ للهجرة والآخر بسنة ٩٠ للهجرة .

**الحجر الميلي :**

هناك طريق صغير فرعي عبر الموقع الى الجانب الغربي من الوادي ، ووجد بقربه حجر مكتوب طوله ١٫٦٥ مترا وعرضه ٥٠ سم وسمكه ٢٥ سم ، وضع لتحديد المسافة في الدرب وهو قيد الدراسة . وبعد حوالي كيلو متر واحد شمالا يتجه الطريق الى الشرق ويذهب في اتجاه وادي صبوحه ، والزيما ، ويوجد طريق مواز لهذا الطريق الصغير الفرعي .

## مســــمار

(اللوحات ٣٣ ب ، ٤٢ أ)

**الموقع ، السمات السطحية ، مصادر المياه :**

يقع عند خطوط ٢١° ٣٤/ شمالا × ٣٩° ٥٩/ شرقا ، وجد على بعد حوالي ٢٫٤ كم شمال وشرق الرشيدي عند نقطة تلاقي الطريق بوادي الشريف ، وهناك طريق متفرع الى الشرق يوصل الى الطريق الفرعي للخشنة ، (أنظر مقال الأستاذ شرف الدين بعنوان « نقوش اسلامية بدرب زبيدة » بعد هذا ) ، ويوجد مجرى جاف يبعد عن الموقع حوالي ٨٠ مترا وهو يتجه الى الجنوب خلف التلال غربا ولا توجد أية علامات تشير الى بئر أو خزّان في هذا الموقع .

**وصف عام :**

الموقع صغير جدا ويتكون من بقايا أربعة مبان وأساس مبنيين آخرين ، والبعد بين كل منهما يتراوح بين ٣٠ و ٦٥ مترا أما التصميم فمتشابه ، وعند المداخل الأمامية يوجد طريق ، وهذه المباني مصنوعة من الحجارة المنحوتة ، ويوجد بعض القطع الفخارية منتشرة على السطح .

**المبنى رقم ١ :**

هو المبنى الأكبر في الموقع ويتكون من أربع حجرات في صف واحد وفناءين ، وقد بني أولا بلوك من ثلاث حجرات مربعة في صف واحد ، المتوسطة منها من ذات البابين ، أما الحجرتان الأخريان فبابيهما مفتوحان نحو الشمال

لغربي . وللمبنى فناء صغير في الجنوب الشرقي وآخر كبير في الجنوب الغربي . وفي نهاية الصف توجد حجرة مربعة الشكل ومساحة فنائها ٢٧ × ٤٣ مترا وقد وجد جزء لمبنى قريب من الجانب الشمالي الغربي لهذا الفناء .

**المباني بالأرقام ٢ . ٣ . ٤ :**

المبنى رقم ٢ عبارة عن وحدة بسيطة مستطيلة الشكل . والمبنى رقم ٣ يتكون من أربع حجرات ولكل واحدة لها مدخل . والمبنى رقم ٤ يتكون من حجرة مربعة ومدخل الى الفناء وحجرتين خلفهما .

## سد وادي حرض

( اللوحات ٢٥ . ٣٠ ب )

**الموقع . السمات السطحية . مصادر المياه :**

يقع عند خط ٢١ْ ٣٧ / شمالا × ٤٠ْ ٢ / شرقا . وذلك على بعد ١٫٢ كم من نقطة تلاقي وادي حرض مع طريق البرود — وادي الشريف . وتقع نقطة التلاقي في وادي حرض حيث يوجد بئر جيد ما زال مستعملا . وهو يقع على بعد ٦ كم من شمال موقع مسمار . ويقع السد في الفرع الأيمن من المجرى . وعمق السد من الوسط حوالي ١٧٠ مترا ولكن وجود الصخور في الجنوب جعل عمقه في المنطقة الجنوبية ١١٠ مترا فقط . والمنطقة المحيطة بالسد كلها صخور وتلال منحدرة . ولا يوجد طريق يربط السد بالوادي . وقد جرت محاولة للبحث عن صرين أو مدن بالقرب من السد لمدى كيلو متر واحد ولكن دون جدوى .

**وصف عام :**

يتكون الموقع من السد فقط . وقد لوحظ وجود صخرة أو صخرتين يستراح فوقهما ويستظل بأشجارهما كما وجدت بعض القطع الفخارية . ومر . وقنوات صغيرة ونقوش . ولم يستدل على أية علاقة تربط بين هذا الموقع ودرب زبيدة . لا زال وما يزال التساؤل عن تلك العلاقة بين الموقع ودرب زبيدة قائما . وحتى كتابة هذا التقرير لم يحدد مجرى درب زبيدة في هذه المنطقة المليئة بالصخور والتلال من مسمار الى المدرج ٢ ويبدو السد في حالة جيدة من جزءين يشكلان زاوية في يمين الوادي ويمتدان لمسافة ١١٢ مترا . وعند هذه النقطة يتجه الوادي ناحية الشمال الغربي وأيضا يتجه السد . والجزء الأول من السد قد تحطم نتيجة تأثيرات السيل . والجزء الثاني الذي تحطم أيضا ولنفس السبب ولكن أعيد ترميمه وهو الآن في حالة أفضل .

**السد الأصلي :**

يتكون المبنى الأساسي للسد من جزءين . في الشمال الشرقي يبلغ طوله ١٨٫٥ مترا وفي الشمال الغربي ٢٣ مترا . والجزء الشمالي الشرقي من السد يبدو وكأنه أعيد ترميمه مرة ثانية . ولكن وجدت مسافة ١٫٨ مترا من قاع الوادي . وهناك خمس دعائم ما زالت موجودة وقطرها حوالي ١٫٨ مترا ومتصلة بالحائط على شكل نصف دائرة . وطريقة بناء هذا السد مشابهة الى حد كبير لطريقة بناء البركة الموجودة في الرشيدي والذي سبق وصفها . والحائط مبني من

الحجارة الكبيرة المصقولة والمتلاصقة باحكام وذلك بواسطة بعض الأحجار الصغيرة ، لم توجد آثار تدل على استعمال المونة في بناء الحائط ، والحجارة التي استخدمت في بناء الدعائم تأخذ شكل البلاط .

**الترميم :**

هناك جانب تبلغ مساحته ٣٠ مترا من الجهة الجنوبية الغربية من السد ما زال باقيا وفي حالة جيدة تماما ، وهو مرمم جيدا ونستطيع أن نرى المواد البنائية التي استعملت في عملية ترميمه ، وعادا هذه الثلاثين مترا ، فان بقية الأجزاء مدفونة تحت الرمال وقد لوحظ أن سمك الحائط ٣٫٥ مترا . وقد أعيد ترميم الأجزاء السطحية من السد في الجزء الشمالي الشرقي من الحائط الى ٢٫٢ مترا ، والجزء الثاني من الحائط والذي يبلغ طوله ٨٫٥ مترا يبدو أنه أعيد بناؤه بحجارة أصغر من الأصلية ولا يظهر أثر لاستخدام المونة في بنائها ، أما الجزء الأعلى فقد استخدم في ترميمه حجارة مربعة ، أما الجزء الداخلي فقد استخدمت فيه الحجارة الغير منحوتة ، ولكنها في نفس حجم الحجارة الأصلية .

## المـــــدرّج (١)

(اللوحة رقم ٢٦ أ)

**الموقع ، السمات السطحية ، مصادر المياه :**

تقع عند خط ٢١° ٣٥/ شمالا × ٤٠° ٥/ شرقا ، فلو ذهبنا من عند جامع وعين «زيماء» عبر طريق الأسفلت لحوالي سبعة كيلو مترات في الاتجاه الجنوبي الشرقي سنجد قرب موقع (حصن) طريقا صغيرا يتجه من وادي (صبوحة) الى وادي المدرج ، وعند وادي المدرج يتشعب الطريق الى شعبتين : اليسرى وتمتد حوالي ٢ كم لتتقابل مع واد آخر ، وهذه هي المنطقة المحاطة بالتلال من الشمال والجنوب ، ولم يتم العثور بالمنطقة على آبار أو مصادر للمياه .

**وصف عام :**

تعتبر محطة المدرج رقم ١ واحدة من النقطتين اللتين وجدنا في طريق العصور الوسطى والتي تقع في منتصف الطريق بين قريتي الزيما وسالة ، ومن هذه المنطقة يأخذ الطريق الصغير في الذهاب عبر الجبال والتلال الوعرة الى مكة ، وقد اختصر هذا الطريق المسافة بين برود ومكة ، وهذا الطريق له ارتباط مباشر بطريق الطائف القديم والذي يمر عبر وادي اليمانية ، والزيما وحصن ومن ثم الى مكة المكرمة ، وهذا الموقع (المدرج رقم ١) ليس له علاقة مباشرة بطريق درب زبيدة كما هو الحال بالنسبة للموقع (المدرج رقم ٢) ويوجد في مدرج ١ ممر ضيق بين تلّين ويأخذ شكل السرج ، وقد شق طريق عرضه ستة أمتار من هذه المنطقة المليئة بالتلال والصخور ، وليجعلوا هذا الطريق سهلا فقد تم تكسير بعض تلك الهضاب وأحيانا كانوا يملأون الفتحات في الطريق على جانبيه . والطريق ما زال صالحا للاستعمال وهناك آثار تشير الى أنه لا زال يستعمل ، وقد كان البحث عن أية آثار أو نقوش في هذا المكان فلم نجد شيئا .

## المدرج رقم ( ٢ )

( اللوحات : ٢٦ جـ . ٤٢ ب )

**الموقع . السمات السطحية ، مصادر المياه :**

تقع تقريبا عند خط ٢١° ٣٧/شمالا × ٤٠° ٥/شرقا ، وذلك على بعد ١ كم شمال غربي (سالة ) على الطريق الرئيسي لوادي اليمانية ، ويوجد طريق صغير يذهب يسارا من هذا الوادي ويسير عبر تل صغير حتى الجنوب الغربي حيث يوجد آثار قلعة صغيرة ، ويتصل هذا الطريق الصغير بواد صغير مثله يتجه نحو الجنوب حيث توجد بقايا مساكن صغيرة وفي النهاية يصل الى نقطة مدرج ٢ التي تبعد حوالي ٨ر١ كم من المحطة الأولى ، وطريق « ممر » مدرج ٢ مقابل لمحطة أم الضميران في وادي اليمانية ، ومن المؤكد أنه جزء من طريق درب زبيدة ، ومن الممكن الحصول على ماء من حدائق وادي اليمانية وأم الضميران من مسافة حوالي ٢ كم .

**وصف عام :**

وجد في هذا الموقع طريق وقلعة صغيرة ونقشين ، وخلال عملية شق الطريق ، تم عمل قطع في طرفي التل لعمق ٢ ـــ ٤ أمتار وذلك لعمل طريق طوله ٧٥ مترا وعرضه حوالي عشرة أمتار ، وقد وجدت آثار الحجارة متراكمة على جانبي الطريق ، وفي الجنوب الغربي من الطريق وجدت قطعة من الأرض مرصوفة بالحجارة ، أما في الشمال الشرقي فقد وجد ما يشبه المدرج التي تقود الى الطريق ويبلغ طولها حوالي ٤٠ مترا وعرضها من أسفل يبلغ ١٧ مترا ويصل في أعلا ٦ر١٢ مترا ، وقد وجدت في وعلى جانبي تلك الدرج قطع من الحجارة الضخمة ، كما عثر على نقشين على الصخور في الجانب الجنوبي الغربي من الطريق ، النقش الأول يتكون من ثمانية أسطر والآخر من سته . أما القلعة السابقة الذكر فقد وجدت في الشمال الشرقي لمدرج ٢ في الوادي ، وهي عبارة عن بناء مربع بسيط بدون دعائم ، وتبلغ مساحتها حوالي ١٧ × ٣٠ مترا وفي الجانب الشمالي الشرقي من القلعة توجد أربع حجرات أو غرف وفناء له مدخل واحد فقط ، والحائط الخارجي للقلعة في حالة بلى تام ، يبلغ سمك الحجر الواحد حوالي مترا واحدا ، وسوء حالة هذا الحائط أدت الى عدم معرفة مدخل القلعة ولكن هناك احتمالاً أنه يوجد مدخل في الجنوب الغربي . وشكل البناء وتصميمه يرجح أنه بني في العصور الوسطى .

## حصـــــن

( اللوحات : ٢٧ أ ، ٢٧ ب ، ٢٧ جـ . ٣٤ . ٤٣ أ ، ٤٤ )

**الموقع . السمات السطحية ، مصادر المياه :**

تقريبا عند خط ٢١° ٣٦/ شمالا × ٤٠° ٦/ شرقا ، وجد على بعد حوالي ٧ كم جنوب غرب جامع وعين الزيما عند نقطة تقاطع طريق الأسفلت مع الطريق الصغير المتجه الى ( سلله ) ، وهذا الطريق يمتد في اتجاه الشمال الغربي عبر الموقع والحدائق الخربه ، والمنطقة التي يقع فيها الموقع مدرجة الشكل ، وهي تغطي نصف الجانب الشرقي لوادي (صبوحة ) والذي يشكل مرتفعا فوق الأرض ويشمل الموقع بركة وعدة قنوات للري كانت تستمد مياهها عن طريق قناة سطحية رئيسية كبيرة . إلا أن المصدر الرئيسي غير معروف .

**وصف عام :**

يتكون الموقع من قلعتين وبركة ، وشبكة قنوات للري ، وحديقة طولها حوالي كيلو مترا واحدا ، وبقايا أكثر من عشرين مبنى ، وفيما عدا بقايا ثلاثة مبان وشبكة قنوات فقد وجدت بقية الأبنية في نهاية جنوب وجنوبي شرق الموقع ، وقد تم تسجيل واعطاء أرقام للمباني الكبيرة فقط . ويقع الموقع على الطريق المباشر لوادي اليمانية القادم من الزيما ذاهبا من خلال وادي المدرج ١ الى مكة ، والطريق ليس له علاقة مباشرة بطريق درب زبيدة ولكنه قريب منه .

**المبنى رقم ١ :**

تعتبر القلعة الموجودة في أعلا التل هي القلعة الكبرى في الموقع ، وهي مربعة الشكل مساحتها حوالي ٢٧ مترا ومدخلها مساحته حوالي ٥ أمتار مربعة في منتصف الجانب الشرقي للقلعة ، وتوجد خمس دعائم دائرية ونصف دائرية في كل جوانب القلعة الخارجية ، وفي الجزء الشمالي من المبنى يوجد مدخل خارجي ، وفي الداخل توجد عدة غرف قريبة من الحائط وهي مبنية بدون تخطيط ، أو تصميم ، يوجد في منتصف تلك الغرف فناء مساحته ١٦ مترا مربعا وأرضية القلعة مرصوفة بالصخور وأساس الحائط غائر فيها حوالي ١ر٥ — ٣ أمتار ، ويبلغ ارتفاع الحيطان من ٦ — ٨ أمتار ، والبقايا الموجودة من هذه الحوائط وجدت على ارتفاع حوالي ٢ مترا فقط عن سطح الأرض في بعض الأماكن ، ويبلغ سمك الحائط الخارجي ١ر٣ مترا ويبلغ قطر الدعائم النصف دائرية حوالي ١ر٥ مترا ودعائم الركن الدائرية يبلغ قطرها ١ر٨ مترا ، والبناء يشابه البناء الذي وصف في البرود ولكن هنالك مونة كثيرة في هذا المبنى والحجارة موضوعة بعناية أكبر .

**المبنى رقم ٢ :**

البركة أيضا مربعة الشكل ، حوالي ١٣ مترا مربعا ، وقد وجدت مليئة بالطين عدا مترا واحدا من أعلى وهي على حالة من الاصلاح . وفي غرب هذه البركة يوجد حوض مربع وتأتيه المياه من قناة صغيرة وتقف الحوائط عمودية وبلا دعائم ، وتوجد درج في الركن الشمالي الغربي ويمر حول البركة عرضه ١ر٥٥ مترا ، والغرض الأساسي من البركة غير معروف هل كان للانسان أم أنه كان للحيوان . وتظهر المواد المتناثرة من جوانب البركة والعناصر المستخدمة في بنائها والحوائط الجانبية مصنوعة من الحجارة المرصوصة بعناية والمطلية جيدا بكميات كبيرة من القضاض ، ويبلغ ارتفاع تلك الحوائط حوالي ٤٢ سم .

**المبنى رقم ٣ :**

يقع على بعد حوالي ٣٠٠ مترا شمال شرقي المبنى رقم ١ حيث وجدت آثار قلعة صغيرة أو بيت حارس وهو يقع عند قاعدة التل ، وفي الجانب الشرقي من التل توجد بعض الحدائق ، وهو مبنى مربع له دعائم دائرية في الأركان ومسوّر بحائط من الخارج ، وطول هذا المبنى ٩ أمتار وله مدخل في الحائط الجنوبي الشرقي ، ويوجد داخل المبنى غرفتان وصالة ويبلغ سمك الحائط الخارجي لهذه القلعة أو هذا البيت حوالي ٨٠ سم ولم توجد آثار استعمال الملاط في بنائه والارتفاع الذي وجد عليه الحائط الآن يبلغ ١ر٧ مترا وان كان معظمه قد تحطم تماما ، وتبلغ مساحة المبنى الأصلي ١٩ × ٣٤ مترا وتوجد في الجزء الجنوبي الغربي من القلعة آثار مبنى غرفتين جانبيتين وقد وجد خط من الحجارة على السطح في الجانب الجنوبي الشرقي ولم يستدل عما إذا كان حائطا أو قناة سطحية .

**المباني من رقم ٤ إلى ٨ :**

هناك ثلاثة مبان صغيرة بأرقام ٤ ، ٥ ، ٦ تقع قريبا جدا من التل في اتجاه الشمال الغربي ، المبنى رقم ٤ عبارة عن بناء مربع طوله ثمانية أمتار وبه ثلاث غرف ، المبنى ٥ ، ٦ عبارة عن جزء من مبنى كبير يحتوي على غرفة أو غرفتين بنيت بطريقة عشوائية ، وقد وجد في هذه المنطقة بعض القطع الفخارية والنفايات ، ويقع المبنى رقم ٧ في جنوب الموقع قرب مجرى الوادي ، ومعظم المباني الموجودة في رقم ٧ عبارة عن بقايا من الحجارة وقد عثر على عدد كبير من الفخار على السطح ، وقد تحطم هذا البناء تماما خلال أعمال شق الطريق ، والمبنى رقم ٨ يتكون من أربع غرف وهو ما زال في حالة جيدة وقد خطط لبنائه بصورة جيدة .

**قنوات الري :**

توجد في جنوب البركة منطقة مليئة بالمرتفعات والمنخفضات وهناك حائط له مدخل يوصل الى غرفة مبنية بالحجارة الصغيرة والملاط ، وعلى بعد حوالي ٤٠ مترا شمالي هذا الحائط توجد قناة سطحية تذهب في اتجاه الشمال الغربي لأكثر من كيلو متر ولها فرعان صغيران على جانبيها ، وهذه القناة هي التي تمد البركة بالماء ، وقد حاولنا معرفة مصدر مياه هذه القناة ولكننا لم نستطع اكتشافه ، ويقول السكان أنه كانت توجد علامات تشير الى وجود قناة تحت الأرض في المنطقة ولكنها الآن اختفت بعد تشييد الطريق وتعبيدها ، ويوجد بالفرعين الصغيرين للقناة أحواض لتخزين المياه ، مع ما يقرب من سبعة عشر من هذه الأحواض ، وكل من القناة والأحواض مصنوعة أو مبنية من الحجارة باتقان ، ويبلغ عرض القناة من ٢٢ — ٤٠ سم .

## أم السليم

( اللوحات ٢٧ د ، ٣٥ ، ٤٣ ب )

**الموقع ، السمات السطحية ، مصادر المياه :**

يوجد تقريبا عند خط ٢١° ٣٩/ شمالا × ٤٠° ٤/ شرقا ، على بعد ١ كم غربي ( سالة ) على طريق وادي اليمانية الرئيسي ، وهناك طريق صغير يتجه يسارا عبر الوادي الى المدرج ٢ أما الأيمن فيتجه بحذاء الوادي عابرا أحد التلال المتصلة بوادي أم السليم ، الذي تبلغ مساحته ٣٥٠ مترا وهو محاط بالهضاب والتلال ، وتوجد قناة سطحية تأتي من وادي اليمانية لتمد الموقع بالمياه ، وذلك اضافة الى مياه السيل .

**وصف عام :**

يتكون الموقع من بركة وحائط يشغلان مساحة صغيرة وحديقة مسوّرة تسير موازية للدرب وتتخللها عدة قنوات متصلة بالبركة .

**البركة :**

تقع البركة في أسفل التل في شرق الوادي والحديقة على ارتفاع يسمح للماء بالذهاب خلال القنوات الى الوادي ، وقد وجدت بعض أجزاء لقناة سطحية كبيرة في هذا الجانب من التل وعلى بعد ١٥٠ — ٢٠٠ مترا من شمال

وشمال غربي القناة يوجد حوض صغير شرق البركة كسفح لها ، وهذه القناة تبدو وكأن لها علاقة بالقنوات الأرضية الموجودة في وادي اليمانية والتي لا زالت تغذي الحدائق الحديثة في الوادي ، ويبلغ عمق البركة من ٣٠ — ٣٢ مترا وحوائطها بغير دعائم ، وتوجد ثلاث قنوات في الجانب الغربي للبركة ، تذهب منها اثنتان في اتجاه الشمال والجنوب ، وتتجه الأخرى الثالثة الى الغرب وتوجد منطقة مسوّرة بحائط في شمال البركة مساحتها ٥٠ مترا مربعا ولها مدخل في الحائط الشمالي وجانب يتكون من أربع غرف في الاتجاه الشرقي .

**قنوات الري :**

هناك قناة سطحية من الممكن رؤيتها وهي مغطاة عند بعض أجزائها بالرمال والنباتات في المنطقة التي توجد بها الحديقة بالموقع ، ومن الممكن تحديد الخامات المستعملة في بنائها عن طريق البقايا الظاهرة الموجودة ، ومجموعة القنوات متشابهة في الشكل ، وهي مبنية على الأرض في اتجاه الشمال والشمال الغربي ، والجنوب والجنوب الشرقي وهذه القنوات تتلاقى مع بعضها في نقطة تقاطع عبارة عن حوض مربع الشكل وهي موصولة من داخل الحوض بمواسير تسمح بالتحكم في المياه ، والقنوات مع الحوض مبنية من الحجارة والملاط وهي مطلية بطريقة جيدة ، وعرض القنوات يتراوح بين ٢٥ — ٤٠ سم ، ويوجد في شرق وجنوب وغرب الحديقة حائط حجري ، وقطعة من الصخر ، وتل صغير ، وفي الشمال توجد مزارع جديدة تمتد حتى بداية الوادي ويقابل الوادي الذي ينتهي عند المدرج محطة أم الضميران بدرب زبيدة ، وهناك طريق صغير يمتد من الوادي الى درب زبيدة .

## أم الضمـــــيران

(اللوحات : ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٦ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨)   ٢٨ ب ، ٤٦ أ)

**الموقع ، السمات السطحية ، مصادر المياه :**

تقع المحطة تقريبا عند ٢١° ٣٩/ شمالا × ٤٠° ٥/ شرقا ، وذلك في الجانب الشمالي الشرقي لوادي اليمانية تماما عند نقطة التلاقي مع وادي الشامية ، وحوالي ١٫٥ كم شمال غرب قرية «سالة» الحديثة ، وتقع المحطة في شمال شرقي الطريق الذي يذهب الى وادي الشامية ووادي الشريف ، وهذا الموقع الذي يأخذ شكل الهلال يقع داخل المثلث القائم بالواديين والطريق ، وهو يرتفع أربعة أمتار عن طريق وادي اليمانية ، وأكبر الآثار الخاصة بالمحطة توجد على هضبة متدرجة التحدر تحف بها آثار بركتين من القنوات السطحية ، يأتي الماء للخزان عن طريق قناة ما زالت ترى حتى «سالة» وقد وجدت أجزاء عديدة من القنوات السطحية التي تمتد غربي البركة في اتجاه منتصف المحطة ، ومصادر المياه لكل هذا النظام تأتي من القناة الأرضية لوادي اليمانية ، ومصدر مشابه لهذا يغذي حدائق «سالة» اليوم ، ولم يعثر على آبار في المنطقة .

**وصف عام :**

تعتبر أم الضميران واحدة من المحطات الكبرى على طريق درب زبيدة ، وهي تقع كنقطة تلاقي لوادي اليمانية ، وتعتبر أيضا من المناطق الآهلة بالسكان في الماضي ، ولكبر الموقع فلم يتم اكمال المسح وإعداد الخرائط له في موسم المسح الأول ولكن من الممكن إعطاء تقرير عن غالبية الملامح الكبيرة في الموقع ، والمحطة تحتوي على بركتين وعدة قنوات وجزء في الشمال به بعض الآثار التي لم يتم مسحها .

ويشتمل الموقع على ١٨ مبنى بيانها كالآتي :

**المبنى رقم ١** (اللوحات ٢٨ب ـ ٤٦)

هو أحد مبنيين وجدا في هذه المحطة وهما يشبهان المباني التي وجدت في موقع « البرود » ويتكون من مربع مسوّر بحائط مساحته ٢٠ × ٣٥ مترا وله خمسة غرف وفناء أمامي وآخر خلفي مع عدة صالات ، وتوجد غرفة كبيرة بها غرفتان صغيرتان ، وهناك ثلاثة أخرى مفتوحة على الفناء الأمامي وغرفة تنفتح على الفناء الخلفي ، والحائط الخارجي له دعائم دائرية ونصف دائرية ، وهو مبني من الآجر ، والمخلفات داخل هذا المبنى قليلة ولكن يوجد كثير من القطع الفخارية .

**المباني ٢ ، ٣ ، ٤**

يوجد شمال وغرب المبنى رقم ١ آثار ثلاثة مبان صغيرة محطمة تماما ، ولكن هناك مبنى رابع يمكن مشاهدته بصعوبة ، وهي مبان صغيرة تتكون من غرفة أو اثنتين أو ثلاث ، والمبنى رقم ٢ مبنىً من الحجارة أما المباني الأخرى فهي آجريّة أي مبنية من الآجر ، وليس هناك ما يدل على استعمال الجير ونحوه في البناء .

**المبنى رقم ٥** (اللوحات : ٢٨أ ـ ٤٧ )

هذا المبنى في شمال غرب المنطقة محتلا مساحة كبيرة من الموقع يدل على أن محطة أم الضميران واحدة المحطات ، ويعد هذا المبنى أكبر المباني التي وجدت في هذه المحطة ، ويماثل تخطيطه وبناؤه منشآت م... ...بيدة وهو أول مبنى جاءت عنه تفصيلات وأعدت له خرائط بمقاييس رسم ، وهناك تشابه كبير بينه وبين المبنى رقم ٤ الذي وجد في موقع « البرود » ولكن هناك بعض الملامح الحديثة التي تجعله يختلف اختلافا طفيفا عن البرود . ويبلغ حجمه ٥٦ مترا مربعا ويوجد فناء أمامي ضيق في الشمال الشرقي ويتكون ديوان البيت من غرفتين في الجانب الشمالي الشرقي كما يتكون المدخل من عدة دعائم مربعة وممر خلف المبنى ، وهناك ديوان آخر في الفناء الرئيسي وهو أكثر عرضا . ومثل المباني الأخرى من هذا النوع . يلحق بهذا المبنى فناء خارجي وعدة غرف في الناحية الغربية وكذلك خمسة أحواض لتجميع المياه . وتشير الحجارة المتوفرة خلف المبنى الى وجود قناة سطحية متجهة نحو الجنوب الشرقي رقم ١ . والمبنى حجري ولكنه على وشك التداعي ولكن بعض الحوائط وجدت باقية وهي بارتفاع متر واحد . وقد استخدم فيه الجير كمادة للملاط وطلاء الجدران . ويبدو أن الحجارة منحوتة بشكل جيد . وآثار الجدران كثيرة بالمحطة . أما قطع الفخار فهي قليلة .

**المبنى رقم ٦**

وهو المبنى الثاني من هذا النوع في المحطة والوصف الذي ذكر عنه يشابه تماما وصف المبنى رقم ١ مع وجود اختلاف بسيط فالمنطقة المستطيلة المسوّرة أصغر ومساحتها ١٧ × ٢٧ مترا . والفناء الخلفي يستعمل فقط كممر وهناك ثلاثة غرف تفتح على الفناء الأمامي . وخامات البناء المستخدمة هي الخامات المعتادة ، ولكن الحائط سمكه كبير ، ففي بعض الأحيان يصل الى متر واحد . وقد وجدت في المنطقة مجموعة كبيرة من الحجارة التي تدل على أنه كان هناك مبنى كبير من الحجر . والآثار الباقية من الغرف تبدو على ارتفاع ١٫٥ مترا وهي مطلية من الداخل بطريقة جيدة .

**المبنيان ٧ ، ٨**

يوجدان شمال غرب المنطقة التي تبدو على شكل شبه جزيرة ، وحجارة الأساس في المبنى رقم ٧ تكاد تفصح بأن مبنى صغيرا كان قائما هناك ومكونا من أربع غرف . أما المبنى رقم ٨ فيبدو أنه كان أكبر ، وأن بناؤه كان من الحجارة ، وقد تهدم أخيرا بسبب عمليات شق الطرق .

**المبنى رقم ٩**

وجد هذا المبنى عند أسفل التل وهو مهدم لنفس الأسباب سالفة الذكر ، ولكن هناك أجزاء بسيطة منه لا تزال قائمة ، ومجموعة من الغرف المبنية من الحجارة والخامات مثل بقية المباني وتبلغ مساحته ٢٢ × ٣٠ مترا والحائط الخارجي بنيانه الأصلي ضعيف ، وكلها تفيد أن المبنى كان مكونا من أربع غرف وفناء أمامي وممر الى الفناء الخلفي ، وهناك غرفة صغيرة في الركن الشمالي للفناء الأمامي ، وفي الشمال الغربي للفناء يوجد جزء من مبنى يتكون من غرفتين ومدخل مسقوف .

**المبنيان ١٠ ، ١١** (اللوحات ٢٩ أ . ٤٦ د)

مبانيها من الآجر ، والأساس سطحي من الحجارة الصغيرة ، ومن الممكن رؤية أجزاء صغيرة منه في شمال غربي المبنى رقم ٩ ، والمبنى رقم ١١ وهو الأكبر ، ويتكون من مبنى كبير له فناء عرضه ٢٥ مترا وست غرف صغيرة في الجنوب الشرقي لكل منها مدخل ، وهناك بالركن الجنوبي ثلاث غرف متشابهة لكل منها مدخل منفرد . والمبنى رقم ١٠ يتكون من ثلاث غرف تبعد حوالي ١٢ مترا عن الثلاث المذكورة من قبل ، وكلا المبنيان يبدوان وكأنهما أجزاء من مبنى كبير .

**المباني بالأرقام ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥**

المباني رقم ١٢ ، ١٤ ، ١٥ عبارة عن مبان صغيرة من ذات الغرفة الواحدة أو الغرفتين من الحجارة وتقع في الركن الشمالي للمبنى رقم ٩ ، ويوجد في شمالها الشرقي بقايا حائط حجري ما زال في حالة جيدة ، وآثار المبنى رقم ١٣ تقع على هضبة مرتفعة عن الأرض وتتكون من أساس مبني في حالة جيدة ، وآثار المبنى رقم ١٣ تقع على هضبة مرتفعة وتتكون من أساس مبني مساحته ١١ × ١٧ مترا به خمس غرف .

**المبنى رقم ١٦** (اللوحة ٤٨ أ)

عبارة عن أساس حجري لمبنى جيد البناء وجد في الجانب الشمالي الشرقي للممر الفسيح الذي يقسّم المحطة عند مركزها ، ولعل المبنى من الآجر ، وهو يتكون من غرفتين أو ثلاث داخل مساحة مستطيلة الشكل مسوّرة مساحتها ٨ × ٢٢ مترا ، ويقع المدخل في الجنوب الشرقي وفي خارج الحائط الشمالي الغربي توجد بعض الأعمال الأضافية ويندر وجود الفخار والمخلفات .

**المبنى رقم ١٧** (اللوحة رقم ٤٨ب)

وجدت بقايا هذا المبنى مبعثرة مثلما في المبنى رقم ١٦ وهو يقع في جنوب غربي المنطقة وشمال شرقي المحطة ،

ومن المحتمل أن تكون الجدران القائمة في الجانب الشمالي الشرقي لهذا المبنى امتدادا للحائط المذكور سلفا ، ومساحة المبنى ٢٠ × ٤٥ مترا ، ويعتبر مبنى اضافيا لوحدة أصلية مكونة من غرفتين مساحة الواحدة منها ٣٫٥ × ٨٫٥ مترا . ولها باب في الجنوب الغربي ومحاطة بسور خارجي ، ومن هذه الوحدة أضيفت بعض الغرف في الجنوب الشرقي والجنوب الغربي بمدخل عادي بينهما . أما الفخار فهو قليل ، ومن المحتمل وجود بعض الأطلال تحت أنقاض الجدران المنهارة .

**المباني بالأرقام** ١٨ . ١٩ . ٢٠ . ٢١ ( اللوحات ٢٨ جـ . ٤٥ جـ . ٤٨ جـ )

هناك أطلال لجدارين يمتدان الى مسافة حوالي ٢٦٠ مترا على الهضبة الشمالية الغربية وهما يبعدان قليلا من المنطقة التي تقع بها المحطة . وكلا الجدارين يقع في الاتجاه الشمالي الشرقي والجنوب الغربي ، ولكن الحائط الجنوبي الشرقي ليس مستقيما . بل هو مائل بعض الشيء ، وعثر على ثلاثة مبان أخرى صغيرة تتكون من عدة غرف صغيرة أيضا قرب الباب الشمالي الغربي من الجدار الأخير ، والحائط الشمالي الغربي المستقيم به مبنى من ست غرف . والمباني الثلاثة الأولى مهدمة وتوجد أطلال يسيرة لكل من الجدران والأساسات ، ومعظم الغرف لها مدخل واحد في جانبها الشمالي الغربي ، والغرف الست الأخرى في حالة أفضل ومبنية بطريقة متينة وتخطيط جيد . ولأنها مبنية على الهضبة فان الحائط الخارجي للغرفتين قد سقط ، ومن الممكن رؤية أرضية المبنى والفخار منثور عبها . وفي نهاية الجدار يوجد جزء من مبنى مطلي بطريقة جيدة ومن المحتمل أن يكون حوضا ، وفي نهاية الجدار من الناحية الجنوبية الغربية توجد منطقة مليئة بالمباني المهدمة من المحتمل أن تكون قرية صغيرة ، حيث تبدو كأنها جزء من درب زبيدة . وهناك علامات تشير الى وجود حيطان وحوانيت .

**البرك** ( اللوحات ٢٩ أ . ٢٩ ب . ٢٩ جـ . ٢٩ د . ٤٥ )

تعتبر محطة أم الضميران قريبة جدا من السهل الذي تتجمع فيه مياه السيل بوادي اليمانية ، ويأتي الماء لهذه المنطقة بواسطة القنوات السطحية التي تحصل بدورها على المياه من القنوات الأرضية التي تأتي من الوادي ، ومن الممكن رؤية احدى القنوات السطحية بسهولة في منطقة « سالة » شمال غرب المرتفعات ، وتقع البركة الكبيرة عند فتحة بين تلين اثنين ويأتي الماء لهذه البركة من خلال الحوض الموجود على مستوى أعلى من البركة ، وهذه البركة متوسطة الحجم ولم نعثر على مثلها في محطات الدرب الأخرى ، وحيطان هذه البركة مبنية من الخارج ومسوّرة بدعائم قوية لمقاومة ضغط الماء ، وهي مربعة الشكل ، مساحتها ٢٠٫٥ × ٢١ مترا ويبلغ سمك الجدار ١٫٦ مترا وارتفاعه ٢٫٧ مترا ولم نتمكن من تحديد العمق الحقيقي للبركة لامتلائها بالرمال والنفايات الى ما يقرب من فوّهتها بثلاث أمتار فقط . ويبدو أن جدران البركة من الداخل مشققة ولكن أغلب هذه الشقوق مرمّ ، أما من الخارج فانها تبدو متهدمة تماما . وهذا يرجع لاستعمال الحجارة والملاط في الداخل أكثر منها في الخارج . وكل جدار تدعمه ثلاث دعائم نصف دائرية ، علاوة على دعائم دائرية عند ثلاثة من أركانها ، ولعل هذه الدعامات لم تكن كافية حيث بنيت بعض الدعائم الجديدة الاضافية الى جانب الجدران الثلاثة ، والقناة السطحية التي تمد البركة بالماء تصب أولا في الحوض الذي تدعمه القوائم كذلك حيث ينفذ الماء من خلال فتحة باحدى القوائم لى البركة وقد وجد حوض آخر جنوب هذا الحوض ولكن وظيفته غير معروفة ، وتوجد أنبوبة من الفخار في الحائط الشمالي الغربي قرب الركن الشرقي مع درج بالحائط الشمالي الشرقي متصلة بأسفل البركة .

والبركة الثانية أصغر من الأولى وتقع في مكان مشابه للبركة الأولى ، حيث تقوم في الجانب المقابل للصخرة ، وارتفاعها أقل من الأولى وتبلغ مساحتها ٧٫٥ مترا مربعا وهناك حائطان ، الخارجي منهما يدعم الحائط الداخلي وهناك مساحة حوالي ١٣٫٥ الى ١٤٫٥ مترا تأخذ شكل دعامة للحائط ، وهي مليئة بالطين والرمال ، وتوجد دعامة واحدة في الركن الشمالي الغربي ، وهذه البركة تحصل على الماء من خلال قناة فرعية صغيرة . وهناك قناتان سطحيتان آتيتان من الشمال الشرقي منحدرتين من السفح تجاه البركة الكبيرة من الناحية الجنوبية الشرقية ، وقناة مشابهة تأتي من غربي السفح متجهة الى البركة الأصغر ، والامتداد الكامل لهذه القنوات يحتاج الى تغطية أكثر في الفسح ، كما يحتاج الى خرائط ، ولكن أجزاء من هذه القنوات يبدو أن لها علاقة بالقنوات الموجودة في منتصف المحطة .

مراجع وايضاحات حول « درب زبيـــدة »

١ ـ موسل ، أ ـ : استشهد بالمراجع التالية :
الطبرى : ٩٢٣ . : ١٠٠٨ . المعمودي : ٩٥٦
ابن خردادبة ٨٤٨ ، قدامة : ٩٢٢ ، اليعقوبي : ٨٩١ ، ابن رستي : زيارة المدينة
٩٠٣ ، المقدس : ٩٨٥ ، ابن جبير : ١١٤٥ ـ ١٢١٧ ، ياقوت : ١٢٢٤

٢ ـ بعض أسماء الكتب لبعض الأشخاص الذين عبروا طريق درب زبيدة في الماضي . مذكورة في كتب كل من : هوجارث و د . ج . وكيرنان و د . هـ . والمذكورة ضمن أسماء المراجع الموجودة في نهاية هذا المقال .

٣ ـ اختيرت كلمة « محطة » المستعملة في هذا المقال ـ لتشير للمواقع التي بها مباني ومصادر مياه ليستريح بها المسافرون عبر طريق درب زبيدة . أما كلمة « موقع » فهي على النقيض تشير الى المنطقة التي بها آثار ومباني ولها علاقة ارتباط بطريق درب زبيدة .

٤ ـ يظهر « وادي حوراء » على الخريطة رقم ( ١ ـ ٢١ ) هـ . ب . الخاصة بالمركز الجغرافي الأمريكي بمقياس رسم ١ : ٥٠٠٠٠ . وهو وادي طويل يتجه الى الشمال الشرقي مع وادي الضريبة الذي يعتبر احد فروع وادي حوراء نحو الشرق . وطريق درب زبيدة يمر خلال وادي الضريبة ومن هنا يأتي التساؤل عما اذا كان وادي الضريبة ووادي حوراء كانا طريقين لوادي الشريف ومكة .

# النقوش الإسلاميّة بدرب زبيدة

أحمد حسين شرف الدين

خلفت مواكب الحجيج التي كانت تمر بين الكوفة وكل من مكة المكرمة والمدينة المنورة عددا لا يستهان به مـــن النقوش الاسلامية ، وأغلبها كتب بالخط الكوفي بكافة أنواعه من قديم ومتوسط ومتأخر.

وقد عثر من خلال عملية المسح الأثري لعامي ٩٦ و٩٧ هـ والذي بدئ من مكة المكرمة وحتى غار زبيدة أي على مسافة قدرها مائة وخمسون كيلومترا على سبعة وعشرين نقشا كوفيا مطولا بيانها كالآتي :

| العدد | الموقـــــــــع |
| --- | --- |
| ١ | من خرائب أبو نواس |
| ٥ | من الخشـنة |
| ٢ | من المدرج |
| ١ | من الرشـــيدي |
| ١ | من الباثا بوادي الشامية |
| ١ | من وادي ملحاة |
| ١٠ | من الضريبة |
| ٣ | من المعدن |
| ٤ | من المضيق |
| ٢٧ | |

وهناك عدد آخر من النقوش الصغيرة والمجزأة جرى عليها المعاينة والتصوير.

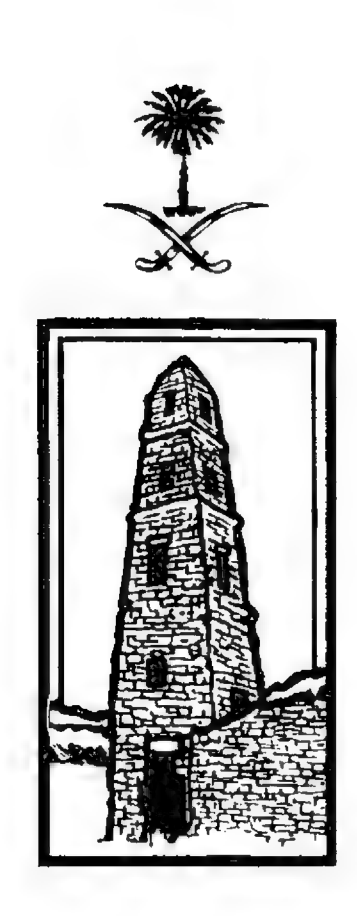
وكان نقش الباثا بوادي الشامية رقم (١) ونقش الخشنة رقم (٢) النقشين المؤرخين فقط ، ويعود الأول وصاحبه عبد الرحمن بن خالد بن العاص الى سنة ٤٠ للهجرة . بينما يعود الثاني وصاحبه حديّة بن علي بن هنيدة الى سنة ٥٦ للهجرة.

وبمقارنة هذين النقشين بالنقوش الاسلامية التي سبق أن اكتشفت في أماكن متفرقة من المملكة العربية السعودية والعالم الاسلامي كنقش قبرص المؤرخ سنة ٢٥ للهجرة ونقش مصر المؤرخ سنة ٣١ لهجرة (كما في لوحة ١ ـ ٢ ) . فان نقش الباثا بوادى الشامية يحتل الدرجة الثالثة في سلم النقوش الاسلامية المؤرخة والتي اكتشفت حتى الآن يليه نقش وادي «سبيل» المؤرخ سنة ٥٦ هـ . وأخيرا نقش سد «المويهة» بالطائف والمؤرخ سنة ٥٨ للهجرة .

ويمتاز نقش الباثا (صورة رقم ١ ) الى جانب اسلوبه الكتابي الراقي الذي يشبه أسلوب كتابة المصاحف العثمانية بأنه يحمل اسم رجل ربما أدرك عصر الرسول صلى الله عليه وسلم وهو عبد الرحمن بن خالد بن العاص . أما أبوه خالد بن العاص فكان أحد أعيان مكة وأثريائها وكان له عدة دور بها . وقد اعتنق الاسلام بعد فتح مكة وكان له صحبة مع الرسول . وقد ولاّه عمر بن الخطاب عمالة مكة وظل بها حتى نهاية خلافة عثمان بن عفان . ثم خلفه ابنه أحمد بن خالد بن العاص . في عصر معاوية . ثم أخوه الحارث ـ وكان شاعرا قرشيا مشهورا ـ في عهد يزيد بن معاوية .

ويبدو أن عبد الرحمن قد كتب هذا النقش عندما كان مارا بوادي الشامية . اما قاصدا مكة أو راحلا عنها . وذلك عام ٤٠ هـ . ويبعد مكان الباثا الواقع على وادي الشامية مسافة ١٨ كم شمالي السيل الكبير الذي يبعد عن الطائف مسافة ٤٠ كم نحو الشمال الغربي .

ويؤمل وجود المزيد من النقوش الاسلامية ببقية آثار منازل الحاج بدرب زبيدة والتي سيجري مسحها مستقبلا بعون الله .



# اللوحـــات



الاستكشاف الأثري للمملكة العربية السعودية ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م

اللوحات من ١ إلى ١٩

مشروع درب زبيدة ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م

تقرير مبدئي عن المرحلة الأولى لمسح درب زبيدة

اللوحات من ٢٠ إلى ٥٠

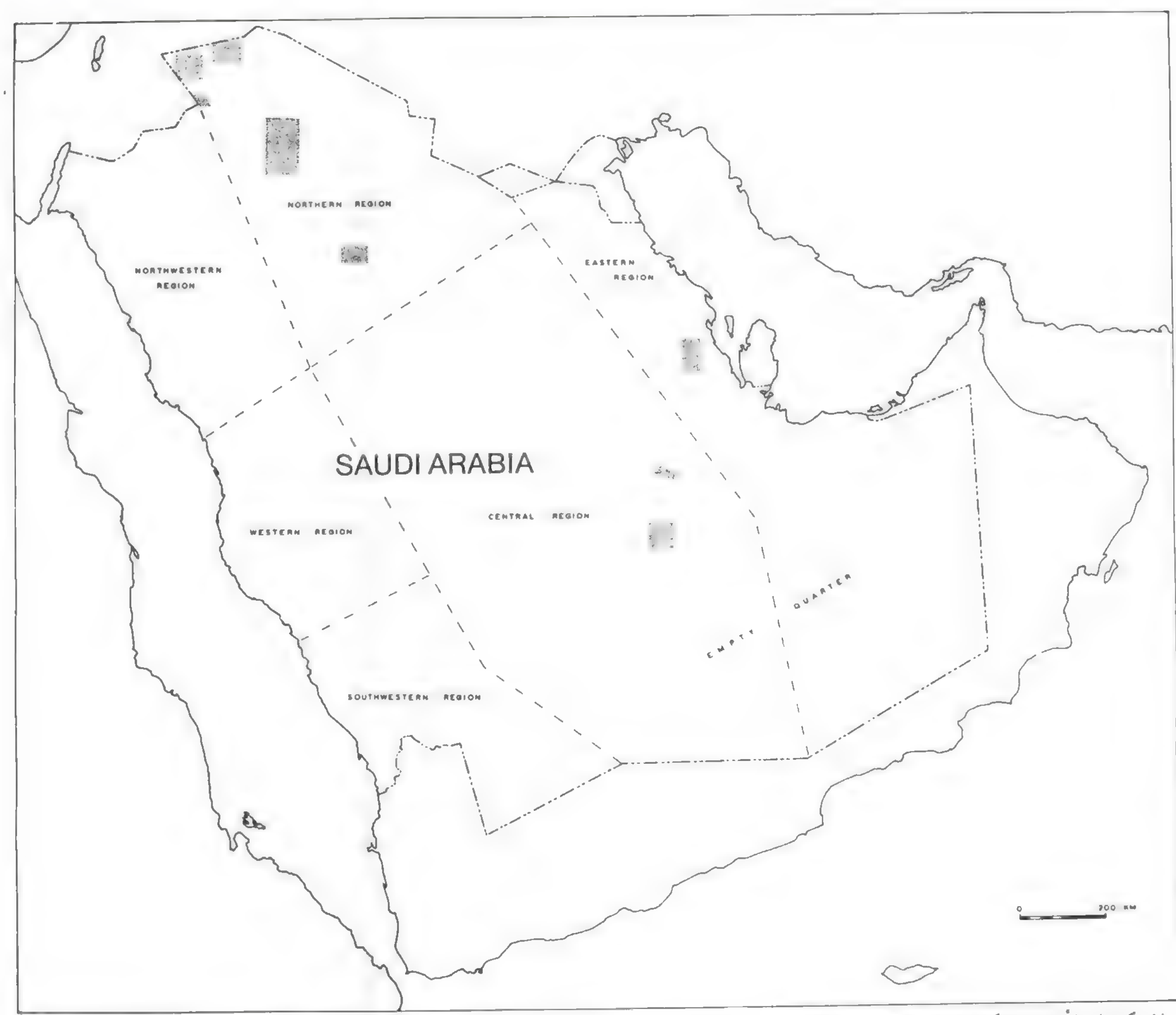
---

Saudi Arabian Archaeological Reconnaissance 1976

*Plates 1-19*

The Darb Zubayda Project: 1396/1976

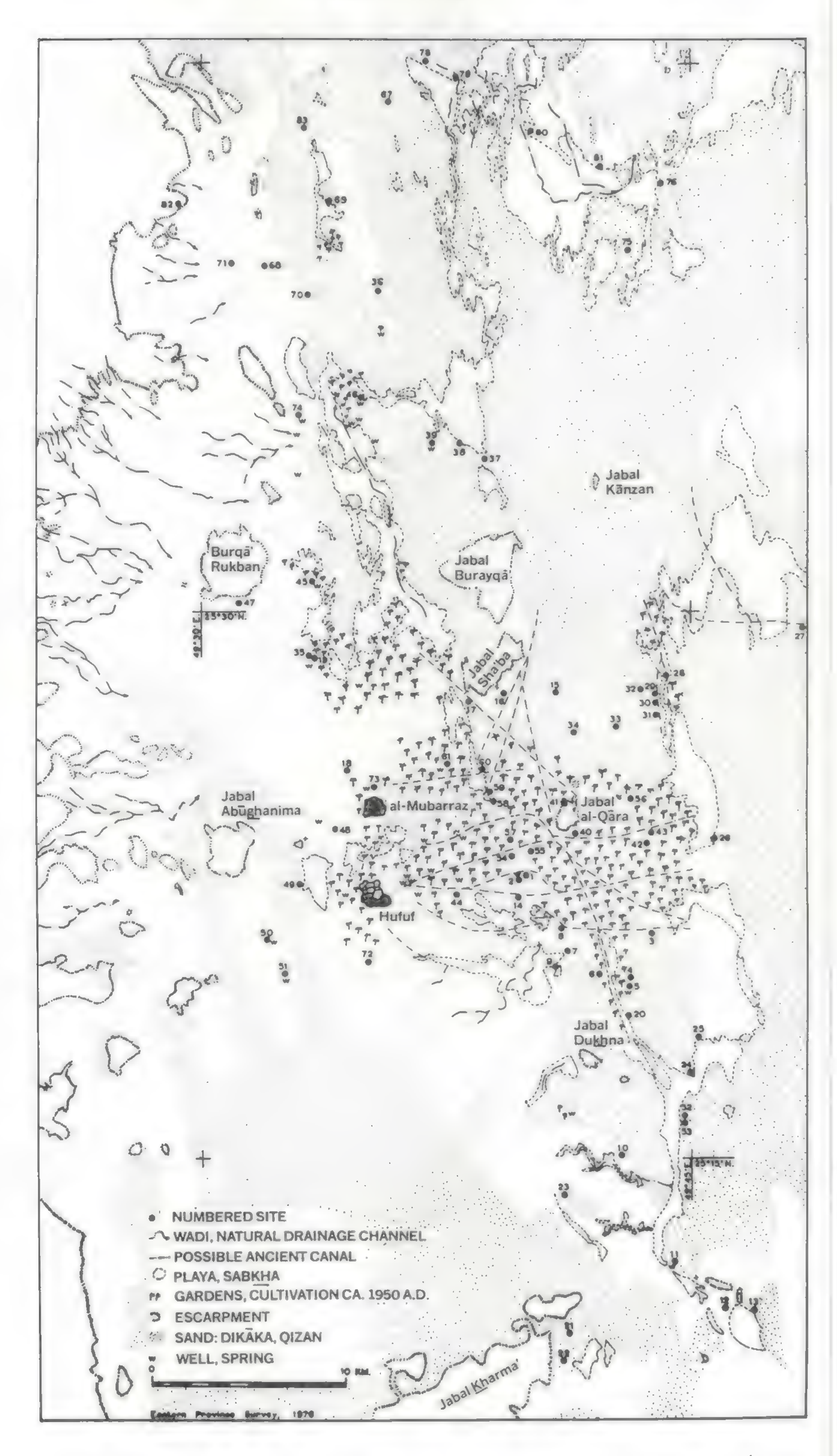
*Plates 20-50*




Archaeological reconnaissance of Saudi Arabia 1976

الاستكشاف الأثري للمملكة العربية السعودية ١٩٧٦

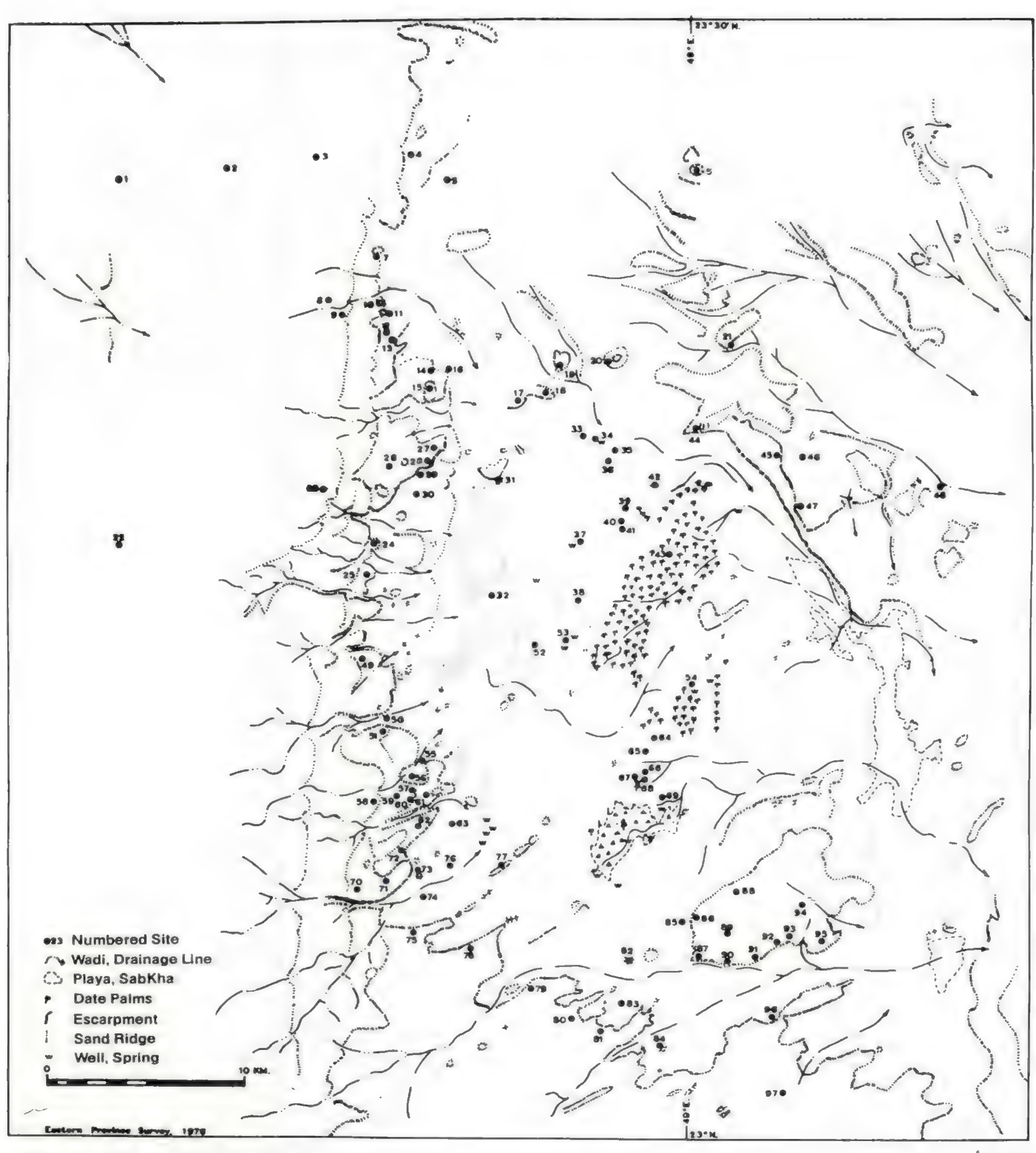
PLATE 2 لوحة ٢




Archaeological sites in the al-Ḥasā' oasis region

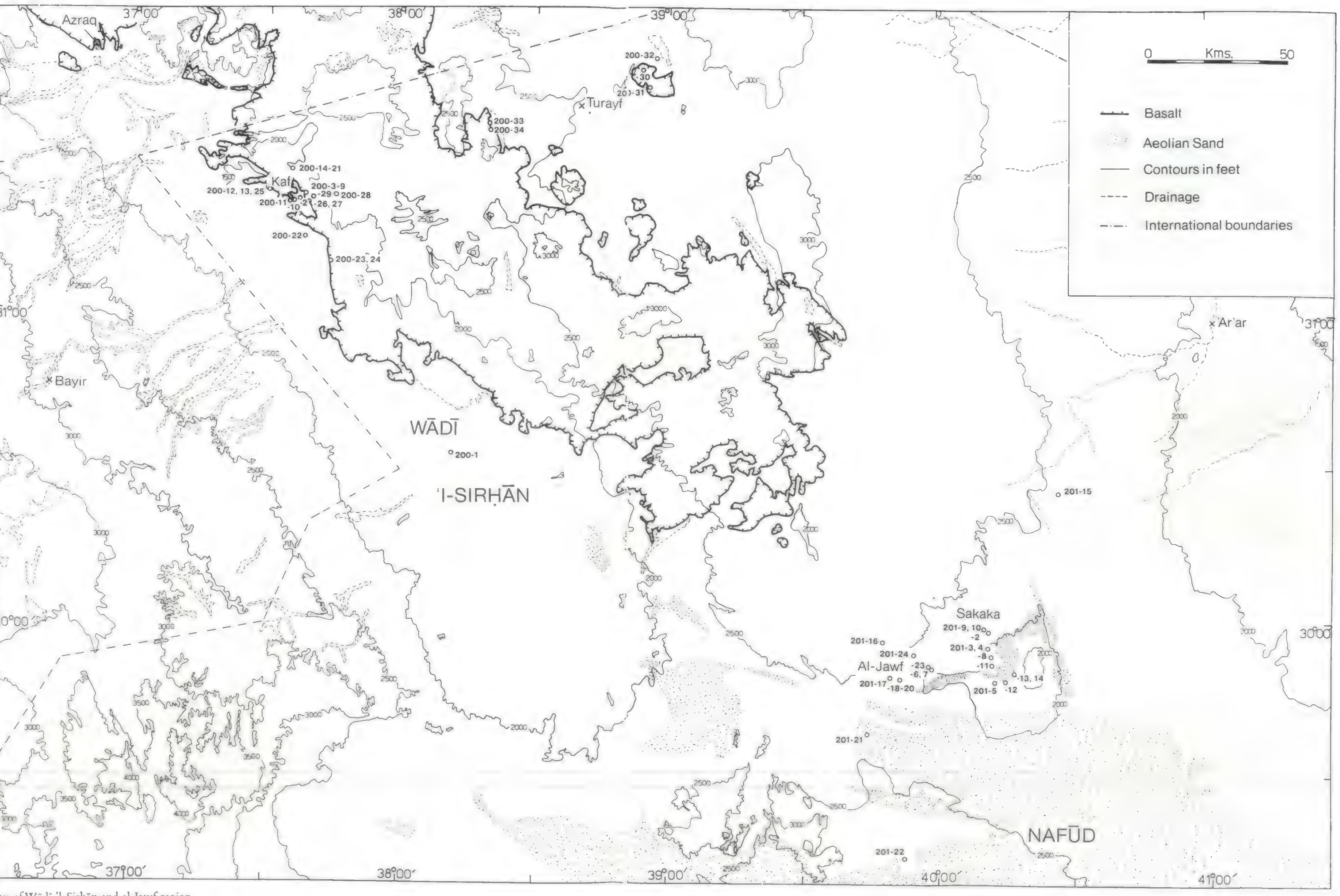
المواقع الأثرية بمنطقة واحة الحساء

PLATE 3 لوحة ٣




Archaeological sites in the Yabrīn region

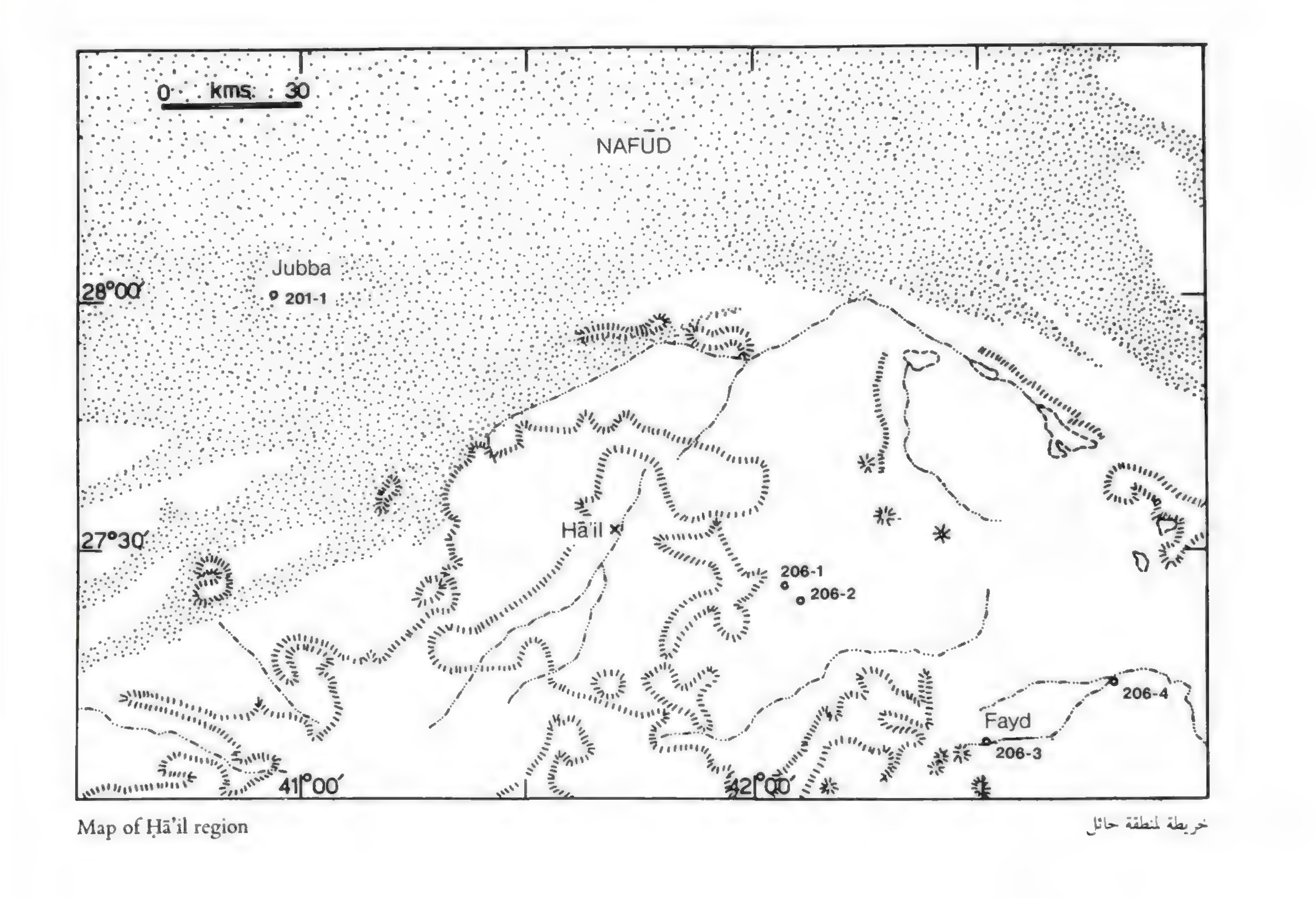
المواقع الأثرية بمنطقة يبريـن




Map of Wādī 'l-Sirḥān and al-Jawf region

خريطة لوادي السرحان ومنطقة الجوف

PLATE 5 لوحة ٥




Map of Ḥā'il region

خريطة لمنطقة حائل

PLATE 4 لوحة ٤

SITE 200-34

magnetic north

0 metres 50

Plateau

approx. top of slope

wadi

wadi

wadi

wall

approx. bottom of slope

Track to Dawqira →

continues across Khabra for 0.5 Km.

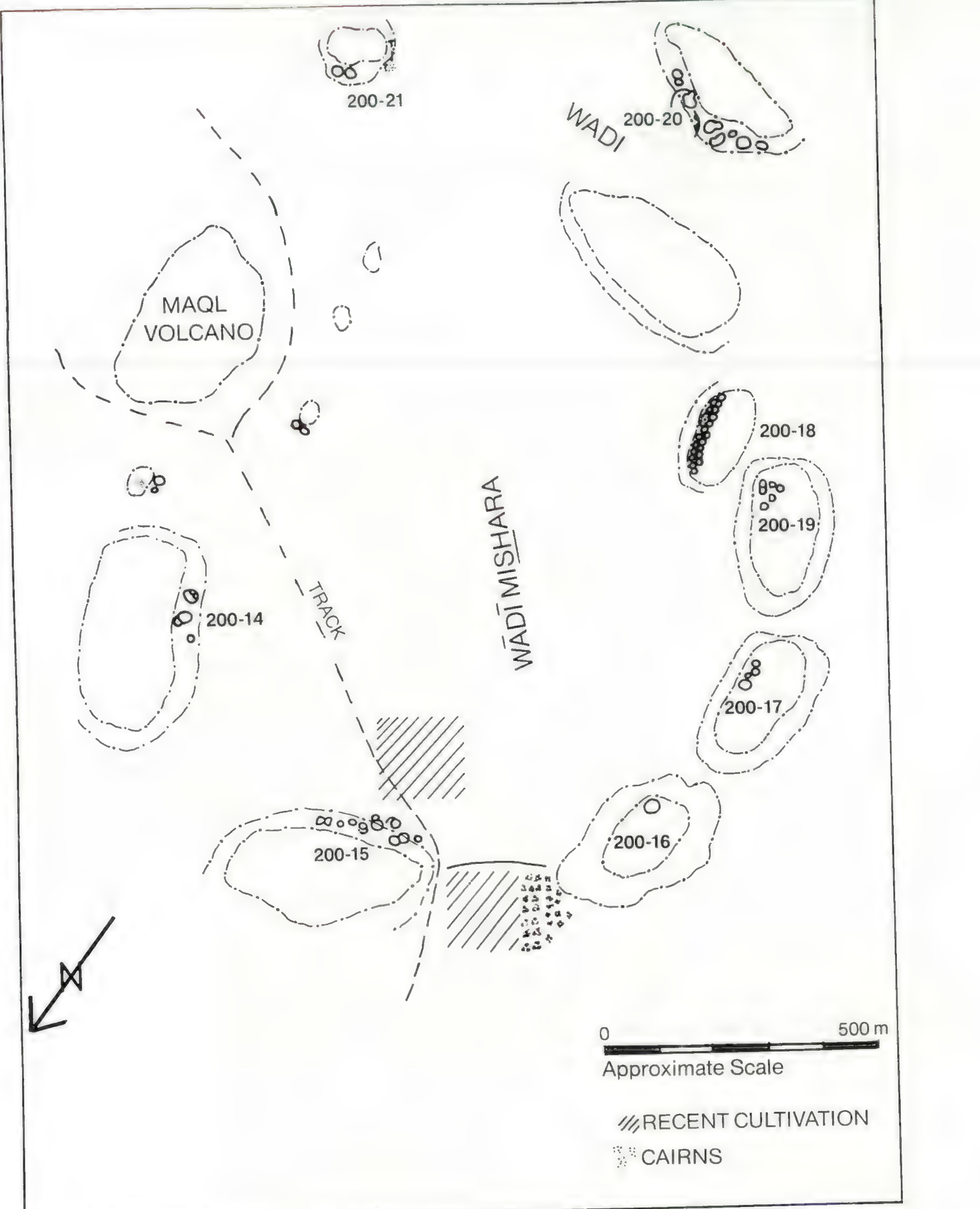
Khabrā'

Khabrā'

Sketch plan of site 200–34

سكتش للموقع رقم : ٢٠٠ ـ ٣٤

PLATE 7 لوحة ٧

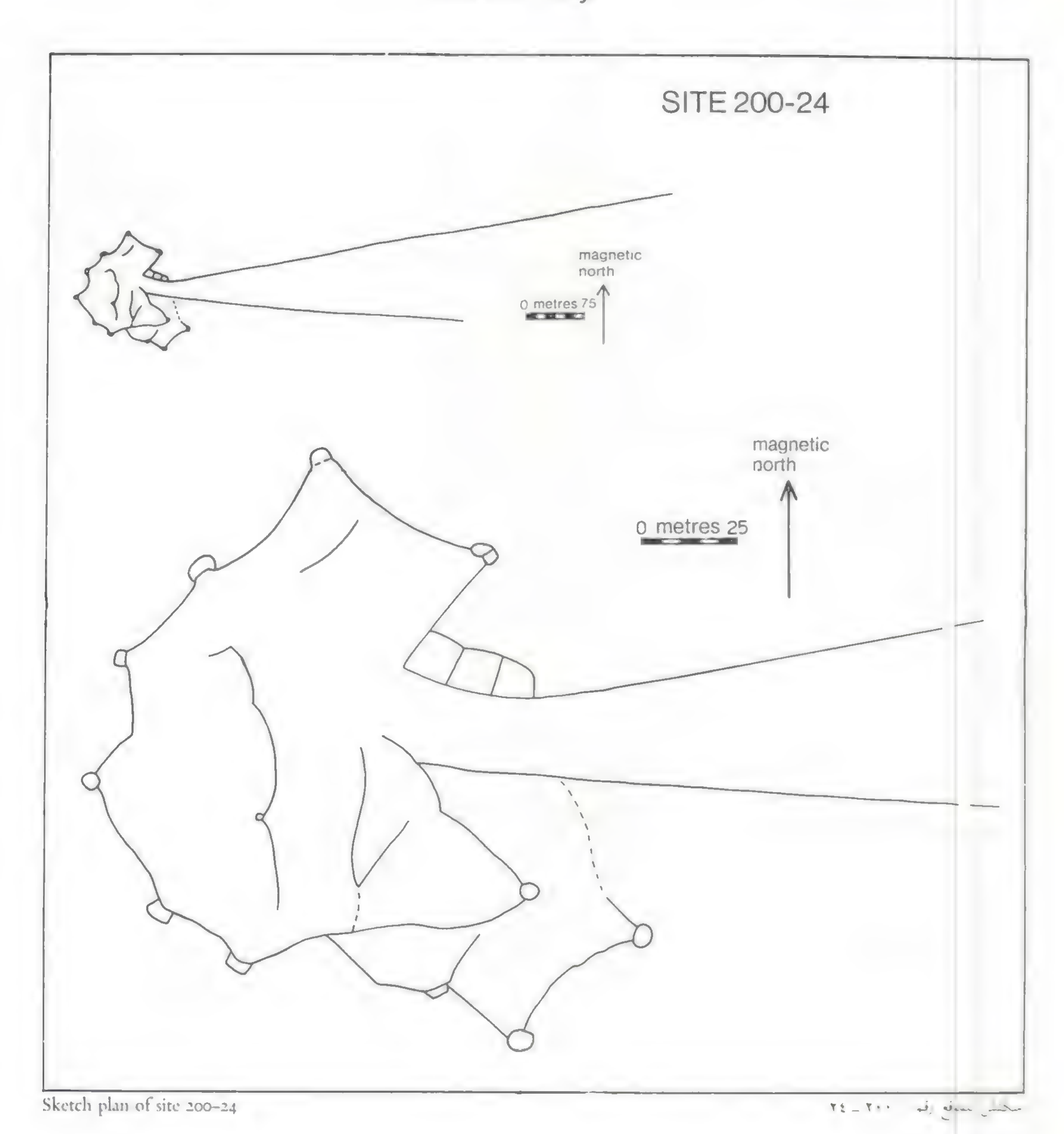



Sketch plan of sites 200–14 through 21

مكتشف الموقع رقم : ٢٠٠ ــ ١٤ إلى ٢١

PLATE 6 لوحة ٦

PLATE 8 لوحة ٨




Sketch plan of site 200–24

مخطط موقع رقم ٢٠٠ ـ ٢٤

PLATE 9 لوحة ٩

SITE 200-9

Area Plan

magnetic north

0 50m.

debris

debris

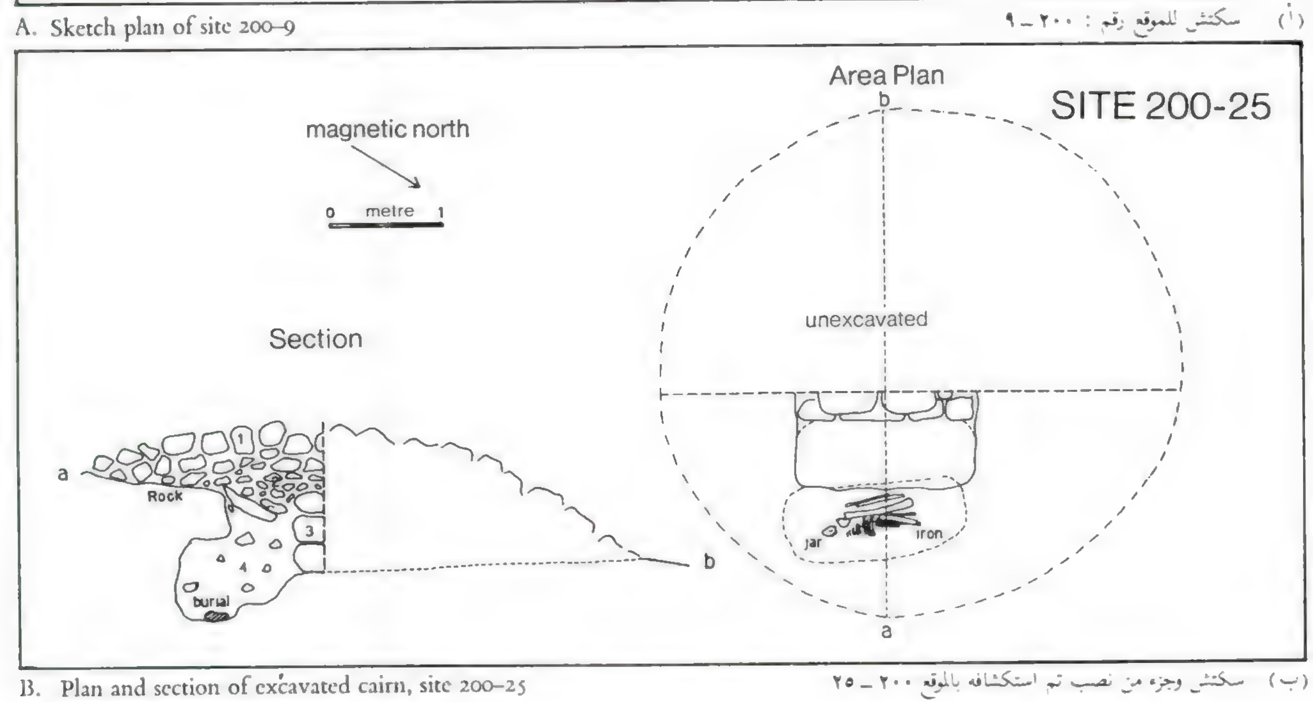
piled
basalt
blocks

Longitudinal Section

Vertical Scale Exaggerated

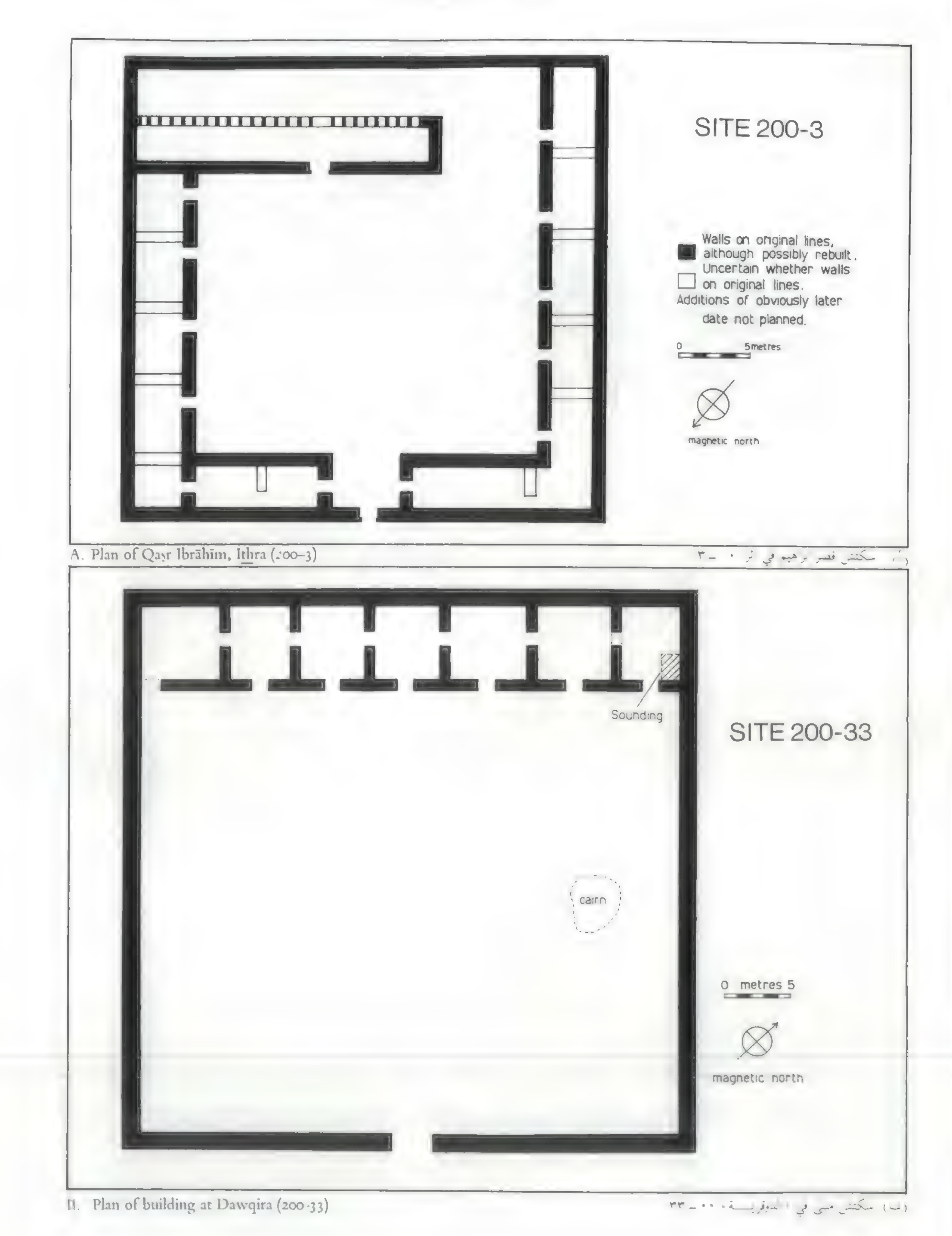
A. Sketch plan of site 200–9

(أ) سكتش للموقع رقم : ٢٠٠ ـ ٩




B. Plan and section of excavated cairn, site 200–25

(ب) سكتش وجزء من نصب تم استكشافه بالموقع ٢٠٠ ـ ٢٥




A. Plan of Qaṣr Ibrāhīm, Ithra (200-3)

B. Plan of building at Dawqira (200-33)

SITE 206–1

magnetic north

0 metres 100

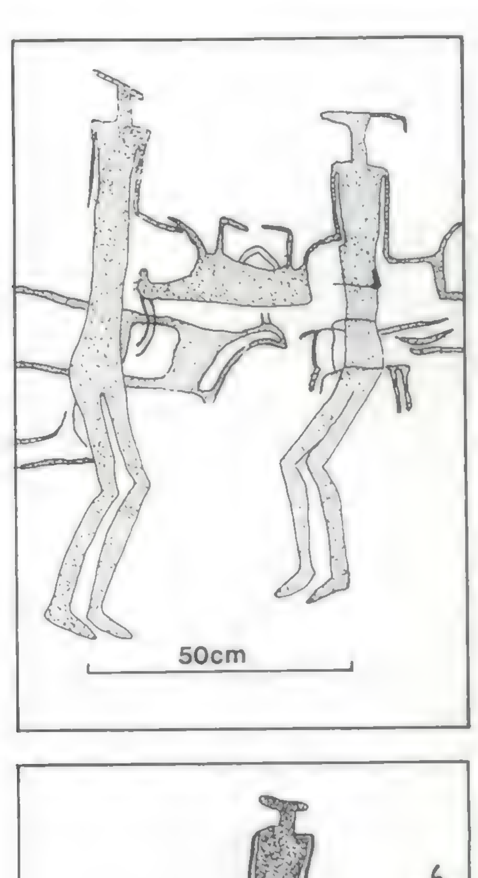
contours of jebels
rubble
outline of stone structures
piled stone.

modern islamic cemetery

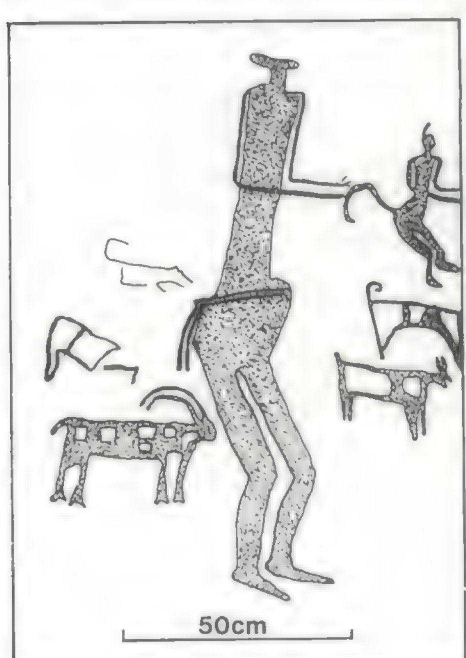
A
graffiti
B
C
D
E
graffiti
graffiti
double walling
K
F
J
sounding
sounding
G
L
H
graffiti
M
graffiti

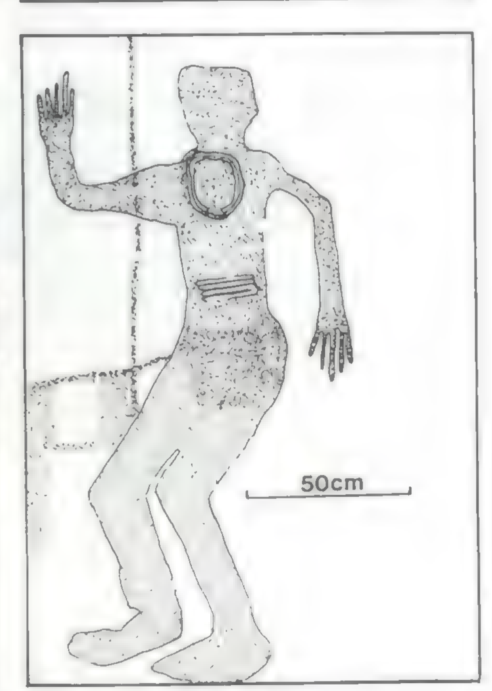
Sketch plan of site 206–1

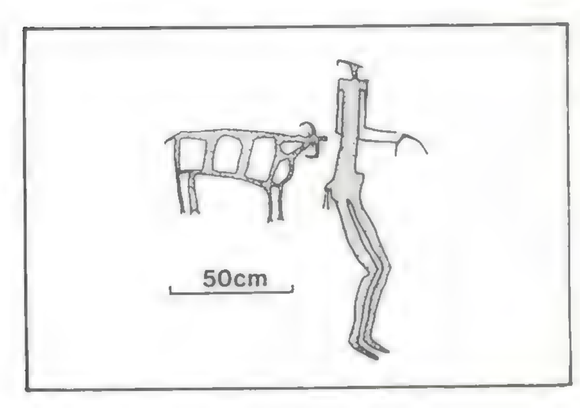
سكتش للموقع رقم ٢٠٦ ـ ١

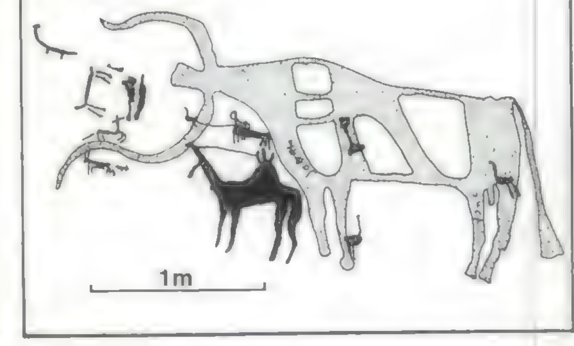





Examples of rock art from Jubba (201–1)

أمثلة من فنون النقش على الصخر من موقع «جبة» ٢٠١ ـ ١

**بردويل (٢٠٠ ـ ٣٢)**

١ ـ شفرة كبيرة توضح اعادة شحذها
٢ ـ شفرة معاد شحذها الى حد ما
٣ ـ أداة بدائية بعد ازالة بعض الشوائب التي عليها
٤ ـ أداة بدائية معاد تهذيبها بعض الشيْ

**دوقره (٢٠٠ ـ ٣٣ أ)**

٥ ـ شفرة معاد شحذها بالاستعمال
٦ ـ شفرة معاد شحذها
٧ ـ نصل معاد شحذه من الوجهين
٨ ـ رقيقة شفرية
٩ ـ أداة معاد شحذها من الوجهين
١٠ ـ مكشط ذو طرف مقعر للنقش
١١ ـ مكشط مقعر الطرفين للنقش
١٢ ـ مكشط مقعر الطرفين للنقش
١٣ ـ مكشط مصقول من الصوّان
١٤ ـ مكشط مصقول من الصوّان
١٥ ـ منقش من الصوّان المصقول

**أم وعال (٢٠٠ ـ ٣٠ أ)**

١٦ ـ شفرة معاد شحذها
١٧ ـ شـــفـرة
١٨ ـ شفرة مثلّمة أو مسنّنة
١٩ ـ شفرة مسلكه بالاستعمال
٢٠ ـ شفرة معاد شحذها
٢١ ـ مثقاب للنقش والحفر
٢٢ ـ مثقاب مبطن
٢٣ ـ مسحاج بدائي
٢٤ ـ مكشط شفري الطرف
٢٥ ـ منسحاج بدائي
٢٦ ـ نصل
٢٧ ـ سنّ أو مثقاب مبطن
٢٨ ـ مخرز أو مثقاب صغير
٢٩ ـ مخرز أو مثقاب صغير

**أم وعـــال (٢٠٠ ـ ٣٠ د)**

٣٠ ـ شفرة كبيرة معاد شحذها
٣١ ـ مكشط شفري الطرف
٣٢ ـ مكشط مقعر الطرفين المتقابلين للنقش
٣٣ ـ مكشط شفري مقعر الطرف
٣٤ ـ مكشط منقش مقعر الطرف
٣٥ ـ أداة معاد شحذها من الطرفين
٣٦ ـ سنّ كاشط من الصوان المصقول
٣٧ ـ مخـــرز
٣٨ ـ مكشط مسنّن من الصوّان المصقول

---

**Bardūwīl (200–32)**

1 Large blade, exhibiting some retouch
2 Blade with some retouch
3 Core tool with some flakes removed
4 Core tool with some retouch

**Dawqira (200–33a)**

5 Blade with use retouch
6 Retouched blade
7 Knife with some bifacial retouch
8 Flake-blade
9 Bifacially retouched tool
10 Burin and concave end scraper
11 Double, opposite-ended, burin and concave end scraper
12 Double, opposite-ended, burin and concave end scraper
13 Tabular flint scraper
14 Tabular flint scraper
15 Tabular flint, double-struck burin

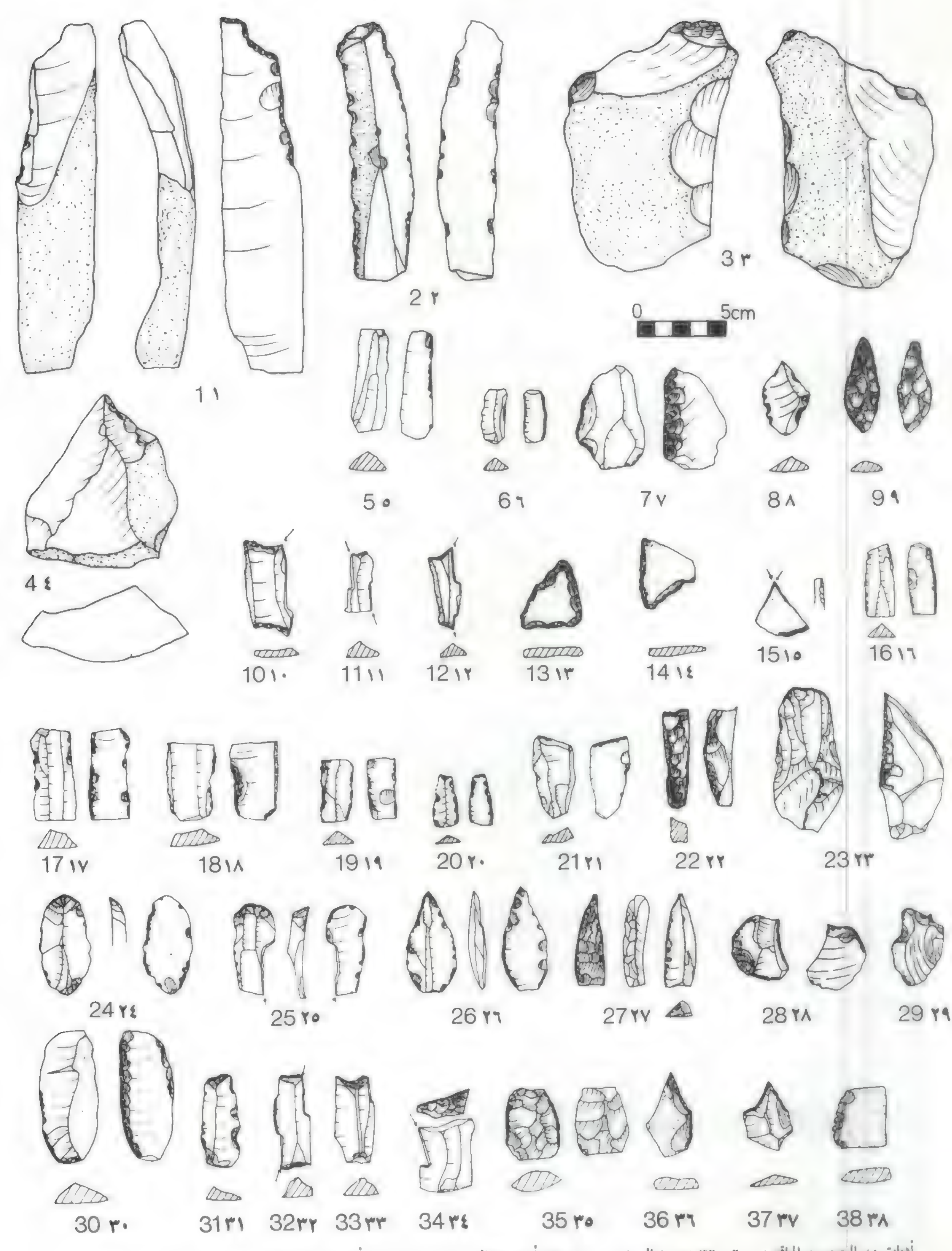
**Umm Wu'āl A (200–30a)**

16 Retouched blade
17 Blade
18 Notched blade
19 Use-modified blade
20 Retouched blade
21 Chisel-punch
22 Crested or backed punch
23 Planer/core/scraper
24 Blade and end scraper
25 Burin and fan-shaped end scraper
26 Knife or point
27 Backed point or punch
28 Micro-point awl
29 Micro-point awl

**Umm Wu'āl D (200–30d)**

30 Large, retouched blade
31 Blade and end scraper
32 Double, opposite-ended, burin and concave end scraper
33 Blade and concave end scraper
34 Burin and concave end scraper
35 Bifacially retouched tool
36 Tabular flint scraper/point
37 Awl
38 Tabular flint denticulate scraper

## PLATE 13 لوحة ١٣




أدوات من الحجر من المواقع : ٢٠٠ ـ ٣٢ (من ١ الى ٤) ، ٢٠٠ ـ ٣٣ أ (من ٥ الى ١٥) ، ٢٠٠ ـ ٣٠ أ (من ١٦ الى ٢٩) ، ٢٠٠ ـ ٣٠ د (من ٣٠ الى ٣٨)

**Stone implements from 200–32 (nos. 1–4); 200–33a (nos. 5–15); 200–30a (nos. 16–29); 200–30d (nos. 30–38)**

**دوقرة الجنوبية ( ٢٠٠ ـ ٣٤ )**

١ ـ نصل معاد شحذها من الجانبين
٢ ـ نصل
٣ ـ مكشط مقعر الطرف ومثلث للنقش والحك
٤ ـ منقش ذو طرفين متقابلين . ومكشط مقعر الطرف
٥ ـ شفرة معاد شحذها
٦ ـ رأس سهم معاد شحذها من الجانبين

**الرسلانية ( ٢٠٠ ـ ٤ )**

٧ ـ شفرة معاد شحذها ومكشط ذو زوايا
٨ ـ مكشط شفري مروحي
٩ ـ نصل شفري
١٠ ـ شفرة
١١ ـ مخرز شفري بسنّ صغيرة
١٢ ـ سنّ شفري بارز معاد شحذها
١٣ ـ سنّ شفري معاد شحذها
١٤ ـ سكّين
١٥ ـ شفرة معاد شحذها
١٦ ـ شفرتان عاديتان ( بدون نقش أو زخرفة )
١٧ ـ مخرز مدبب الطرف
١٨ ـ قاعدة سنّ بارزة
١٩ ـ طرف مكشط مصنع من شفرة مكسورة
٢٠ ـ منقش
٢١ ـ شفرة مكسّرة مثلّمة عند طرفها
٢٢ ـ مكشط صوّاني مصفح

**مقل ٢ ( ٢٠٠ ـ ١٥ )**

٢٣ ـ شفرة معاد شحذها
٢٤ ـ رقيقة مثلمة معاد شحذها من المحتمل استعمالها سنان أو مخرز
٢٥ ـ شفرة معاد شحذها مثلمة ( مسننة )
٢٦ ـ شفرة بها ثلمات أو أسنه
٢٧ ـ شفرة
٢٨ ـ شفرة مسنّنة
٢٩ ـ مكشط
٣٠ ـ قطعة معاد شحذها من الجانبين
٣١ ـ شفرة
٣٢ ـ مكشط صوّاني مصفح
٣٣ ـ مكشط صوّاني مصفح

**الحويض ( ٢٠٦ ـ ٤ )**

٣٤ ـ مكشط
٣٥ ـ مكشط صوّاني مصقول
٣٦ ـ مكشط من الرقائق
٣٧ ـ شفرة بها ثلمات ومعاد شحذها

**الرصيف ......**

٣٨ ـ شفرة
٣٩ ـ شفرة مسنّنة
٤٠ ـ شفرة مثلّمة
٤١ ـ مكشط صوّاني مصقول ومسنّن
٤٢ ـ مكشط صوّاني مصقول

**أجربا ( ٢٠١ ـ ١٦ )**

٤٣ ـ أداة معاد شحذها من الجانبين
٤٤ ـ أداة معاد شحذها من الجانبين ( مكسرة )

**صباحيا ( ٢٠٠ ـ ٢٦ )**

٤٥ ـ شفرة من الرقائق معاد شحذها ومثلّمة
٤٦ ـ سنّ أو رأس سهم معاد شحذها
٤٧ ـ شفرة مشحوذة ومن المحتمل أن تكون مخرزا
٤٨ ـ مثقاب مسنّن صغير

**مضبعة ( ٢٠٠ ـ ٢٧ )**

٤٩ ـ مثاقب ومن المحتمل مخارز رقاقية مشحوذة بسنّ مصغّر

**رضوى ( ٢٠٠ ـ ٢٨ )**

٥٠ ـ شفرة مشحوذة ومثلّمة
٥١ ـ شفرة
٥٢ ـ سنّ بارزة مكسورة

**سمراء والوشواش ( ٢٠٠ ـ ٩ )**

٥٣ ـ شفرة معاد شحذها
٥٤ ـ شفرة معاد شحذها وحافر
٥٥ ـ شفرة مشحوذة بالاستعمال
٥٦ ـ رقيقة معاد شحذها مع مكشط مقعّر
٥٧ ـ سنّ معاد شحذها
٥٨ ـ مكشط مروحي له طرفين
٥٩ ـ مكشط صوّاني مصقول من الجانب
٦٠ ـ مخرز
٦١ ـ عديد من المخارز الصغيرة المسنّنة

---

**Dawqira South (200–34)**

1 Bifacially retouched knife
2 Blade
3 Triple-struck burin and concave end scraper
4 Double, opposite-ended burin and concave end scraper
5 Retouched blade
6 Bifacially retouched arrowhead

**Al-Raslāniya (200–4)**

7 Retouched blade and angle scraper (?)
8 Blade and fan-shaped end scraper
9 Blade-knife
10 Blade
11 Blade with micro-point awl
12 Retouched blade or projectile point
13 Retouched blade or point
14 Blade
15 Retouched blade
16 Two plain blades
17 Awl/point
18 Base of a projectile point (?)
19 End scraper fashioned from a broken blade
20 Burin
21 Notches made on the end of a broken blade
22 Tabular flint scraper

**Maql II (200–15)**

23 Blade with the butt retouched
24 Flake with notched retouch and possibly used as a point or awl
25 Retouched blade with notch
26 Blade with notches
27 Flake/blade
28 Blade with notch
29 End fan scraper
30 Bifacially retouched piece
31 Blade
32 Tabular flint scraper
33 Tabular flint scraper

**Huwayḍ (206–4)**

34 Fan side and end scraper
35 Tabular flint scraper
36 Flake scraper
37 Retouched flake/blade with notches

**Rāsif (201–15)**

38 Blade
39 Blade/point
40 Blade with notches
41 Tabular flint point/scraper
42 Tabular flint scraper

**Ajraba (201–16)**

43 Bifacially retouched tool (point?)
44 Bifacially retouched tool (broken)

**Subahiyān (200–26)**

45 Retouched flake/blade with notches
46 Retouched point or arrowhead
47 Retouched blade and possible burin
48 Micro-point awl

**Muḍaba'a (200–27)**

49 Retouched flake with micro-point awls and possible burin

**Ruwayḍ (200–28)**

50 Retouched blade with notch
51 Blade
52 Broken projectile point (?)

**Samrā Wishwāsh (200-9)**

53 Retouched blade
54 Retouched blade and engraver
55 Blade with use retouch
56 Retouched flake with concave scraper
57 Retouched flake point
58 Bi-ended fan scraper on a flake
59 Tabular flint side scraper
60 Awl
61 Multi micro-point awls on a flake




أدوات من الحجر من المواقع : ٢٠٠ ـ ٣٤ (من ١ الى ٦) . ٢٠٠ ـ ٤ (من ٧ الى ٢٢) ، ٢٠٠ ـ ١٥ (من ٢٣ الى ٣٣) . ٢٠٦ ـ ٤ (من ٣٤ الى ٣٧) . ٢٠١ ـ ١٥ (من ٣٨ الى ٤٢) . ٢٠١ ـ ١٦ (من ٤٣ الى ٤٤) . ٢٠٠ ـ ٢٦ (من ٤٥ الى ٤٨) . ٢٠٠ ـ ٢٧ (رقم ٤٩) . ٢٠٠ ـ ٢٨ (من ٥٠ ـ ٥٢) . ٢٠٠ ـ ٩ (من ٥٣ ـ ٦١)

**Stone implements from** 200-34 (nos. 1-6); 200-4 (nos. 7-22); 200-15 (nos. 23-33); 206-4 (nos. 34-37); 201-15 (nos. 38-42); 201-16 (nos. 43-44); 200-26 (nos. 45-48); 200-27 (nos. 49); 200-28 (nos. 50-52); 200-9 (nos. 53-61)

**شـــرق الجفيرات (٢٠٠ ـ ٢٤)**

١ ـ شفرة كبيرة توضح اعادة الشحذ بالاستعمال
٢ ـ رقيقة معاد شحذها
٣ ـ أداة بدائية ذات وجهين

**الرجاجيــــل (٢٠١ ـ ٥)**

٤ ـ شفرة معاد شحذها
٥ ـ شفرة مسنّنة معاد شحذها
٦ ـ شفرة صغيرة معاد شحذها مثلمة
٧ ـ مخرز مسنّن صغير
٨ ـ مخرز مسنّن يبدو عليه اعادة الشحذ
٩ ـ شفرة معاد شحذها
١٠ ـ شفرة معاد شحذها

١١ ـ شفرة مكسّرة معاد شحذها
١٢ ـ شـــفرة
١٣ ـ شفرة مشحوذة
١٤ ـ رقيقة مثلّمة ذات مخرز مسنن صغير
١٥ ـ مخرز مسنّن صغير
١٦ ـ مخرز مسنّن صغير مشحوذ
١٧ ـ شفرة معاد شحذها
١٨ ـ مخرز مسنّن معاد شحذه
١٩ ـ سكّين
٢٠ ـ مخرز مسنّن صغير مثلم
٢١ ـ مكشط
٢٢ ـ أداة صوّانية مصفحة (مصقولة)

٢٣ ـ سن صوّاني مصقول
٢٤ ـ مكشط مروحي من الصوان المصقول
٢٥ ـ مكشط صواني مصقول
٢٦ ـ مكشط صواني
مكشط صوّاني مسنّن مصقول

(٢٠١ ـ ١٣)

٢٧ ـ مكشط مروحي كبير
٢٨ ـ مخرز ذو طرف مسنّن معاد شحذها
٢٩ ـ رقيقة ذات سنّ معاد شحذها
٣٠ ـ مكشط صوّاني مصقول

---

**Al-Jufayrāt East (200–24)**

1 Large blade showing use retouch
2 Slightly retouched flake
3 Small core tool, bifacially shaped

**Al-Rajājīl (201–5)**

4 Retouched blade
5 Retouched blade with notches
6 Small retouched blade with notch
7 Micro-point awl
8 Micro-point awl showing retouch
9 Retouched blade
10 Broken retouched blade
11 Weathered blade
12 Retouched blade
13 Notched flake with micro-point awl
14 Micro-point awl
15 Micro-point awl showing retouch
16 Retouched flake showing micro-point and notch
17 Awl with retouched point
18 Knife
19 Micro-point awl and notched flake
20 Fan scraper
21 Tabular flint tool
22 Tabular flint point
23 Tabular flint fan scraper
24 Tabular flint scraper
25 Tabular flint scraper
26 Tabular flint scraper and notch

**201–13**

27 Large fan scraper
28 Awl with retouched point
29 Flake with retouched micro-point and notches
30 Tabular flint scraper

---

(Continued from Plate 16)

**Al-Uqayla Kāf (200–13)**

14 Light gray ware, firing orange at surfaces; medium grits; orange slip or wash outside (200–13/2)
15 Dark gray ware, firing dull red; many grits; very worn; perhaps dark gray wash or slip inside and outside (200–13/9)

**Kāf (200–25)**

16 Light gray ware, firing light red at surfaces; medium grits; buff slip outside (200–25/1)
17 Light gray ware; medium grits; buff slip outside; exterior bands of black paint (200-25/?)

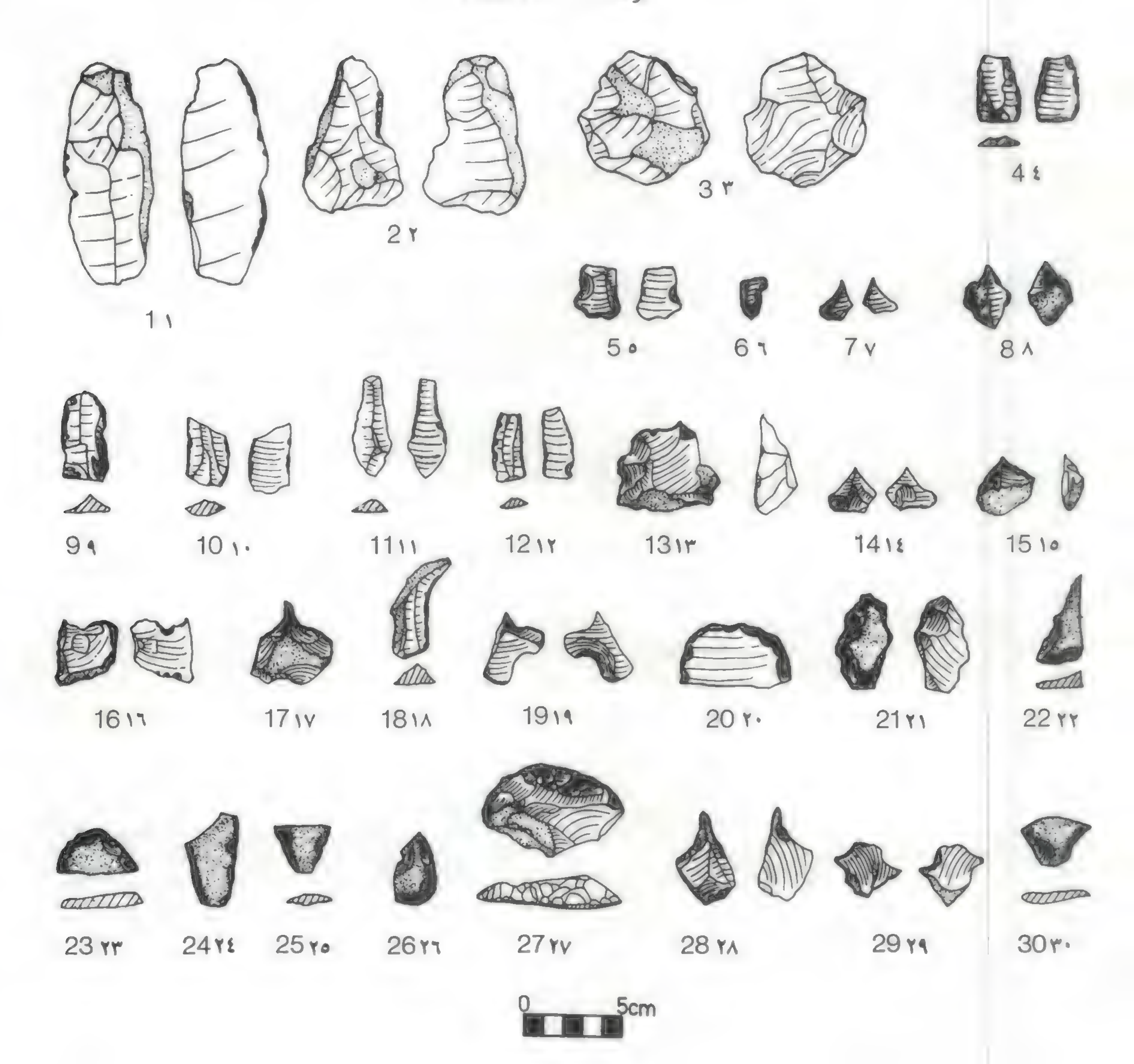
**Al-Uqayla Kāf (200–13)**

18 Buff ware, medium grits; very worn; perhaps buff slip or wash inside and outside (200–13/1)
19 Dark gray ware, firing light red on outside surface; many white grits; buff slip outside and on top of rim (200–13/6)

**Al-Jawf (201–19)**

20 Hard light gray sandy ware, firing red at surfaces; cream slip inside and outside (201–19 I 7/19)
21 Hard gray sandy ware, firing gray-purple; thin cream wash inside and outside (201–19 I 7/29)
22 Red-purple sandy ware; cream slip inside and outside (201–19 I 7/17)
23 Hard gray ware, firing light brown; thin cream slip inside and outside (201–19 I 7/70)
24 Hard fine dark red ware; buff slip inside and cream slip outside (201–19 I 7/69)
25 Brick red ware, very fine grits; thin cream wash inside and outside (201–19 I 7/59)
26 Red sandy ware; very thin cream wash inside and outside (201–19 I 7/15)
27 Brick red ware, very fine dark grits; thin cream wash outside (201–19 I 7/12)
28 Brick red sandy ware; thick cream slip inside; thin cream wash outside (201–19 I 7/3)
29 Light red ware, very fine grits; thick cream slip inside and outside (201–19 I 7/71)
30 Buff ware, fine grits; thick cream slip inside and outside (201–19 I 7/73)
31 Light gray ware, firing red at surfaces; some grits; cream slip inside and outside (201–19 I 7/22)
32 Brick red ware, fine grits; deep red slip inside and upper part of outside (201–19 I 7/31)
33 Orange ware, firing buff at surfaces; fine grits; pinkish-buff slip inside and outside (201–19 I 7/38)

PLATE 15 لوحة ١٥




أدوات من الحجر بالمواقع : ٢٠٠ ـ ٢٤ (من ١ ـ ٣) ، ٢٠١ ـ ٥ (من ٤ ـ ٢٦) ، ٢٠١ ـ ١٣ (من ٢٧ ـ ٣٠)

**Stone implements from 200-24 (nos. 1-3); 201-5 (nos. 4-26); 201-13 (nos. 27-30)**

(جميعها دولابية الصنع ما لم يوضح غير ذلك)

**الرسلانية** (٢٠٠ ـ ٥)

١ – آنية خزفية لونها أصفر مصقول ، حصى متوسط ، شريحة بنية اللون ضاربة للحمرة من الداخل وفي الجزء الأعلى الخارجي ، وبها لمعة بسيطة من الداخل (٢٠٠ـ٥/١)
٢ – خزفيات رملية لونها برتقالي وشريحة أرجوانية حمراء اللون (٢٠٠ـ٥/٣)
٣ – خزفيات رمادية صفراء محرّقة من الخارج وحصى متوسط أبيض وشريحة صفراء مصقولة السطح الخارجي (٢٠٠ ـ ٥/٢٦)
٤ – خزفيات برتقالية اللون ، وحصى متوسط داكن ومن المحتمل أن يكون طلاؤها ضاربا للحمرة الخفيفة من الداخل (٢٠٠ ـ ٥/٢٩)
٥ – خزفيات لونها رمادي خفيف . وحصى أبيض كبير . الطلاء أحمر بني من الخارج وعند أعلى الفوهة (٢٠٠ ـ ٥/٣١)
٦ – خزفيات لونها رمادي . وحصى بسيط ، الطلاء احمر محرّق من الداخل والخارج من اللون الأحمر القاني (٢٠٠ ـ ٥/٥)
٧ – خزفيات من اللون الرمادي وحصى محرّق أحمر أرجواني وأبيض متوسط (٢٠٠ ـ ٥/١٠)
٨ – خزفيات من اللون الرمادي المصقول (٢٠٠ ـ ٥/٧)
٩ – خزفيات رملية صفراء مصقولة وبعض الحصى الأسود وشريحة مصقولة من الداخل والخارج (٢٠٠ ـ ٥/٦)
١٠ – خزفيات من اللون الرمادي المحروق . لون السطح بني ضارب للحمرة وحصى أبيض لطيف (٢٠٠ ـ ٥/١٤)
١١ – خزفيات رملية لونها رمادي داكن . السطح أحمر محرّق قاتم والطلاء الخارجي ضارب للحمرة القاتمة (٢٠٠ ـ ٥/١٤)
١٢ – خزفيات من اللون البني الضارب للون الرمادي الخفيف ، لون السطح أحمر وعدد من الحصى (٢٠٠ ـ ٥/١٢)
١٣ – خزفيات من اللون الرمادي الخفيف والسطح بني خفيف محرّق وحصى متوسط داكن ، أثر الطلاء أصفر برتقالي (٢٠٠ ـ ٥/٩).

**العقيلا كاف** (٢٠٠ ـ ١٣)

١٤ – خزفيات من اللون الرمادي الخفيف . سطحها برتقالي محرّق وحصى متوسط وشريحة برتقالية اللون مصقولة من الخارج (٢٠٠ ـ ١٣/٢)
١٥ – خزفيات من اللون الرمادي الخفيف . بعضها أحمر بدائي محرّق . يعلو السطح الداخلي والخارجي قشور داكنة مطلية ٢٠٠ ـ ١٣/٩)

**كاف** (٢٠٠ ـ ٢٥)

١٦ – خزفيات رمادية اللون وكسر سطحية محرّقة ضاربة للحمرة وقشور لونها برتقالي على السطح الخارجي (٢٠٠ ـ ٢٥/١)
١٧ – خزفيات من اللون الرمادي الخفيف تعلوها قشور خارجية برتقالية اللون . وكذلك طلاء خارجي من اللون الأسود (٢٠٠ ـ ٢٥/ )

**العقيلا (كاف)** (٢٠٠ ـ ١٣)

١٨ – خزفيات من اللون الرمادي الخفيف وقشور ربما كانت برتقالية مصقولة من الداخل والخارج (٢٠٠ ـ ١٣/١)
١٩ – خزفيات من اللون الرمادي الداكن . السطح محرّق ضارب للحمرة الخفيفة وحبيبات كثيرة بيضاء ويعلو السطح الخارجي والجزء الأعلى قشور برتقالية اللون مصقولة (٢٠٠ ـ ١٣/٦)

**الجوف** (٢٠١ ـ ١٩)

٢٠ – خزفيات رملية صلبة لونها رمادي . وكسر سطحية حمراء محرّقة . قشور من الداخل والخارج (٢٠١ ـ ١٩/١٧/٢٩)
٢١ – خزفيات رملية صلبة رمادية اللون وكذلك امن اللون الأرجواني المحرّق مطلية من الداخل والخارج (٢٠١ ـ ١٩/١٧/٢٩)
٢٢ – خزفيات رملية من اللون الأرجواني الضارب للحمرة وشريحة ملونة من الداخل والخارج (٢٠١ ـ ١٩/١٧/١٧)
٢٣ – خزفيات صلبة رمادية اللون وكسرة ملونة من الداخل والخارج (٢٠١ ـ ١٩/١٧/٧٠)
٢٤ – خزفيات صلبة من اللون الأحمر الداكن وشريحة من اللون البرتقالي المصقول من الداخل والخارج (٢٠١ ـ ١٩/١٧/٧٠)
٢٥ – فخاريات ملونة من الداخل والخارج (٢٠١ ـ ١٩/١٧/٥٩)
٢٦ – خزفيات رملية باللون الأحمر . (٢٠١ ـ ١٩/١٧/١٥)
٢٧ – فخاريات رملية باللون الأحمر من الداخل والأبيض من الخارج (٢٠١ ـ ١٩/١٧/١٢)
٢٨ – فخاريات رملية حمراء وشريحة ذات لون أبيض (٢٠١ ـ ١٩/١٧/٧١)
٢٩ – خزفيات باللون الأحمر الخفيف (٢٠١ ـ ١٩/١٧/٧١)
٣٠ – خزفيات من اللون الأصفر المصقول (٢٠١ ـ ١٩/١٧/٧٣)
٣١ – خزفيات من اللون الرمادي الخفيف وقشور سطحية حمراء محروقة وبعض حبيبات والحصى الرملي ذات لون أبيض (٢٠١ ـ ١٩ ١٧ ٢٢)
٣٢ – فخاريات رملية حمراء اللون (٢٠١ ـ ١٩/١٧/٣١)
٣٣ – خزفيات ذات لون برتقالي وكسر سطحية صفراء محرّقة (٢٠١ ـ ١٩/١٧/٣٨)

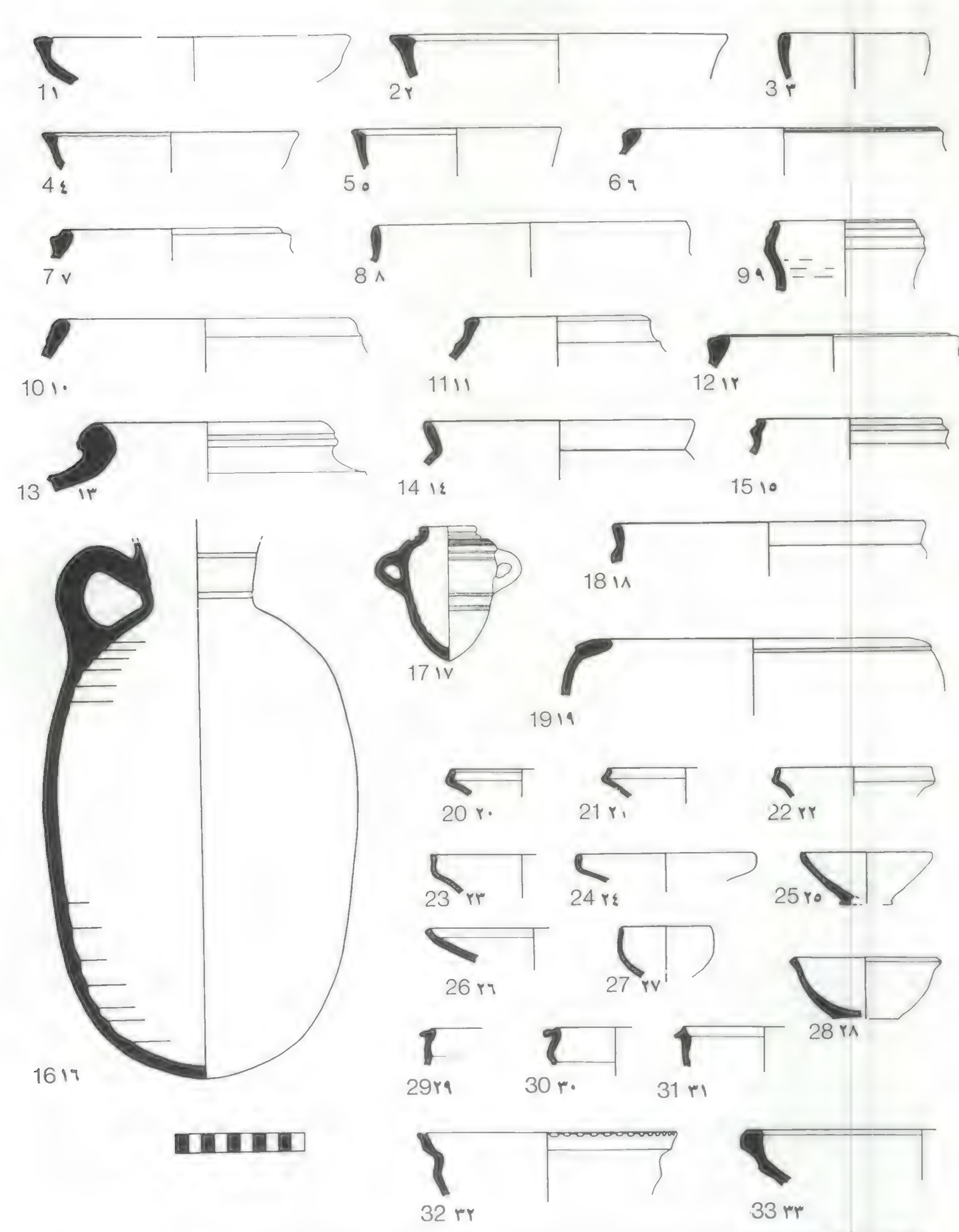
---

*(All wheel-made unless otherwise noted.)*

**Al-Raslaniya (200–5)**

1 Buff ware, medium grits; light red-brown slip inside and upper part of outside; poor wheel burnish inside (200–5/1)
2 Orange sandy ware; dark red-purple slip inside and on top of rim (200-5/3)
3 Gray ware, firing buff outside; medium white grits; buff slip outside (200-5/26)
4 Orange ware, medium dark grits; probably thin red wash inside; outside very worn (200-5/29)
5 Light gray ware, large white grits; brown-red wash outside and over rim (200-5/31)
6 Gray ware, fine grits, firing red inside and outside; thin dark red wash outside (200-5/5)
7 Gray ware, firing purple-red; medium white grits (200-5/10)
8 Gray-buff ware, fine grits; very worn (200-5,7)
9 Light buff sandy ware, some black grits; thin buff slip inside and outside (200-5/6)
10 Gray ware, firing red-brown on surfaces; fine white grits (200-51/5)
11 Dark gray sandy ware, firing dull red at surfaces; darker red wash outside (200-5/14)
12 Light gray-brown ware, firing light red at surfaces; many grits (200-51/2)
13 Light gray ware, firing light brown at surfaces; medium dark grits; traces of buff-orange wash outside and over rim (200-5/9)

(Continued on Plate 15)




فخاريات من المواقع : ٢٠٠ ـ ٥ (من ١ ـ ١٣) . ٢٠٠ ـ ١٣ (من ١٤ ـ ١٥ و١٨ ـ ١٩) . ٢٠٠ ـ ٢٥ (من ١٦ ـ ١٧) . ٢٠١ ـ ١٩ (من ٢٠ ـ ٣٣)

Pottery from 200-5 (nos. 1-13); 200-13 (nos. 14-15, 18-19); 200-25 (nos. 16-17); and 201-19 (nos. 20-33) (All wheel made unless otherwise noted).

(جميعها دولابية الصنع ما لم يوضح غير ذلك)

**الطـــويـــر** (٢٠١ ـ ٤)

١ ـ خزفيات صلبة من اللون الرمادي الداكن . سطحها أحمر محرّق (٢٠١ ـ ٤ ٣١)
٢ ـ خزف رملي صلب رمادي اللون (٢٠١ ـ ٤/١٠٧)
٣ ـ خزفيات باللون الأحمر (٢٠١ ـ ٤ / ٦٩)
٤ ـ خزفيات رملية حمراء صلبة (٢٠١ ـ ٤/٣٢)
٥ ـ خزفيات معدنية مصقولة وكسرة بنية ضاربة للون الأرجواني من الداخل والخارج (٢٠١ ـ ٤ / ٣٧)
٦ ـ خزفيات رملية حمراء من الخارج قرنفلية من الداخل (٢٠١ ـ ٤ / ٦٢)
٧ ـ خزفيات حمراء اللون . وبعض الحصى اللطيف وشريحة لونها أحمر ملطخ أو متغير من الداخل وشريحة فخارية بنية اللون (٢٠١ ـ ٤/٩٦)
٨ ـ خزف رملي صلب أحمر اللون وشريحة بنية داكنة من الداخل والخارج (٢٠١ ـ ٤/٧٨)
٩ ـ خزفيات وملية لونها رمادي لطيف مائل للاخضرار والطلاء الداخلي بلون أخضر بال خفيف وكذلك من الخارج (٢٠١ ـ ٤/ ٥٠)
١٠ ـ خزفيات لونها أحمر خفيف وكسرة حمراء داكنة من الداخل والخارج (٢٠١ ـ ٤/١٢)
١١ ـ خزفيات معدنية لونها أحمر خفيف وكسرة حمراء من الداخل وحمراء داكنة بدرجة أكبر من الخارج (٢٠١ ـ ٤/١٧٦)
١٢ ـ خزفيات بدائية لونها أحمر. حمراء اللون من الخارج . رمادية محرّقة قاتمة اللون من الداخل (٢٠١ ـ ٤/١٢٧)
١٣ ـ خزفيات رملية حمراء اللون ذات سطح اصفر مصقول ومحرق وشريحة حمراء من الخارج . لونها رمادي داكن (٢٠١ ـ ٤/٢٠١)
١٤ ـ خزفيات صلبة من اللون البرتقالي وكسر سطحها الخارجي أحمر والداخلي بني محرق (٢٠١ ـ ٤/٢٥٠)
١٥ ـ خزفيات رملية باللون البرتقالي وكسرة حمراء من الداخل والخارج (٢٠١ ـ ٤/١٤٣)
١٦ ـ خزفيات من اللون الرمادي سطحها أصفر مصقول محرّق وشريحة لونها بني خفيف مد الداخل والخارج (٢٠١ ـ ٤/٩٨)
١٧ ـ خزفيات صلبة باللون الأصفر وكسرة صفراء مصقولة من الداخل والخارج (٢٠١ ـ ٤/١٩٧)
١٨ ـ خزف معدني أحمر وكسر سطحية (٢٠١ ـ ٤/١٧٥)
١٩ ـ خزف صلب مصقول والطلاء بال متحلل يسمح بنفاذ السوائل . يبدو الآن أخضر مائلاً للزرقة في كل الأجزاء (٢٠١ ـ ٤ / ٨٥)
٢٠ ـ خزف معدني مائل للحمرة الخفيفة وسطحه محرّق مصقول وشريحة بنية ضاربة للون الأحمر من الداخل والخارج (٢٠١ ـ ٤ / ١٧٤)
٢١ ـ خزفيات رمادية داكنة سطحها أحمر محرّق وشريحة رمادية من الداخل والخارج (٢٠١ ـ ٤ / ٦١

**الجـــوف** (٢٠١ ـ ١٩)

٢٢ ـ خزفيات من اللون الرمادي الخفيف سطحها محرّق مصقول وشريحة لونها بني خفيف بها صقل خارجي مزخرفة بطلاء ارجواني (٢٠١ ـ ١٩ / ١٦)
٢٣ ـ خزفيات بيضاء ناعمة مشوبة باللون الأرجواني (٢٠١ ـ ١٩ /٣)
٢٤ ـ خزف مطلي باللون الأبيض مزخرفة باللون البني المائل الى الأرجواني (٢٠١ ـ ١٩/١٥)
٢٥ ـ خزفيات لونها بني قاتم وشريحة مزخرفة باللون الأرجواني / القرنفلي البالي جدا (٢٠١ ـ ١٩/١٠/١١)

---

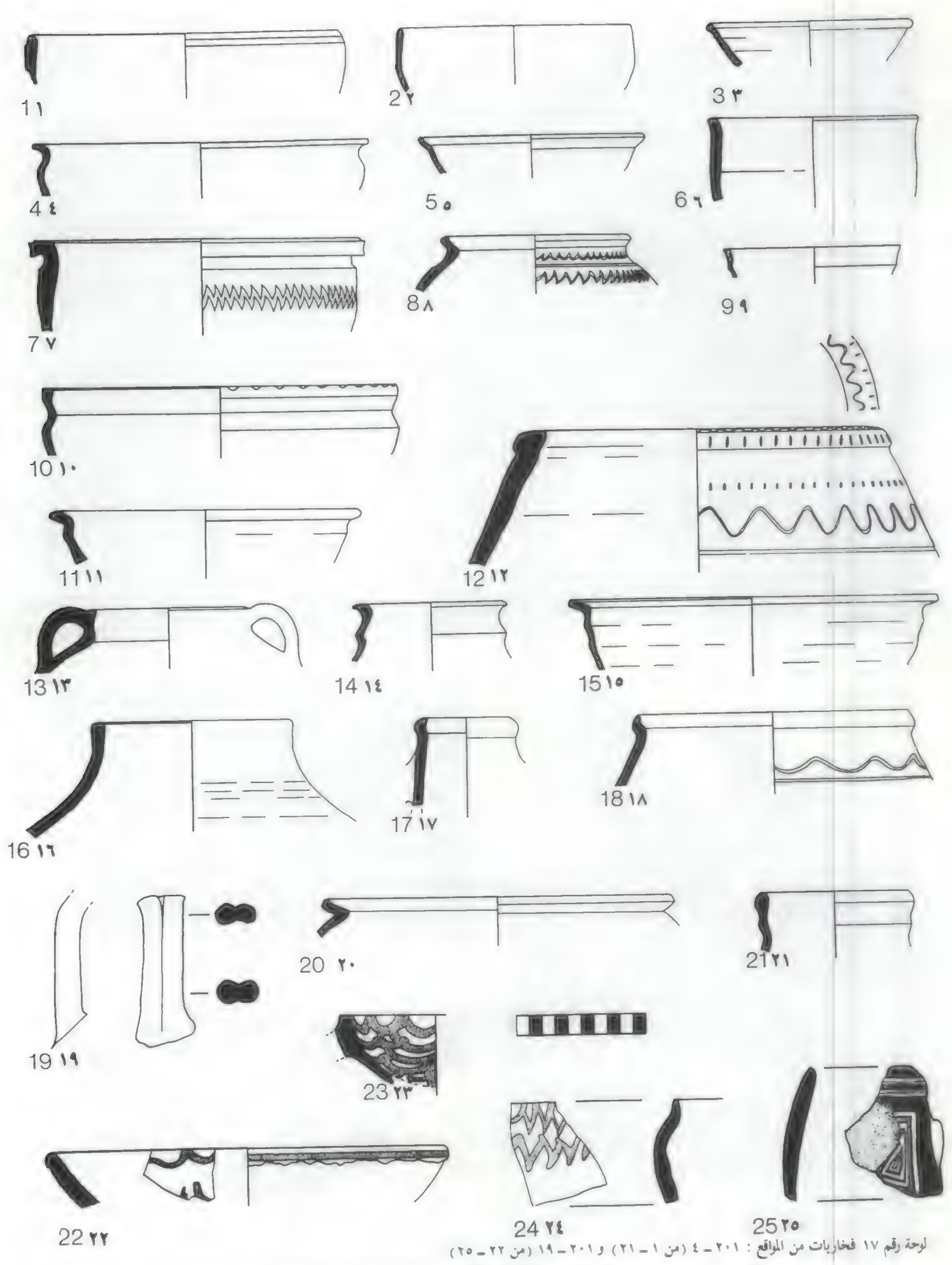
*(All wheel-made unless otherwise noted.)*

**Al-Ṭuwayr (201-4)**

1 Hard dark gray ware, firing red on surfaces; medium grits; dark gray wash outside (201-4/31)
2 Hard sandy gray ware, firing red at surfaces; red-brown slip inside and outside (201-4/107)
3 Light red ware, fine grits; dark red-brown slip inside and outside (201-4/69)
4 Hard brick red ware, fine grits; yellowish-buff slip outside (201-4/32)
5 Metallic buff ware, purple-brown slip inside and outside (201-4/37)
6 Light red sandy ware, firing pink-buff at surfaces (201-4/62)
7 Light red metallic ware, some fine grits; discolored red slip inside; brown slip under thin creamy wash outside (201-4/96)
8 Hard brick red ware; dark red-brown slip inside and outside (201-4/78)
9 Fine sandy greenish-gray ware; worn light green glaze inside and outside (201-4/50)
10 Light red metallic ware, very fine grits; deep red-brown slip inside and outside (201-4/121)
11 Light red mettalic ware; red slip inside; darker red slip outside (201-4/176)
12 Dull red ware; firing buff at surfaces; medium grits; brown slip outside (201-4/127)
13 Brick red ware, firing buff at surfaces; red slip outside, firing dark gray (201-4/201)
14 Hard orange ware, fine grits; red slip inside, firing dark brown outside (201-4/250)
15 Orange sandy ware; red slip inside and outside (201-4/143)
16 Gray ware, firing buff at surfaces; light brown slip inside and outside (201-4/98)
17 Hard buff ware, firing pink at surfaces; buff slip inside and outside (201-4/197)
18 Red metallic ware; very worn surfaces (201-4/175)
19 Hard buff ware; very decayed and porous glaze, now light blue-green all over (201-4/85)
20 Fine light red metallic ware, firing buff at surfaces; discolored red brown slip inside and outside (201-4/174)
21 Dark gray ware, firing red on outside surfaces; gray slip inside and outside (201-4/61)

**Al-Jawf (201-19)**

22 Fine light gray ware, firing buff at surfaces; light brown slip or wash outside; decoration in purple paint; hand-made (201-19 I 2/16)
23 Fine creamy-buff ware; smooth light brown surfaces; decoration purple-brown paint; probably hand-made (201-19 I 5/3)
24 Fine creamy-buff ware; smooth light brown surfaces; decoration in purple-brown paint; probably hand made (201-19 I 5/?)
25 Dull red-brown gritty ware; decoration in purple paint on pink slip; very worn (201-19/10-11)




لوحة رقم ١٧ فخاريات من المواقع : ٢٠١ ـ ٤ (من ١ ـ ٢١) و ٢٠١ ـ ١٩ (من ٢٢ ـ ٢٥)

Pottery from 201-4 (nos. 1-21) and 201-19 (nos. 22-25) (All wheel made unless otherwise noted).

PLATE 18 لوحة ١٨

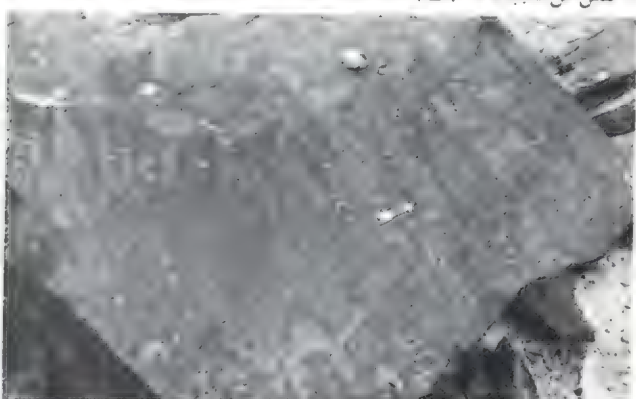
أمثلة من فنون النقش على الصخر ودوائر حجرية

**Examples of rock art, stone circles and pillars**



A. Rock art at Jubba (200–1)

أ نقش من «جبة» ٢٠٠ ـ ١



B. Rock art and inscriptions at Jubba (201)

ب مخربشات ونقوش صخرية «جبة» ٢٠١ ـ ١



D. Stone pillars, Rajājil (201–5)

د أعمدة حجرية في الرجاجيل ٢٠١ ـ ٥



C. Stone circle at Rasif (201–15)

ج دائرة حجرية في «رصيف» ٢٠١ ـ ١٥

PLATE 19 لوحة ١٩

أسوار ملحقة غربي الجوف ٢٠١ ـ ١٨

**Enclosure walls at al-Jawf West (201-18)**



A. Close-up of enclosure wall أ جانب من سور



B. General view of enclosure wall ب منظر عام للسور




Rock art and inscriptions at Jubba (201-1)

نقوش صخرية في الجبه ٢٠١-١

PLATE 21 لوحة ٢١



Rock art and inscriptions at Jubba (201-1)

نقوش صخرية في الجبة ٢٠١-١

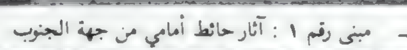
PLATE 22 لوحة ٢٢

مبان في موقع البرود

**Barūd Structures**



A. Structure No. 1, forecourt ruins, looking south



أ ـ مبنى رقم ١ : آثار حائط أمامي من جهة الجنوب



C. Structure No. 4, west entry, north buttress

جـ ـ مبنى رقم ٤ : مدخل غربي ، دعامة شمالية



B. Structure No. 2, south entry, west buttress

ب ـ مبنى رقم ٢ : مدخل جنوبي ، دعامة غربية



D. Structure No. 4, ruinous central rooms in rear court

د ـ مبنى رقم ٤ : بقايا حجرات في الفناء الخلفي

PLATE 23 لوحة ٢٣

مبان في موقع البرود

**Barūd Structures**



A. Structure No. 21, east garden and terrace ruin, looking west

ا – مبنى رقم ٢١ : حديقة في الشرق ، اثار مصطبة من جهة الغرب

B. Structure No. 13, north corner of court, looking south

ب – مبنى رقم ١٣ : الركن الشمالي لفناء من الجنوب

C. Structure No. 21, stepped northwest corner of reservoir

جـ – مبنى رقم ٢١ : درجات بركه سلالم في الركن الشمالي الغربي

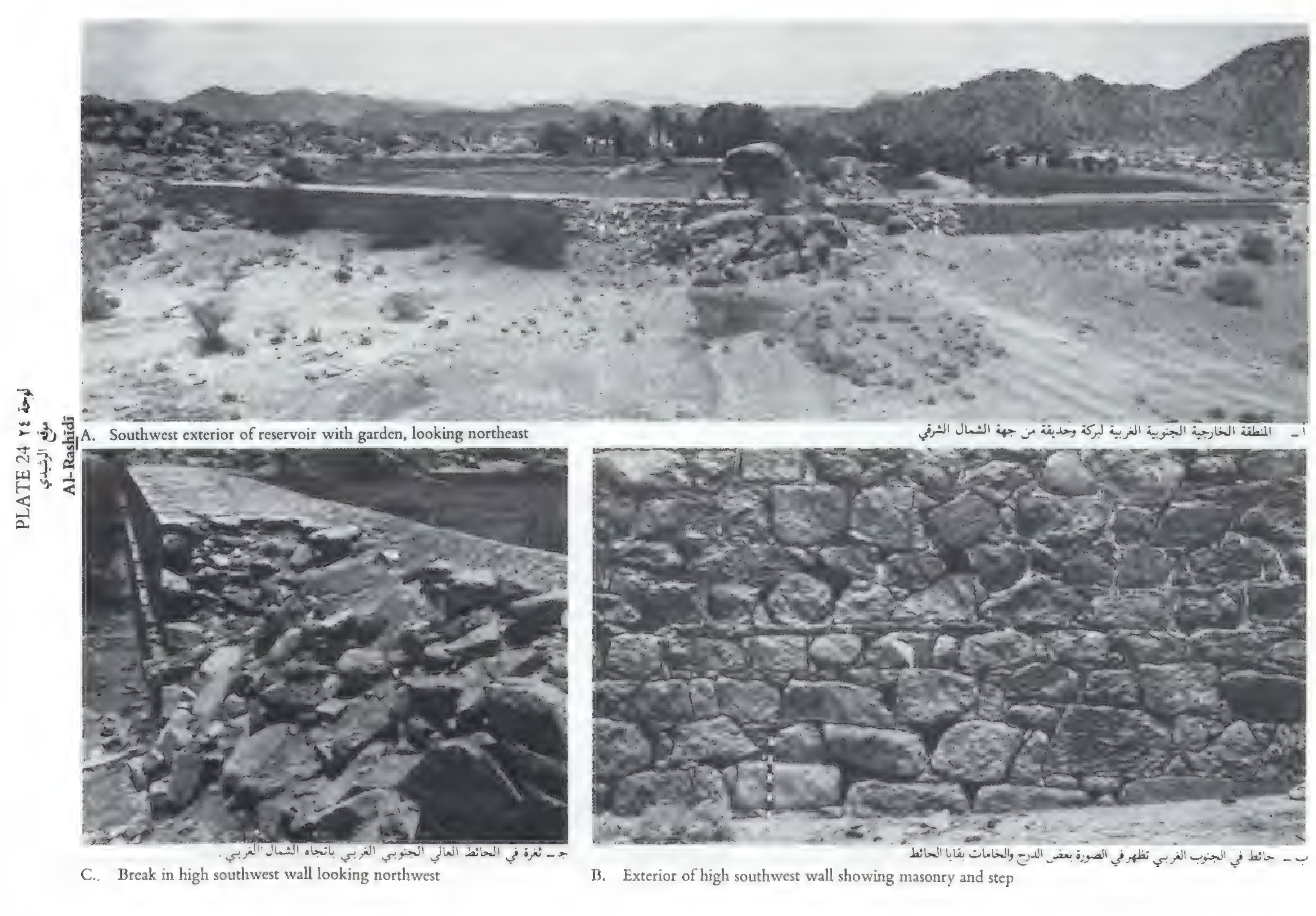
D. Structure No. 21, reservoir interior, looking southeast

د – مبنى رقم ٢١ . منظر داخلي للبركة من جهة الجنوب الشرقي

PLATE 24 لوحة ٢٤

موقع الرشيدي

**Al-Rashīdī**



A. Southwest exterior of reservoir with garden, looking northeast

أ – المنطقة الخارجية الجنوبية الغربية لبركة وحديقة من جهة الشمال الشرقي

B. Exterior of high southwest wall showing masonry and step

ب – حائط في الجنوب الغربي تظهر في الصورة بعض الدرج والخامات بقايا الحائط

C.. Break in high southwest wall looking northwest

ج – ثغرة في الحائط العالي الجنوبي الغربي باتجاه الشمال الغربي.

PLATE 25 لوحة ٢٥

حراض

**Wādī Ḥarāḍ Dam**



أ- منظر لواجهة لمبنى عند اسفل المجرى من ناحية الجنوب الغربي

A. Downstream face of southwest fragment

ب- الطول الكامل للسد من الجنوب الغربي

B. Full length from above, looking southwest

جـ- درجات السد يظهر عليها آثار الترميم

C. Stepped downstream face of restoration

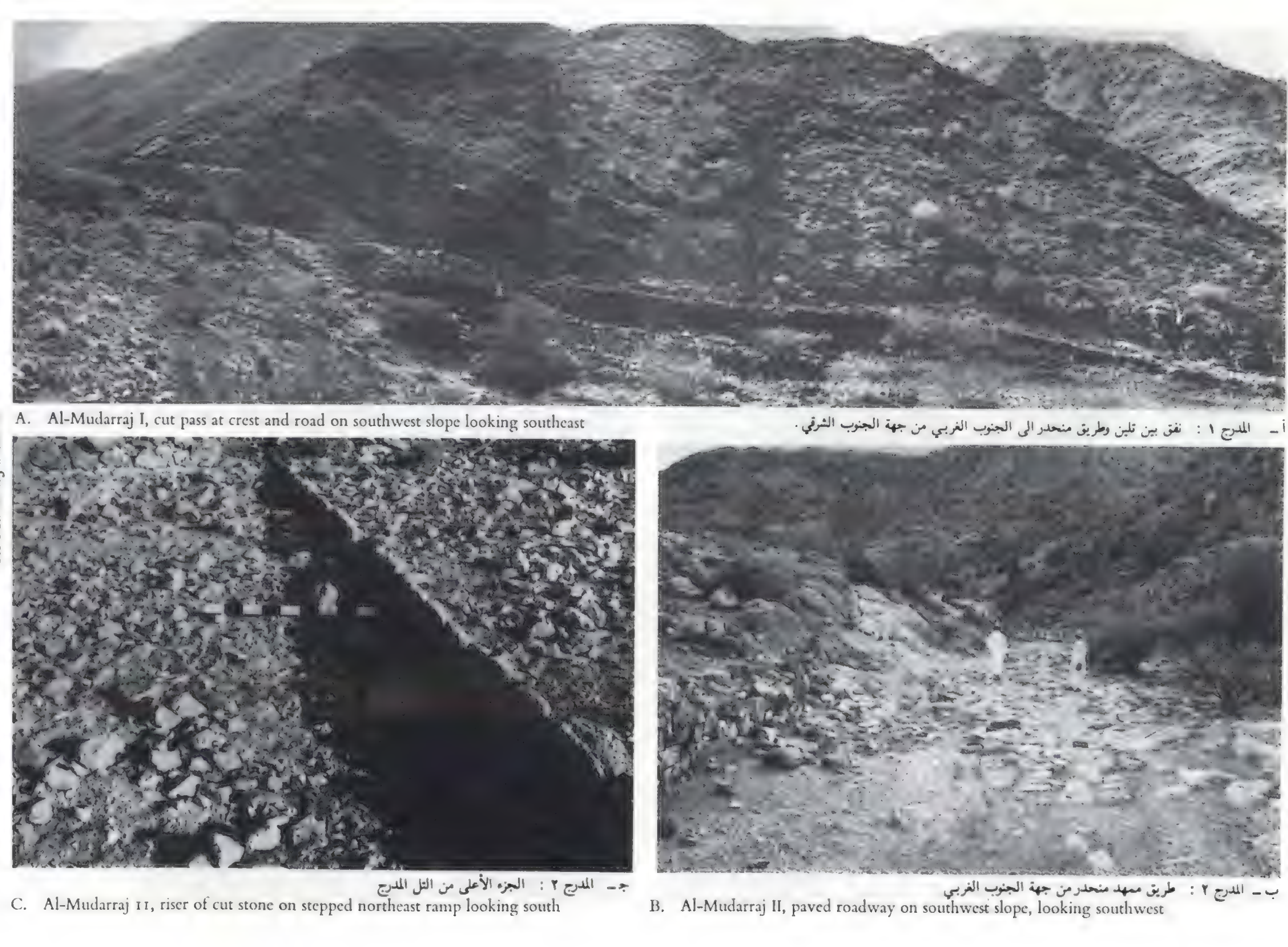
د- منظر لواجهة أسفل المجرى عند نهايته

D. Original downstream face at the end

PLATE 26 لوحة ٢٦

المدرج ١ ، ٢

Al-Mudarraj I and II



A. Al-Mudarraj I, cut pass at crest and road on southwest slope looking southeast

أ – المدرج ١ : نفق بين تلين وطريق منحدر الى الجنوب الغربي من جهة الجنوب الشرقي.

C. Al-Mudarraj II, riser of cut stone on stepped northeast ramp looking south

جـ – المدرج ٢ : الجزء الأعلى من التل المدرج

B. Al-Mudarraj II, paved roadway on southwest slope, looking southwest

ب – المدرج ٢ : طريق ممهد منحدر من جهة الجنوب الغربي

## PLATE 27 لوحة ٢٧

موقع حصن وأم السليم

Ḥuṣn and Umm al-Salīm



A. Ḥuṣn, irrigation canal grid in garden, looking west

أ ـ حصن : شبكة مياه الري في حديقة من جهة الغرب



C. Ḥuṣn, plaster decoration on reservoir inlet

جـ ـ حصن : زخرفة على مدخل بركة



B. Ḥuṣn, fort ruin on knoll, looking southwest

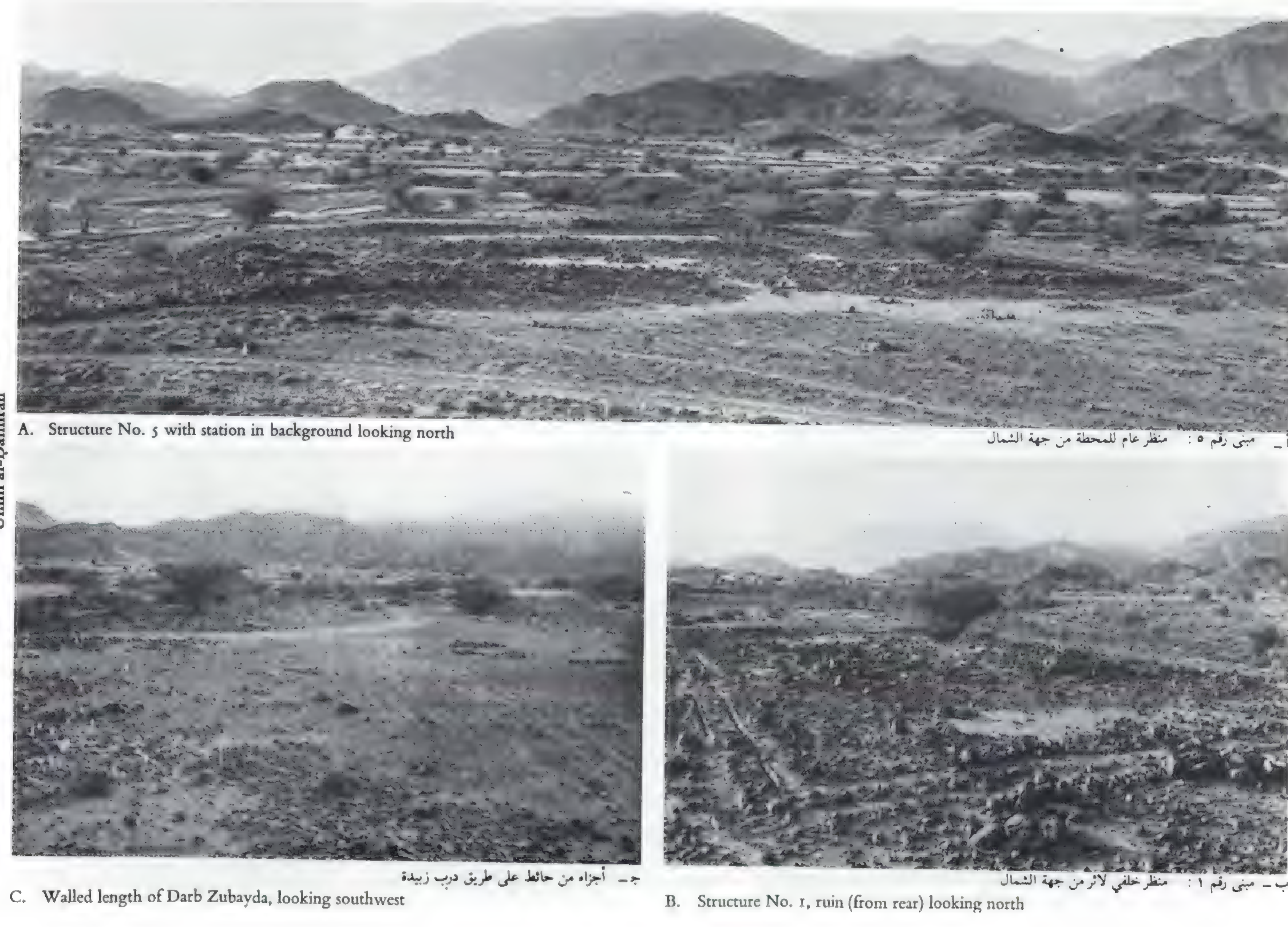
ب ـ حصن : آثار قلعة «حصن» على هضبة من جهة الجنوب الغربي.



D. Umm al-Salīm, reservoir and garden, looking southwest

د ـ أم السليم : بركة وحديقة من جهة الجنوب الغربي.

PLATE 28 لوحة ٢٨
أم الضميران
**Umm al-Ḍamīrān**



A. Structure No. 5 with station in background looking north
أ ـ مبنى رقم ٥ : منظر عام للمحطة من جهة الشمال

B. Structure No. 1, ruin (from rear) looking north
ب ـ مبنى رقم ١ : منظر خلفي لأثر من جهة الشمال

C. Walled length of Darb Zubayda, looking southwest
جـ ـ أجزاء من حائط على طريق درب زبيدة

## PLATE 29 لوحة ٢٩

أم الضميران

**Umm al-Ḍamīrān**



A. Reservoirs and garden. looking northwest

أ ـ بركة وحديقة من جهة الشمال الغربي .



B. Large reservoir, interior, looking south

ب ـ بركة كبيرة ، داخلها من الجنوب



هـ ـ مبنى رقم ١١ : أساس من جهة الجنوب الغربي .

E. Structure No. 11, foundations, looking southwest



د ـ بركة كبيرة ، دعامة داخلية

D. Large reservoir, inner buttress with inlet and outlet



جـ ـ بركة كبيرة ، البناء الداخلي والطلاء

C. Large reservoir, inner masonry and plaster

PLATE 30 لوحة ٣٠

وادي حراض وخرائب أبو نواس

**Wādī Ḥarāḍ and Khara'ib Abū Nuwās**

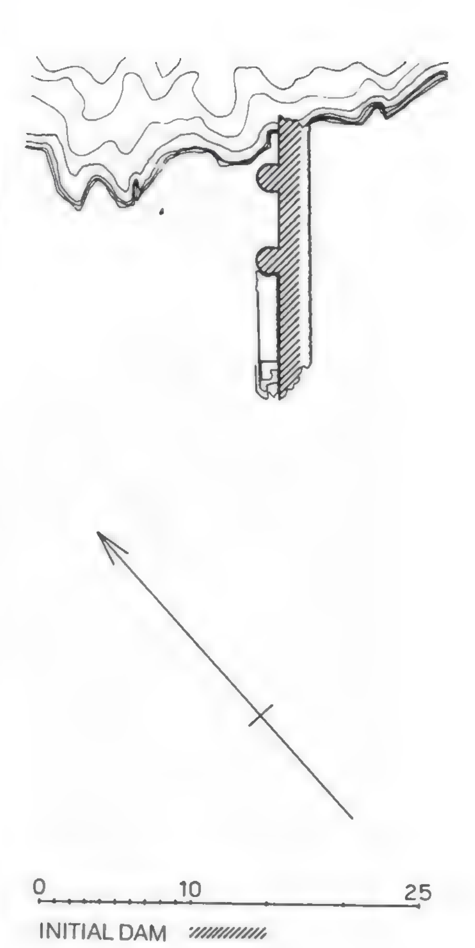
COLLONADED BUILDING

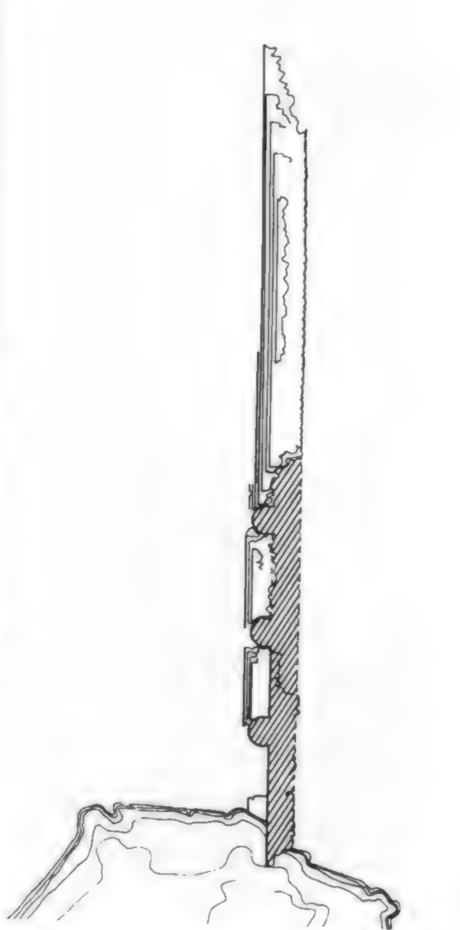
0 100

SUB-SURFACE CONDUIT

MODERN ROAD

B. Kharā'ib Abū Nuwās Site Plan ب ـ خريطة موقع خرائب أبو نواس



A. Wādī Ḥarāḍ Dam أ ـ سد وادي حراض

Barūd Site Plan خريطة موقع البرود

PLATE 31 لوحة ٣١

Al-Rashīdī Site Plan خريطة موقع الرشيدي

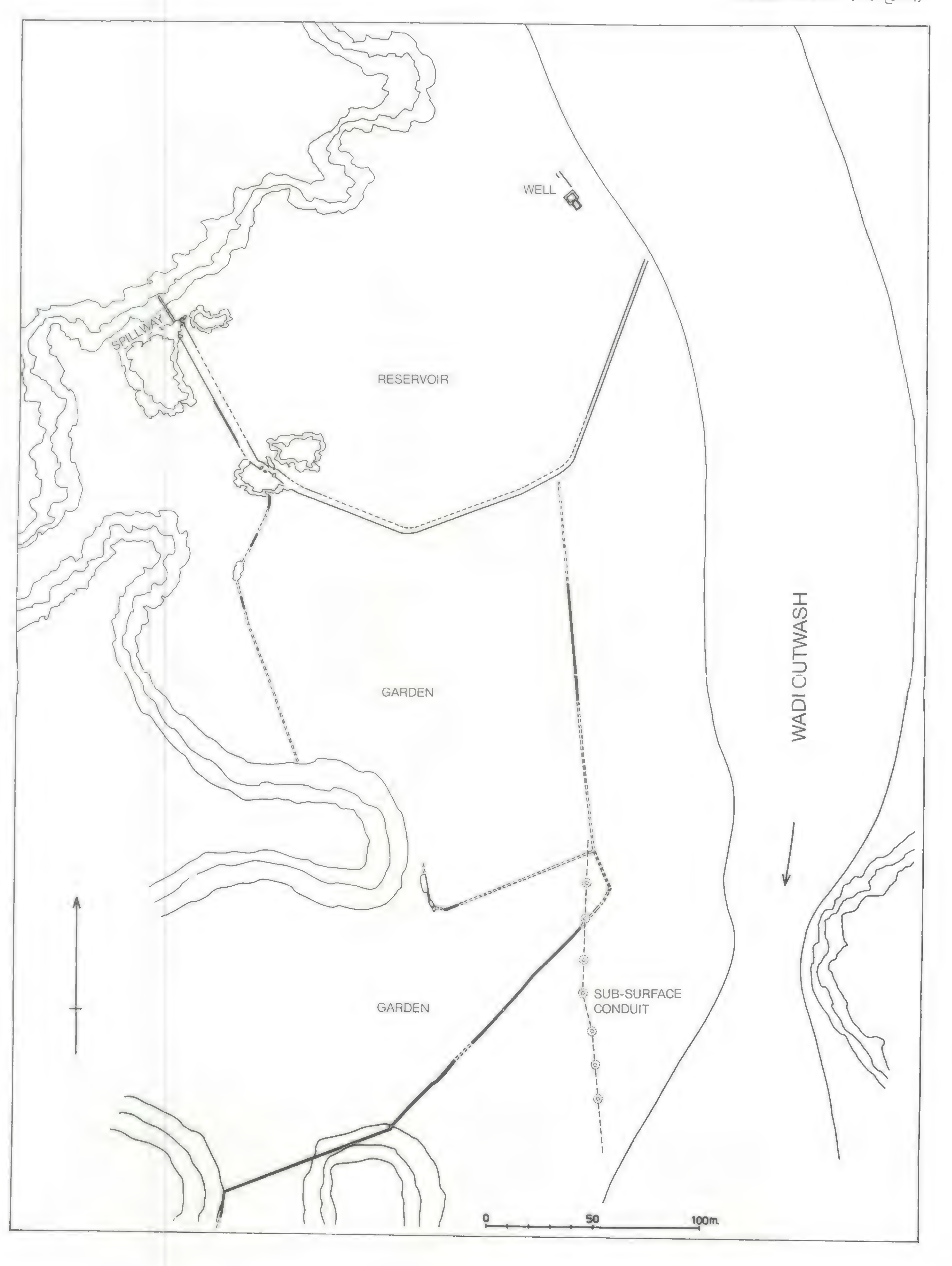
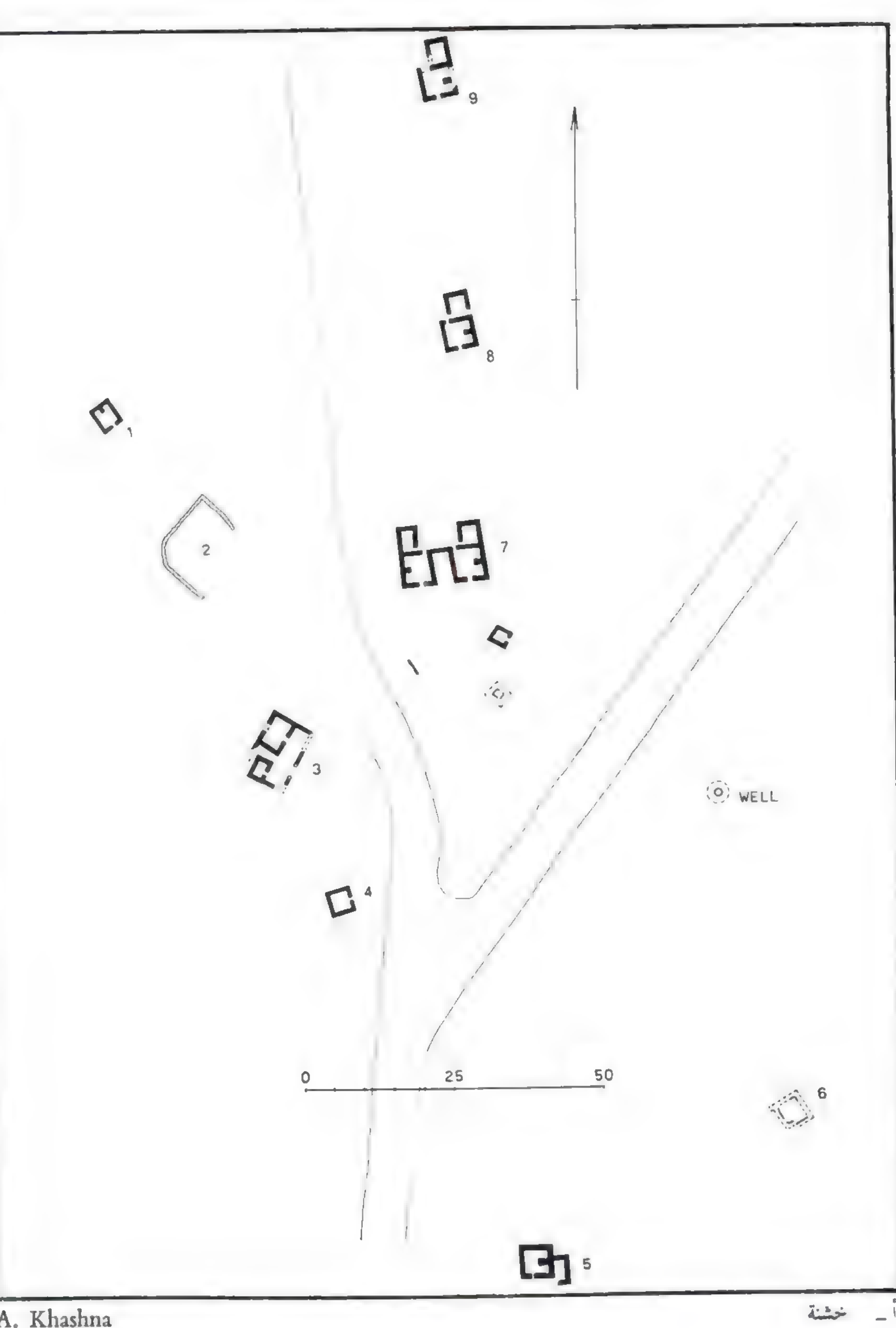


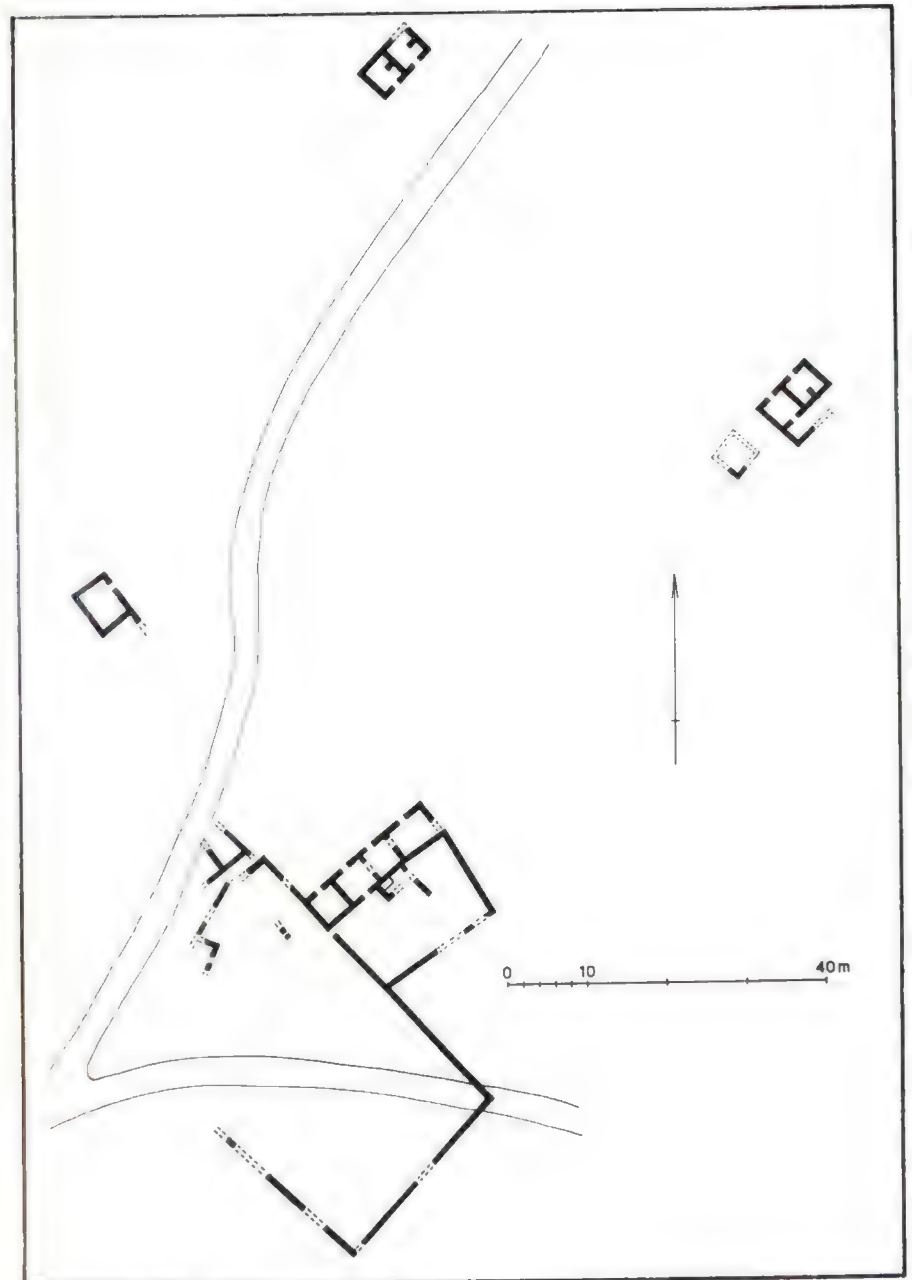

PLATE 32 لوحة ٣٢

PLATE 32 لوحة ٣٢

PLATE 33 لوحة ٣٣




A. Khashna أ ـ خشنة

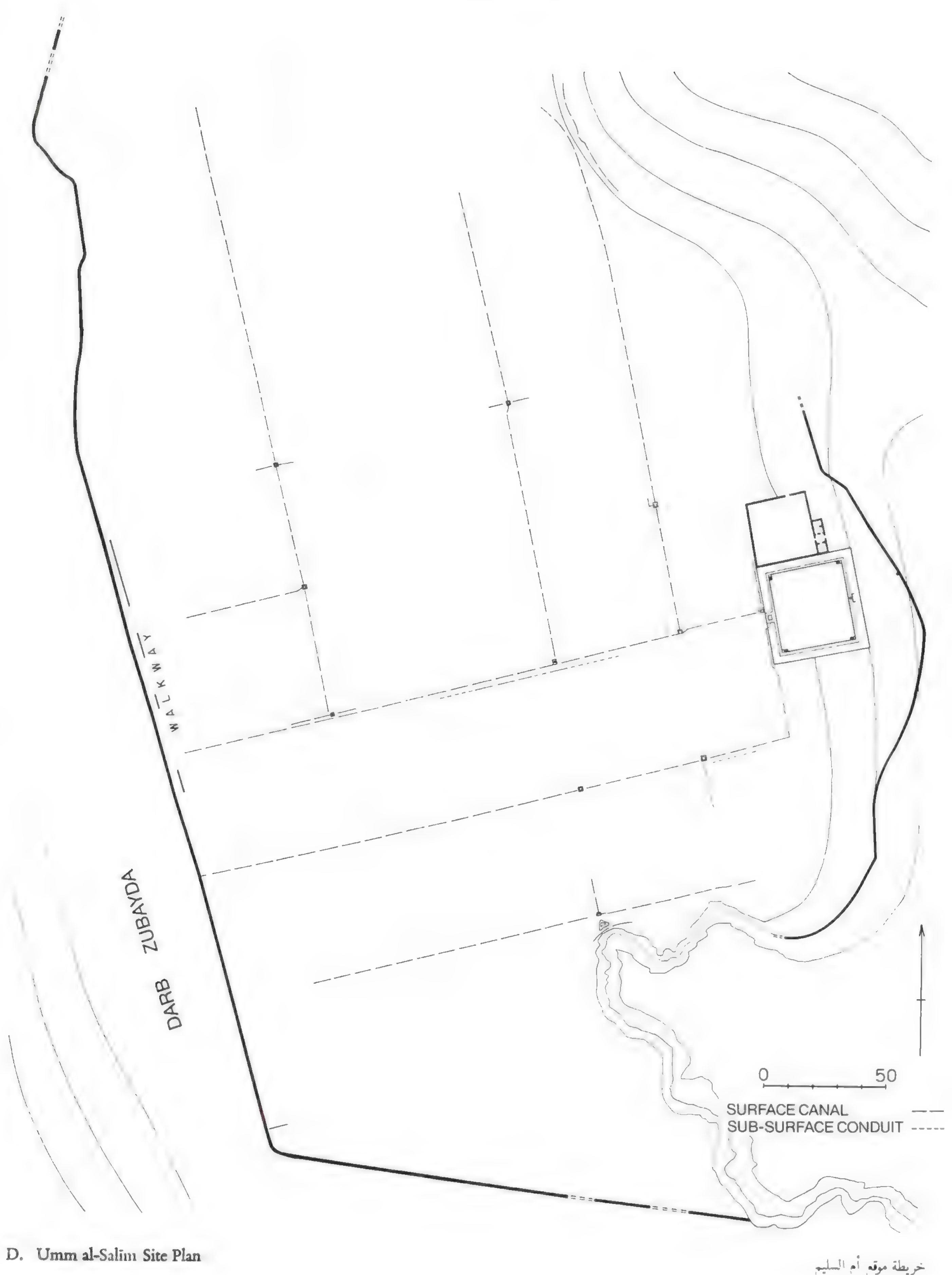



B. Musmār Site Plan ب ـ خريطة موقع مسمار



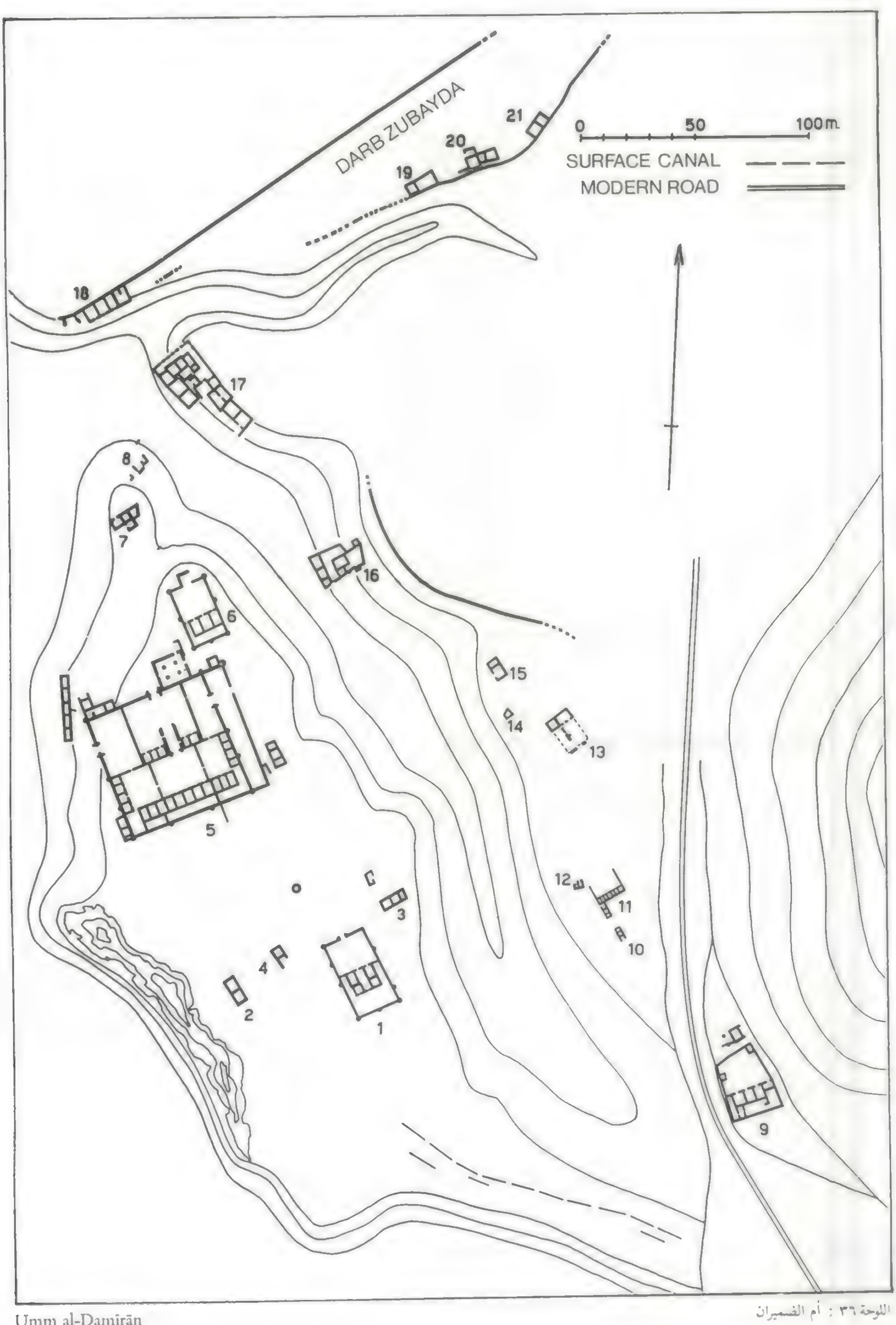

Ḥuṣn Site Plan

خريطة موقع حصن




D. Umm al-Salim Site Plan

خريطة موقع أم السليم




Umm al-Ḍamirān

اللوحة ٣٦ : أم الضميران

PLATE 37 لوحة ٣٧

مباني في البرود

**Barūd Structures**

A. Structure No. 10, main reservoir

أ ـ مبنى رقم ١٠ : البركة الرئيسية

ب ـ مبنى رقم ٦ : بركة دائرية الشكل

B. Structure No. 6, circular reservoir

C. Structure No. 21, reservoir with section

جـ ـ مبنى رقم ٢١ : جانب من بركة

PLATE 39 لوحة ٣٩

PLATE 38 لوحة ٣٨

مباني البرود

**Barūd Structures**

0 10 m

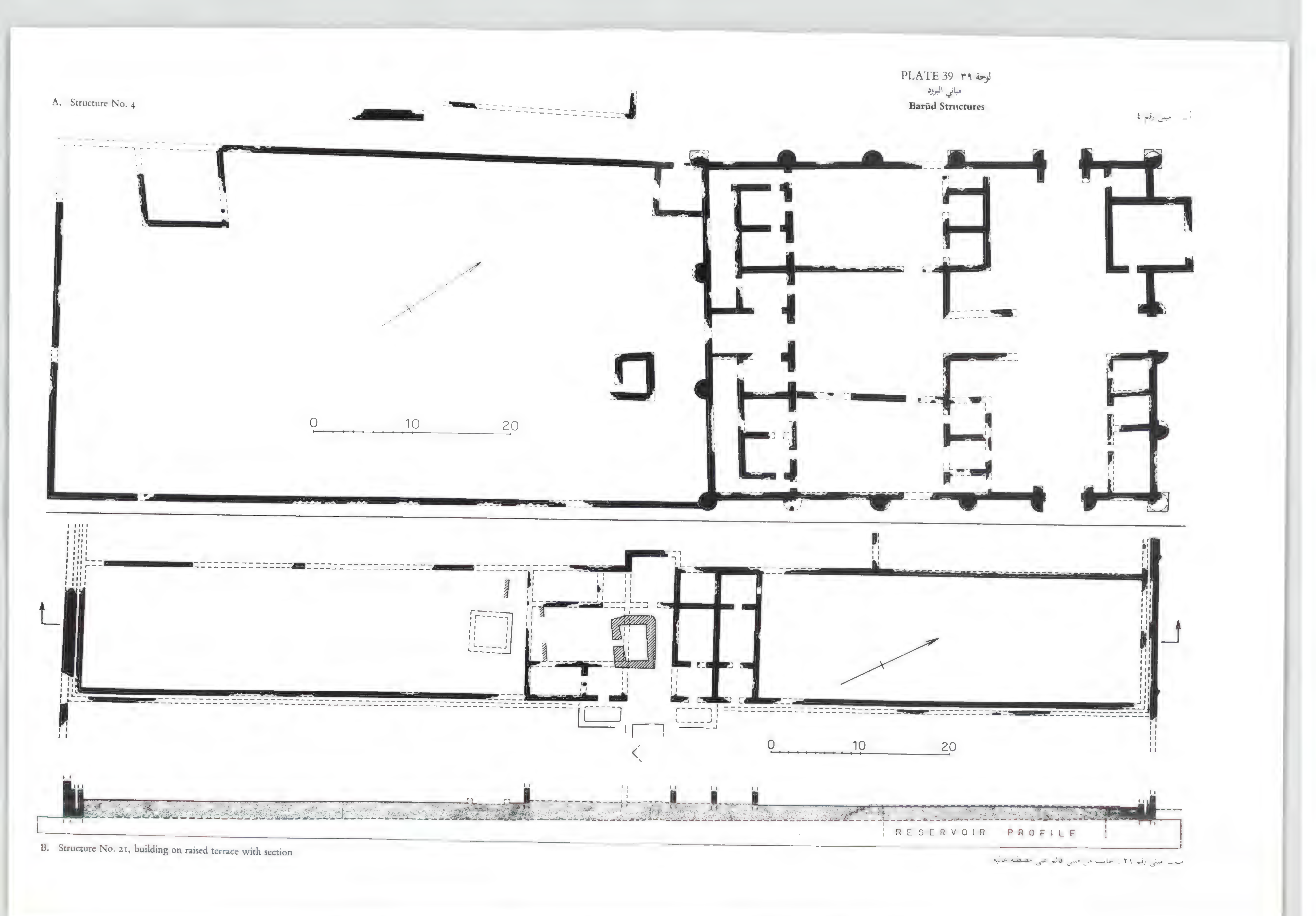
A. Structure No. 1 أ ـ مبنى رقم ١

0 10 m

B. Structure No. 2 ب ـ مبنى رقم ٢

C. Structure No. 19 جـ ـ مبنى رقم ١٩

PLATE 39 لوحة ٣٩
مباني البرود
**Barūd Structures**

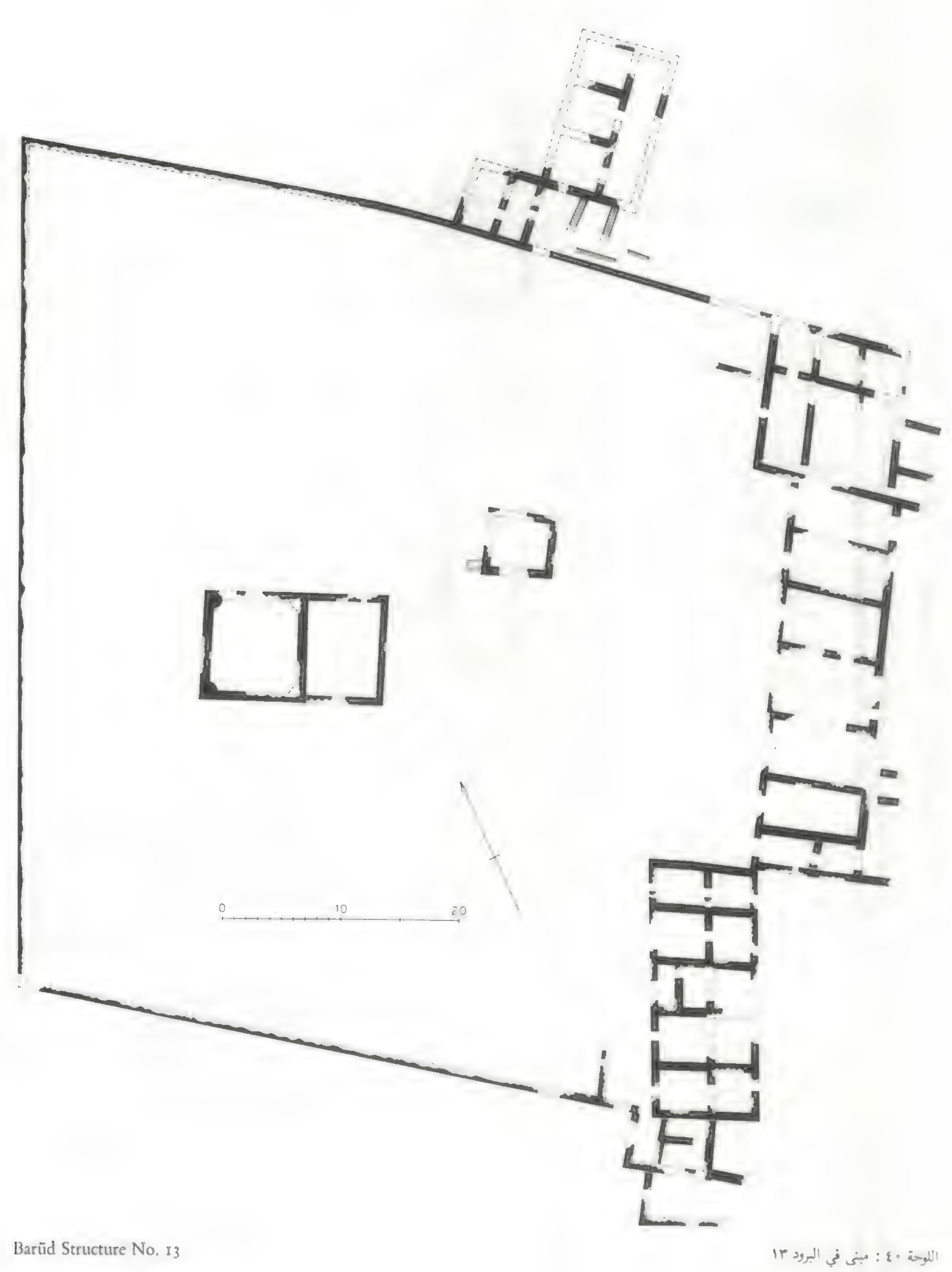



A. Structure No. 4

أ ـ مبنى رقم ٤

B. Structure No. 21, building on raised terrace with section

ب ـ مبنى رقم ٢١ : جانب من مبنى قائم على مصطبة عالية




Barūd Structure No. 13

اللوحة ٤٠ : مبنى في البرود ١٣

PLATE 41 لوحة ٤١

اللوحة ٤١: خشنة وخرائب أبو نواس

**Khashna and Khara'ib Abū Nuwās**



A. Khashna Structure No. 7

أ- مبنى خشنة رقم ٧



B. Kharā'ib Abū Nuwās colonnaded building

ب- مبنى خرائب أبو نواس ذو الأعمدة



C. Khashna Structure No. 3

جـ- مبنى خشنة رقم ٣



D. Khashna Structure No.8

د- مبنى خشنة رقم ٨



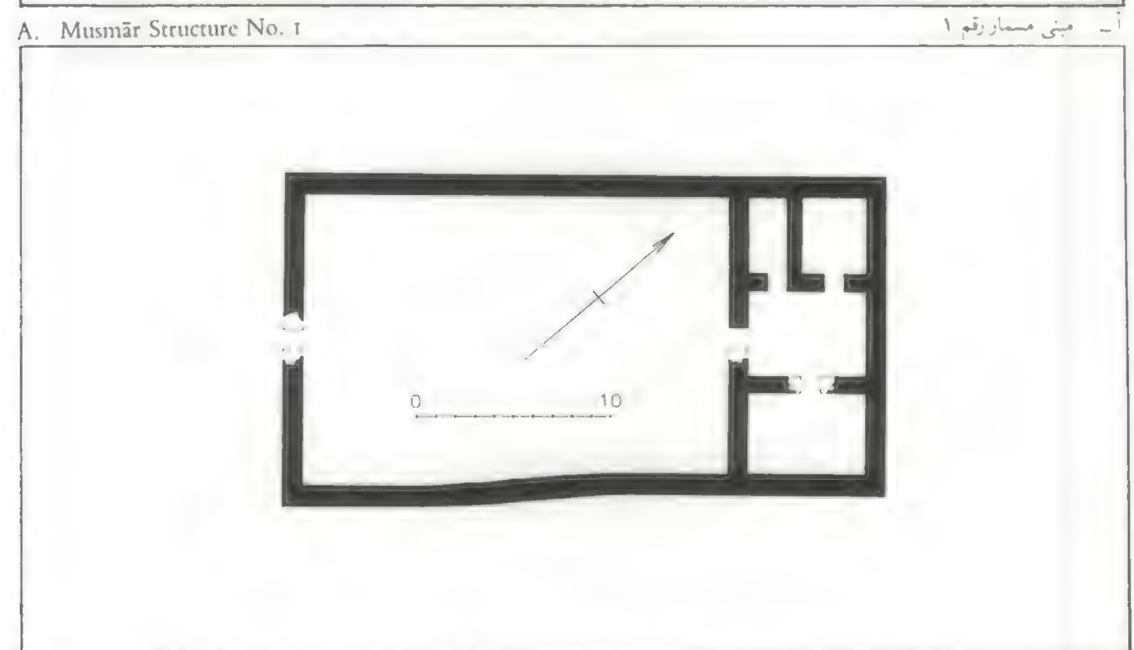
PLATE 42 لوحة ٤٢

مسمار ومدرج ٢

**Musmār and Mudarraj II**

A. Musmār Structure No. 1

أ ــ مبنى مسمار رقم ١




B. Mudarraj II fort

ب ــ قلعة «حصن» مدرج ٢

PLATE 43 لوحة ٤٣

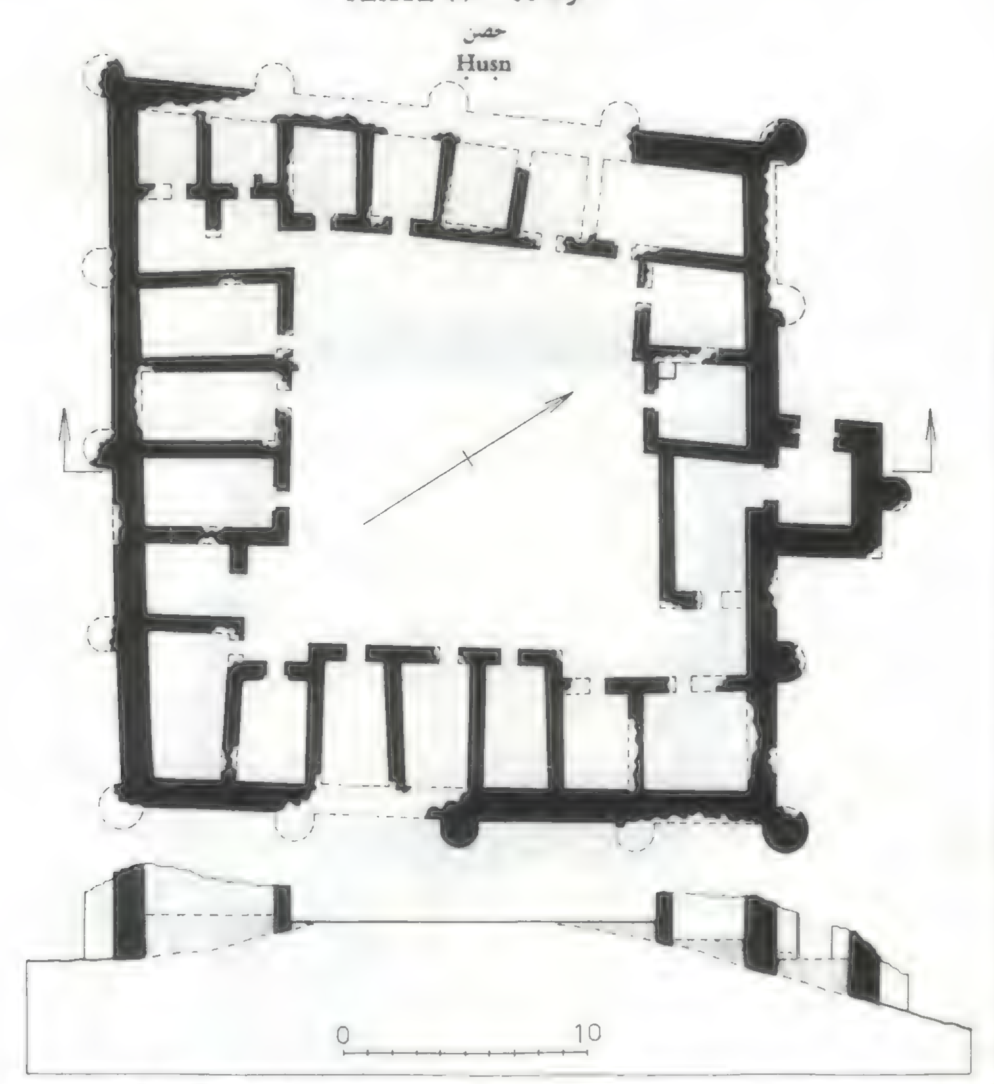
حصن وأم السليم

**Ḥuṣn and Umm al-Silim**

B. Umm al-Salīm, reservoir with section ب ـ أم السليم ، قطاع من بركة

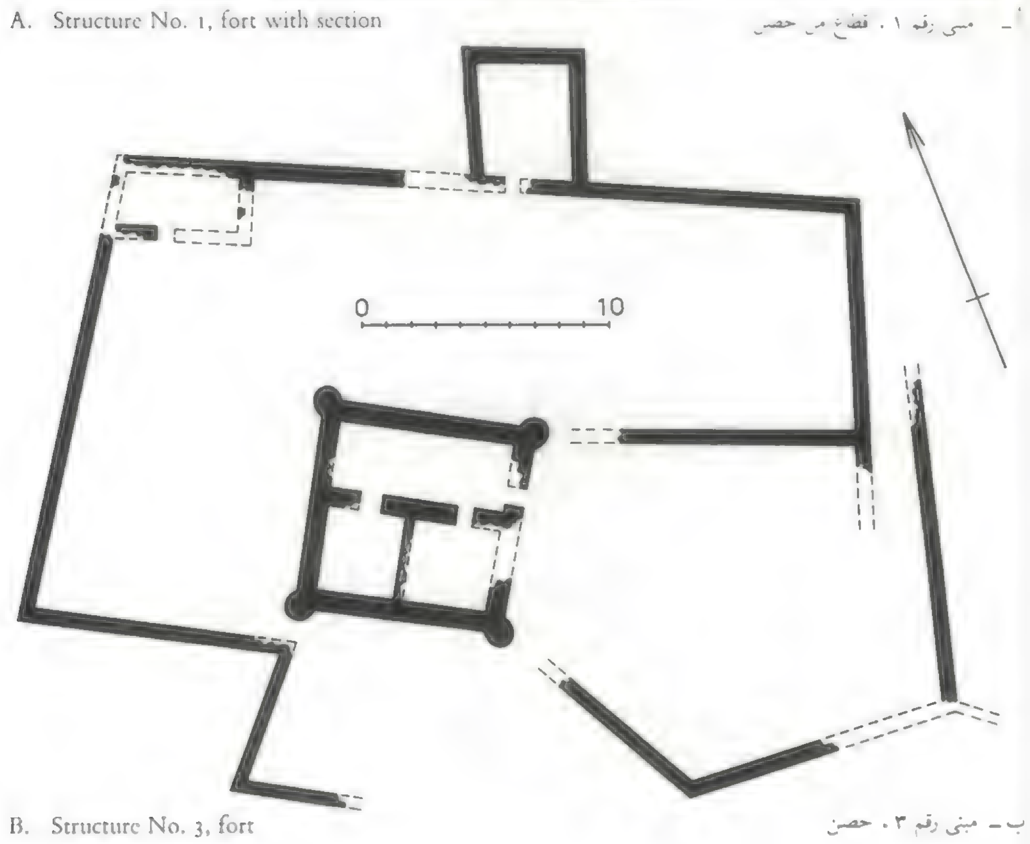
A. Ḥuṣn Structure No. 2, reservoir with section أ ـ مبنى حصن رقم ٢ ، قطاع من بركة

PLATE 44 لوحة ٤٤



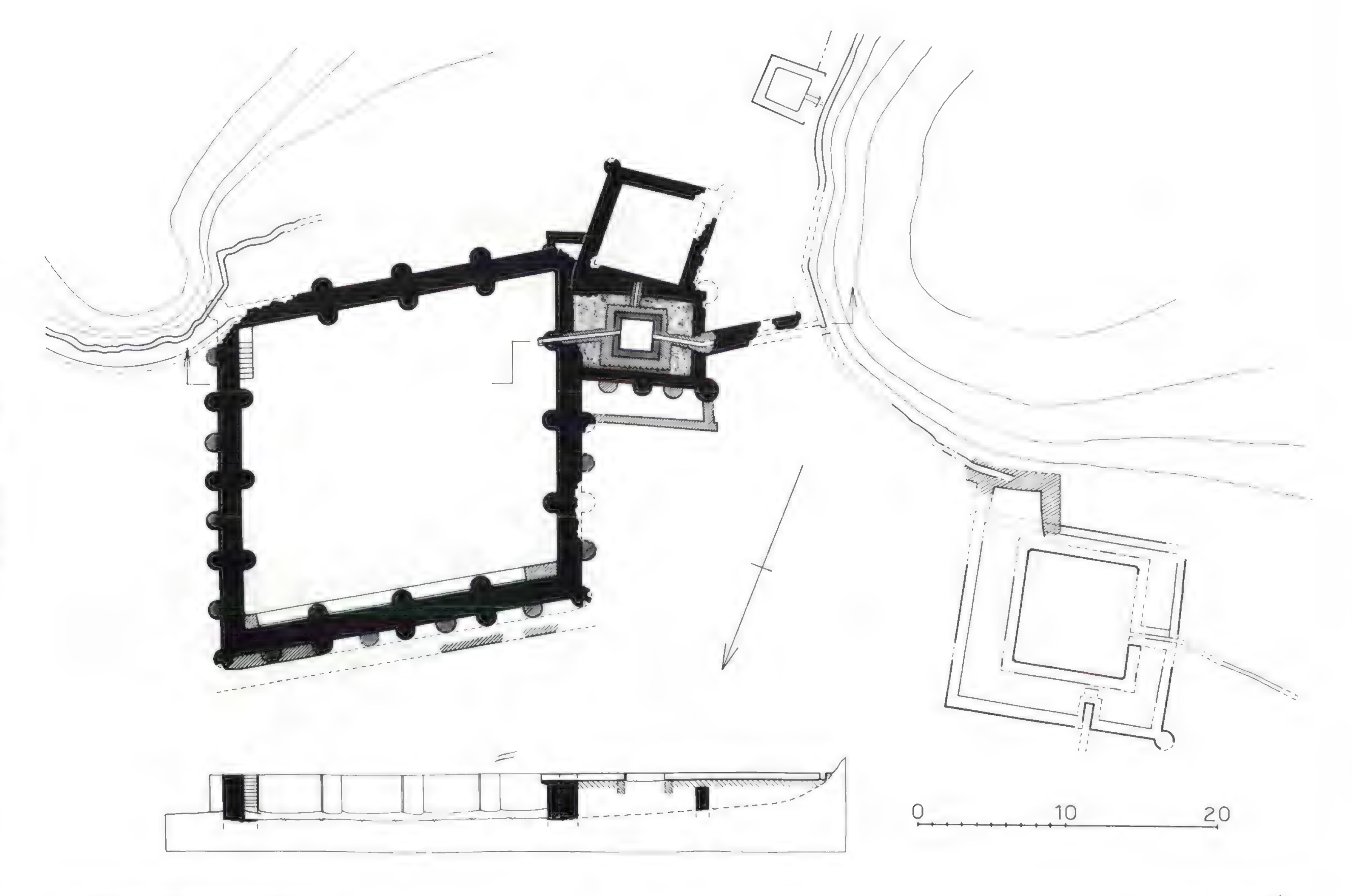

A. Structure No. 1, fort with section

أ – مبنى رقم ١ . قطاع من حصن




B. Structure No. 3, fort

ب – مبنى رقم ٣ . حصن




Umm al-Ḍamirān, reservoirs with section

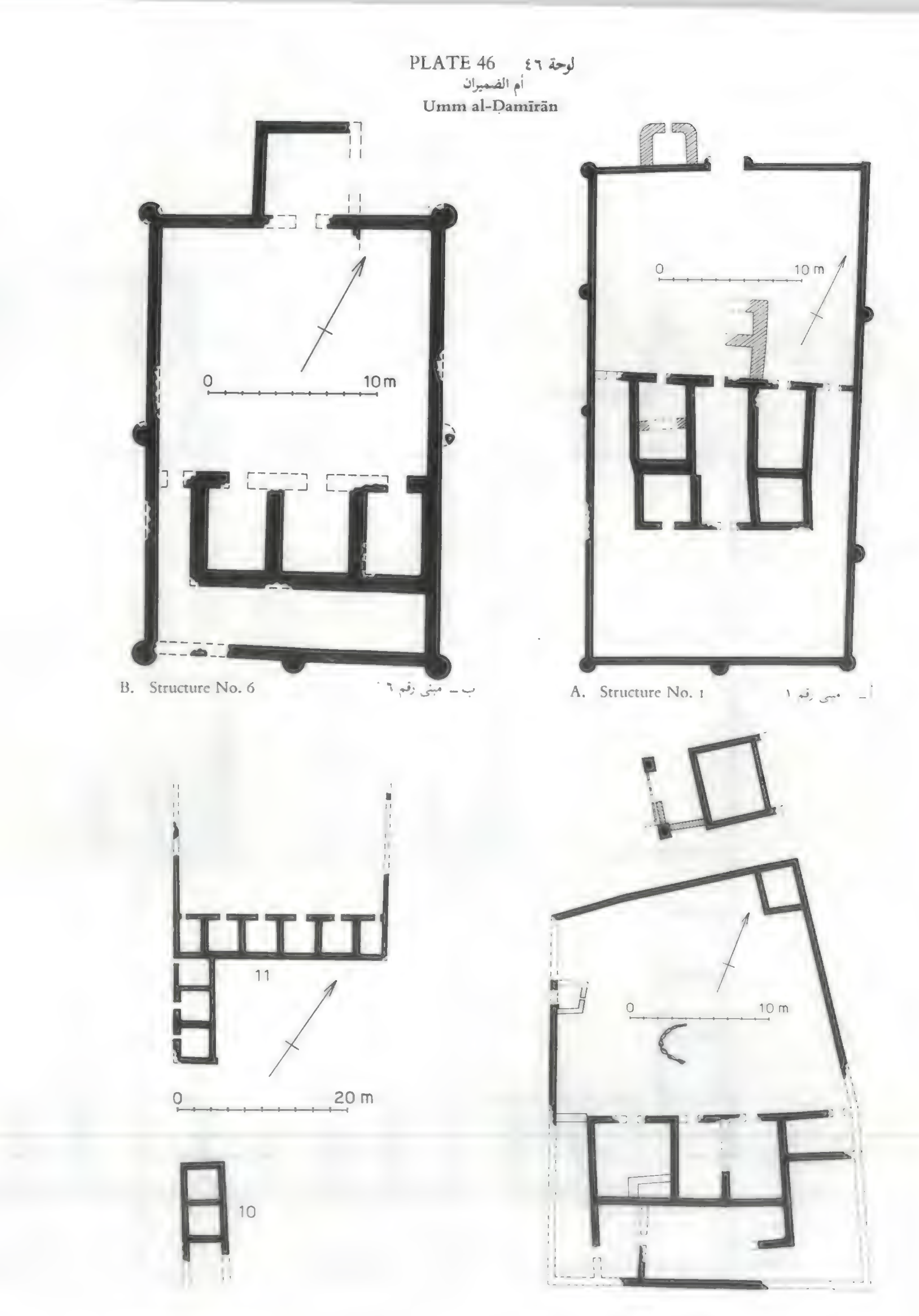
أم الضميران : جزء من برك

PLATE 47 لوحة ٤٧

PLATE 46 لوحة ٤٦

أم الضميران

**Umm al-Ḍamīrān**




A. Structure No. 1 أ- مبنى رقم ١

B. Structure No. 6 ب- مبنى رقم ٦

C. Structure No. 9 جـ- مبنى رقم ٩

D. Structures Nos. 10 and 11 د- مبنى رقم ١٠ ، ١١

PLATE 47 لوحة ٤٧

0 10 20

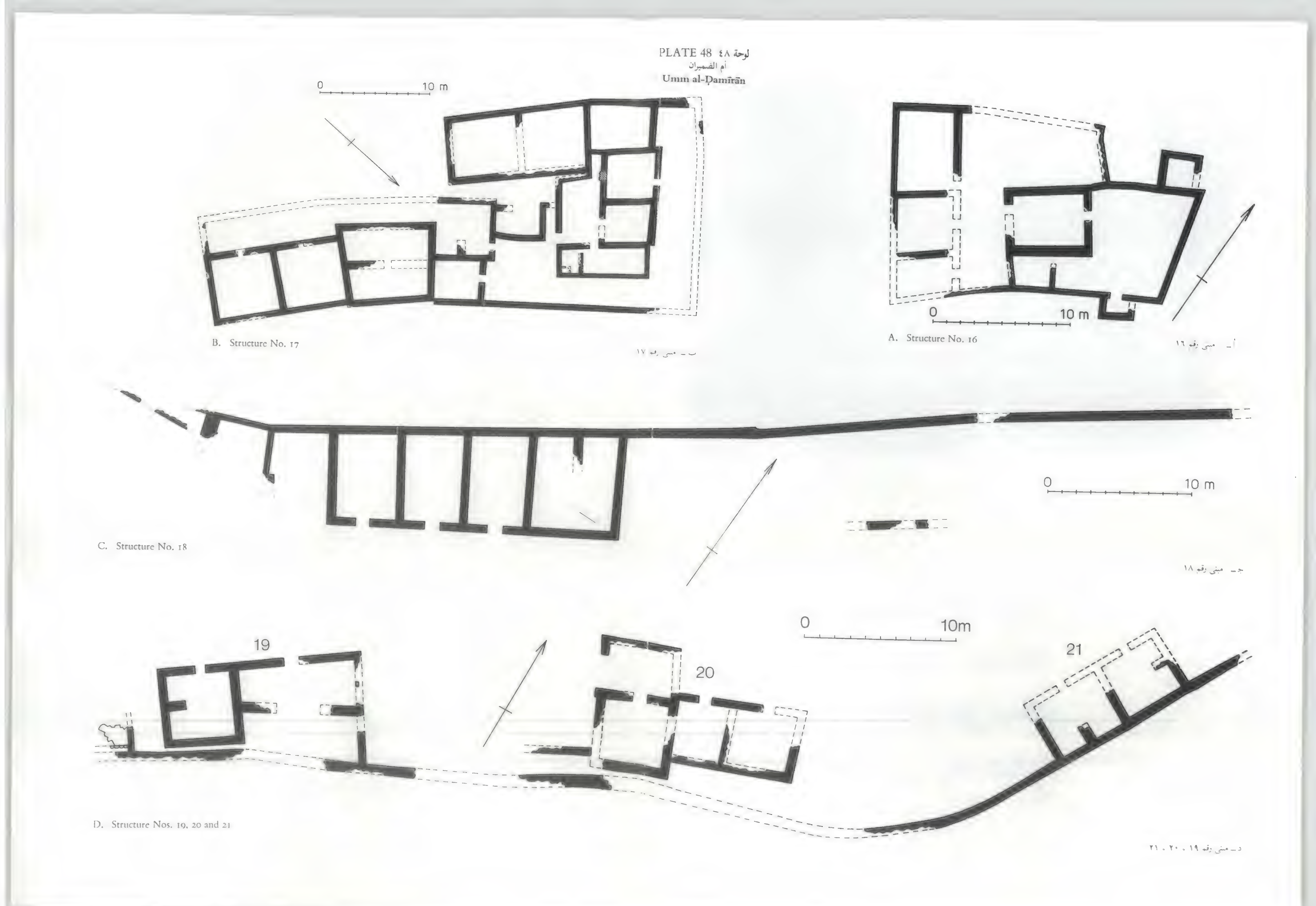
Umm al-Ḍamirān Structure No. 5

اللوحة ٤٧ مبنى أم الضميران رقم ٥

PLATE 48 لوحة ٤٨

أم الضميران

**Umm al-Ḍamīrān**




A. Structure No. 16

أ ـ مبنى رقم ١٦

B. Structure No. 17

ب ـ مبنى رقم ١٧

C. Structure No. 18

جـ ـ مبنى رقم ١٨

D. Structure Nos. 19, 20 and 21

د ـ مبنى رقم ١٩ ، ٢٠ ، ٢١



أ ـ القراءة «رحمة الله وبركته على عبد الرحمن بن خالد بن العاص ـ كتب لسنه أربعين (للهجرة)

A.The inscription reads: "Mercy and blessing of God upon 'Abd al-Rahman bin Khālid bin al-'As, written in the year forty (A.H.)"

B. Copy of original inscription

ب ـ الصورة مأخوذة عن النقش الأصلي.



أ ـ القراءة : اللهم اغفر لهدية بن علي بن هنيدة ـ وكتب لسنة ٥٦ ست وخمسين (للهجرة)

A. The inscription reads: "God forgive Hadya bin 'Ali bin Hinayda, written in the year fifty-six (A.H.)"

اللهم اعفر لهديه
بن علي بن هنيده و
كتب لسنه ست وخمسين

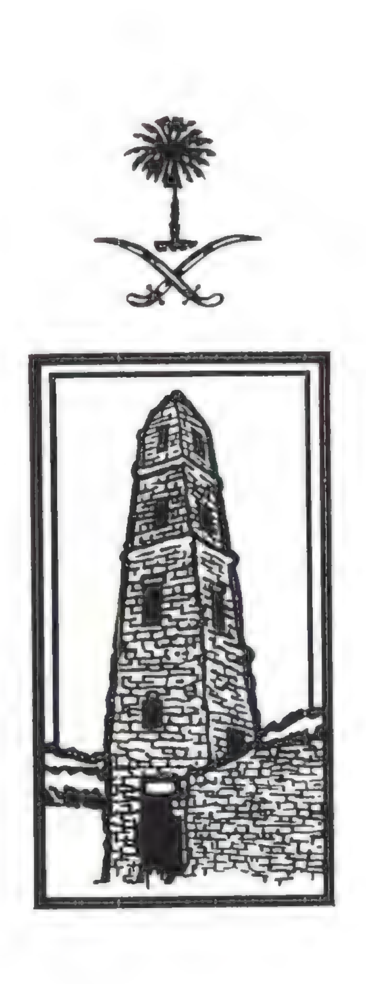
B. Copy of original inscription

ب ـ نقش : محاكاة عن نقش أصلي

# PLATES

The sequence of plates in The Journal of Saudi Arabian Archaeology accords with the practice of Arabic language publications





The Bāthā inscription (see Plate No. 4g), besides its "high" style of writing resembling the Othmanic script employed in the Koran, is noteworthy for the fact that it mentions the name of a man, one 'Abd al-Raḥman bin Khālid bin al'Ās, who may have lived at the time of the Prophet. His father Khālid bin al-'Ās was one of the richest men in Mecca and became one of the Prophet's Companions. He was made governor of Mecca by 'Umar bin al-Khaṭṭāb, which post he occupied until the end of 'Uthmān bin 'Affār's rule. His son Aḥmad bin Khālid bin al-'Ās succeeded him as the *mu'āwiya*, who was in turn followed by his brother al-Ḥārith, a celebrated poet during the rule of Yazīd bin Mu'awiya. It appears that 'Abd al-Raḥmān wrote the inscription in the Wādī 'l-Shāmiya on his way to, or return from, Mecca in the year 40 A.H. The Bāthā site in Wādī l'-Shāmiya is 18 km. north of a place called *al-sayl al-kabīr* or "the great flood" which is 40 km. northeast of Ṭā'if.

We hope to find more Islamic inscriptions during further survey along the *ḥajj* route of Darb Zubayda.

## BIBLIOGRAPHY

Grohman, A.
1917. Arabische Palaeographie, II. Wien.

# Some Islamic inscriptions discovered on the Darb Zubayda

*Ahmad Husain Sharafaddin*

The pilgrim caravans that traversed the Darb Zubayda in the early Islamic period have left in their wake, stretching from Kūfa in Iraq to Mecca and Medina in Saudi Arabia, a large number of Islamic inscriptions. Most of these were written in the so-called Kufic style with its early, middle and late forms.

Twenty-seven Kufic inscriptions have been found thus far in the archaeological survey of the Darb Zubayda (see report of J. Knudstad in this issue) during the past three seasons. The portion of the Darb which has been surveyed to date extends from Mecca to the northeast about 150 km.

The following table lists the number of inscriptions which were reported (in notes of the 1977 archaeological field seasons and the report of J. Knudstad mentioned above) for some major sites.

| *Location* | *No. of Inscriptions* |
|---|---|
| Kharā'ib Abū Nuwās | 1 |
| Al-Khashna | 5 |
| Al-Mudarraj II | 2 |
| Al-Rashīdī | 1 |
| Wādī 'l-Shāmiya | 1 |
| Al-Ḍarība | 10 |
| Al-Ma'din | 3 |
| Al-Muḍīq | 4 |
| | Total 27 |

In addition to the twenty-seven inscriptions listed above, there were discovered also a number of shorter, smaller and incomplete inscriptions which were registered and examined.

Only the inscriptions in the Wādī 'l-Shāmiya (no. 11) and Khashna (no. 9) are actually dated. The former dates to the year 40 A.H. (661 A.D.) (see Plate 49). It was written by 'Abd al-Raḥman bin Khālid bin al-'Ās. The latter dates to the year 56 A.H. (717 A.D.). It was written by Ḥadya bin 'Ālī bin Hinayda (see Plate 50).

A preliminary comparison between these two and other Islamic inscriptions that have been previously discovered at other locations both inside the Kingdon of Saudi Arabia and elsewhere (cf. Grohman 1971: 71) would suggest that the al-Bāthā inscription of the Wādī 'l-Shāmiya ranks as the third earliest of all known Islamic inscriptions. Therefore, if we insert the al-Bāthā and Khashna inscriptions in the chronological order cited by Grohman (1971: 71), we obtain the following sequence: (1) the Cyprus inscription, 25 A.H. (646 A.D.); (2) the Egyptian inscription, 31 A.H. (652 A.D.); the Wādī 'l-Shāmiya inscription, 40 A.H.; the Wādī Sabīl inscription, 46 A.H. (667 A.D.); the Khashna inscription, 56 A.H. (667 A.D.); and finally, the inscription of Mawayha Dam near Ṭā'if, 58 A.H. (679 A.D.).

additional masonry filling its inner corners. The surface canal supplying water was led across a short aqueduct to a settling tank also buttressed in two phases and thence through an inlet spout placed at the top of an inner buttress. The function of a second tank immediately south of the settling tank is not understood. A possible outlet is found near the base of the same buttress and a ceramic pipe penetrates the southeast wall low near the east corner. A stairs integral with the northeast wall descends from the east corner. The original settling tank has been filled to support a subsequent smaller tank later relined.

A second and considerably smaller reservoir is found close to the west and in a similar position against the other rock outcrop. Its top is set about two m. lower, or about 1 m. above grade level. Its interior is 7·5 m. square and the inner walls are supported by an outer retaining wall plus fill about 13·5 to 14·5 m. on a side. Outlets pierce the north and west walls and a single buttress graces the northwest corners. This reservoir was fed via a branch canal from a junction at the aqueduct in a last period of use. Two built surface canals drain northeast along the base of the east outcrop from low on the larger reservoir's southeast side, and one similarly built canal drains west across the terrace from the smaller reservoir. The full extent of this canal system awaits tracing and mapping, but fragments of it appear destined to connect with fragments mapped on the peninsular terrace at the center of the station.

## BIBLIOGRAPHY

A non-exhaustive listing of 19th and early 20th century accounts. (In several entries it was not possible to give a complete bibliographical citation due to the unavailability of the works to the writer).

Blunt, Lady Anne
1881. *A Pilgrimage to Nejd*, 2 vols. London.
Burckhardt, J. H.
1829. *Travels in Arabia.* London: Henry Colburn.
Burton, Captain Sir Richard F.
1893. Personal Narrative of a *Pilgrimage* to Al-Medinah and Meccah, 2 vols. (New York: Dover Publications, Inc., 1964).
Doughty, Charles M.
1888. *Travels in Arabia Deserta.* (New York: Random House, 2nd ed., n.d.).
Guarmani, C. C.
1886. *Northern Nejd.* Trans. from the Italian by Lady Capel-Cure (London: The Argonaut Press, 1938).
Hogarth, D. G.
1904. *The Penetration of Arabia.* New York: Frederick A. Stokes Company.
Kiernan, R. H.
1937. *The Unveiling of Arabia.* London: George G. Harrap and Co.
Leachman, Captain G. E.
1910, 1912. *The Geographical Journal.*
Musil, Alois.
1926. *The Northern Hijāz.* Oriental Explorations and Studies No. 1. New York: America Geographical Society.
Palgrave, W. G.
1865. *Narrative of a Year's Journey through Central and Eastern Arabia*, 2 vols. London.
Sadlier, Captaiy G. F.
1866. *Diary of a Journey Across Arabia.* Bombay.
Wallin, G. A.
1845–48. Journal of the Royal Geographical Society, vols. XX and XXIV.

## NOTES

[1]Musil, A. cites the following: al-Ṭabarī, 923; Alija of Nisībis, 1008; al-Ma'sūdi, d. 956; Ibn Ḥordaḍba, 848; Qudāma, d. 922; al-Ja'qūbi, fl. 891; Ibn Rust, visited Medina 903; al-Ḫamdāni, d. 945; al-Muqaddasi, 985; Ibn Jubayr, 1145–1217, and Jāqūt, d. 1224.
[2]A partial bibliography of those known to have crossed or travelled parts of the Darb Zubayda is available in Hogarth, D. G. and Kiernan, D. H. cited among the references at the end of the article.
[3]The term *station*, as used hereafter, is chosen to denote a site that, by its architectural inventory or by tradition can be considered one of a series of watered rest stops established along the Darb Zubayda. The term *site*, in contrast, is attached to lesser ruins and features encountered in the vicinity of the Darb Zubayda that appear probably associated with it.
[4]The Wādī Ḥawrā, incidentally, is shown on the 1:500,000 USGS Series, Map 1-210B, as a long one rising up into *ḥarra* heights to the northeast with the Wādī 'l-Ḍariba as a tributary extending farther east. If, as it appears, the Wādī 'l-Darība is crossed by the Darb Zubayda, this, given the present lack of knowledge of the region, raises the question whether Wādīs 'l-Ḍarība and Ḥawrā' might at times have offered an alternate route to the Wādī 'l Sharīf and Mecca.

*Structures No. 18, 19, 20, and 21 (Plates 28c, 48c, and 48d):*

The intermittent traces of the two walls can be followed for an overall distance of over 260 m. on the terrace to the northwest of a shallow gully separating it from the more central area of the station. Both walls lie on a northeast-southwest alignment, but the southeastern wall bends freely within its preserved length. Three small buildings of several rooms each are found either in abutment or engagement with the northwest side of the latter wall and the straight northwest wall terminates in a row of six rooms of similar scale at its southwest end. The first three buildings are only sketchily preserved in plan as little of their walls or foundations remain. Each is the result of adding one room to another sidewise, and most of the rooms have one doorway opening to their northwest frontage. The six rooms on the other wall, in contrast, are better preserved, better built, and more regular in their layout. Although wall jointing shows that they were added one to the other in the southwest direction, they appear built together as one-, two-, and three-room units with doorways opening southeast in a common facade. As they are built on the slope from the terrace to the wadi bottom, the outer walls of the last two rooms have fallen away, exposing floor levels and a small amount of floor debris, including sherds. A corner fragment adhering to the end wall bears the heavy plaster usually given a water basin or tank.

The strip of terrace walled in this fashion lies in approximate alignment with a level gap in the east-west ridge that borders the station and the flood plain of Wādī 'l-Shāmiya several hundred metres farther north. Both the gap and the southwest end of the walled strip allow easy gradients into their respective wadi bottoms. The gap is, in addition, framed by thoroughly collapsed ruins sufficient for a small village. The simplest interpretation of these features, perhaps, is as a surviving length of the Darb Zubayda within the confines of the station, complete with walls and rows of shops.

*The reservoirs (Plates 29a, 29b, 29c, 29d, and 45):*

Due to its proximity to the flood plain of Wādī 'l-Yamāniya, the station of Umm al-Ḍamīrān was most readily supplied with running water conducted by surface canals from subsurface conduits, or *qanāts*, draining the wadi some distance upstream. One of the surface canals, now derelict, is easily traced from the vicinity of Sāla northwest across terraces to a gap between two large rock outcrops. The outcrops separate the upstream terrace on their southeast from a downstream terrace easily three m. lower on the northwest. The gap between the outcrops provides an abrupt height differential, and it is here that the larger of two reservoirs is placed to take advantage of it. Water is channeled via settlement tanks to the top of its walls. The reservoir is of moderate breadth and capacity, but is of an uncommon type for Darb Zubayda stations. It is essentially built above grade rather than being recessed into and flush with it. Therefore, its walls must be free-standing and heavily buttressed to withstand outward water pressure. The Umm al-Ḍamīrān reservoir is almost square, measuring about 20·5 by 21 m. across its interior, with walls set strongly askew. The walls average about 1·6 m. in thickness and stand about 2·7 m. to present grade. The interior appears relatively free of silt or trash to a depth of over three m., but its full depth is not known. Inner wall faces are fractured, but fairly well preserved. The outer wall faces, in contrast, have nearly all collapsed. This, as an erosional effect, appears due to the use of superior mortar in the inner thickness of the walls and inferior mortar in the outer thickness. Masonry in the walls is in the form of courses, each about 45 cm. in height and consisting of smaller stones in heavy mortar finished to a levelled and cemented upper face. Each wall was initially supported in its length by three pairs of opposing semicircular buttresses plus circular buttressing at three corners. Following completion of the walls, this was apparently deemed insufficient, for secondary buttresses of similar size are found centered between the original buttresses on the exterior of the three higher walls. These adjustments were backed up further by the addition of two stone linings on the exterior of the northwest wall and

its construction included the use of mudbrick is difficult to determine, but the block of rooms may have been entirely of stone. Otherwise, its masonry appears of standard quality. The building measures 22 by 30 m., and its outer wall is awkwardly laid out. The interior is divided into a forecourt in the usual position with four rooms and a corridor opening on it from the rear. The division of space behind the rooms remains unclear. The forecourt includes a small room in its north corner and a basin with drain against its southwest wall, but its point of entry is not clear. Immediately northwest of the court the fragment of a separate building with at least two rooms plus a porch on corner piers survives.

*Structures No. 10 and 11 (Plates 29a and 46d)*:

Two buildings built of mudbrick on shallow foundations of small stones survive only in the form of fragments of their foundations on the terrace to the northwest of Structure No. 9. The larger, No. 11, appears to have been a court or enclosure measuring 25 m. wide framed on the southeast by a row of six small rooms with single entries facing it. A row of three similar rooms extends southeast from the south corner, each with single entry facing southwest. Structure No. 10 is a separate row of at least three more rooms on this alignment and 12 m. distant from the above three. Both buildings appear to be parts of a larger complex.

*Structures No. 12, 13, 14, and 15*:

Three buildings, Nos. 12, 14, and 15, are small one- and two-room units simply built of stone along the edge of a terrace that broadens to the north from a narrow beginning at Structure No. 9. This area is bordered on the east and north by the ruins of a stone wall that is better preserved as a curved length paralleling the terrace edge farther to the northwest. The ruins of No. 13, partly traced on slightly higher ground, appear to be the fragmentary foundations for a building with perhaps five rooms measuring about 11 by 17 m. overall.

*Structure No. 16 (Plate 48a)*:

The stone foundations for a casually composed building are found on the lower northeast slope of the broad gully dividing the middle of the station. It is a position both curious and awkward. The building was probably of mudbrick and initially laid out as two to three rooms within a warped rectangular enclosure measuring approximately 8 by 22 m. The entry appears to be at the uphill end of the southeast outer wall. Two subsequent additions are found abutting the exterior of the northwest wall. Sherds and deposition appear to be negligible.

*Structure No. 17 (Plate 48b)*:

The ruins of this building are found spread, like those of Structure No. 16, in a similarly awkward position on the southwest edge and slope below a westward-projecting finger of the broad terrace lying to the northeast of the station. Walls forming the northeast exterior of this building may, in fact, represent an extension of the wall described above as taking a course along the upper edge of the terrace somewhat to the southeast. Both of the buildings take positions avoiding the level terrace ground above for reasons not clear. The building in question measures 20 by 45 m. overall, and appears to have been built entirely of stone as a series of additions to an initial two-room unit. The unit, 3·5 by 8·5 m., with doorway facing southwest, stands enclosed by an outer wall in the north part of the assemblage. From this, rooms have been added to the southeast and southwest, preserving an entry alley between. Sherd scatter is thin, but some deposition may remain under collapsed walls.

al-Ḍamīrān as a major station. It is the largest structure found at the station, and is of a building type in plan, scale, and execution found duplicated at nine Darb Zubayda stations thus far. This example is the first of the known ones to be given detailed tracing and mapping to scale. Although its overall plan conforms well with an outline of the basic elements of this building type given above in the description of Structure No. 4 at Barūd, it has individual characteristics to be noted. The building measures about 56 m. square as initially built, but a poor angle struck for the northeast outer wall results in offset symmetry of plan within. The northeast forecourt is narrowed and a buttress is missing on the north half of the front wall. In addition, the main hall or *īwān* central forecourt is flanked by two rather than three small rooms on its northeast side. In this building the side entries are framed by rectangular buttresses inside and out and the corridor at the rear in the rear court is divided by cross walls into thirds obeying court divisions. Also, the axial room or *īwān* in the rear central court is slightly wider, but given no additional emphasis.

As with others of the type, this building has numerous additions to its exterior. The extension of rooms northwestward at the west corner is typical, but the buttressed full length addition on the northeast is not. A long watering facility in the form of five basins can be traced to the west of the west corner, and a short length of facing stones found perpendicular to the rear of the building may prove to be a fragment of surface canal entering it as a continuation of such a canal found to the southeast of Structure No. 1.

The building lies in ruins with preserved maximum wall heights averaging less than one m., and it appears to have been built entirely of field stone laid up in the characteristic semicoursed way. Mortar is more thoroughly applied to facing stones than within the wall, and great attention is given to a carefully raised and finger-smoothed tuckpointing. Much of the surface of the inner walls appears to have been finished with a plaster made of the same mortar. The extent of paving and depth of deposition remains uncertain, but the ruins of several secondary walls were traced. Sherd scatter on the ruin is very light.

*Structure No. 6 (Plate 46b):*

This is the second building of this type at the station and it is a somewhat abbreviated example. The description given for Structure No. 1 applies to it with several exceptions. Its rectangular enclosure is smaller, measuring about 17 by 27 m., and the usual rear court is reduced to a simple corridor. A block of three rooms opening to the forecourt completes the interior and an L-shaped wall at the front entry suggests some form of entry hall there. The building's masonry is standard, but all walls are heavier than usual, particularly those on the interior measuring one metre or more in thickness. The amount of rubble on the ruin points to a building entirely made of stone. The ruin stands about 1.5 m. high over its rooms and evidence for a plastered interior is good. The building fills the high ground remaining between Structure No. 5 and the slope to the north in a way suggesting its erection on that tight spot following the completion of the latter.

*Structures No. 7 and 8:*

The northwest tip of the peninsular terrace is the site of two buildings. The stone foundations of No. 7 define in part a casually built small building having four rooms and walls probably of mudbrick. No. 8 survives in the form of fragments of a well-built stone structure recently bulldozed and buried under one of a number of new fields created in the wadi flood plain.

*Structure No. 9 (Plate 46c):*

This building is found at the base of the hill in a position recently isolated from other parts of the site by two bulldozed flood channels. Its plan is thus recently damaged as well as poorly preserved. Whether

just southeast of its junction with Wādī 'l-Shāmiya and about 1·5 km. northwest of the modern village of Sāla. The main road northwest and west from Sāla to Wādī 'l-Shāmiya and Wādī 'l-Sharīf bypasses most of the station on its northeast and a large hill fills the triangle created by the two wadis and the road. The station is found spread out in a crescent at the base of this hill's west and south flanks on stone and silt terraces standing two to four m. above the flood plain of Wādī 'l-Yamāniya. The larger ruins at the station lie on a stony terrace in the form of a long peninsula separated from adjacent terrace and ruins by a broad gully deepening to the northwest. A broad sand terrace southeast of the hill, bordered on its southeast by two large rock outcrops, bears the ruins of two reservoirs and extensive surface canals. The reservoirs were fed by a canal still traceable upstream as far as Sāla. Fragments of surface canals running westward from the reservoirs appear to link them in turn to the center of the station. The water source for this system was most probably a subsurface conduit draining Wādī 'l-Yamāniya. A similar source supplies the gardens of Sāla today. Wells have not been found in the vicinity of the station thus far.

*General Description:*

Umm al-Ḍamīrān defines itself as a major station on the Darb Zubayda. Its size may be associated with its position at the junction of the Wādīs al-Shāmiya and al-Yamāniya. Both wadis must have enjoyed traditional importance for transportation, for water resources, and for a resident population. Full reconnaissance, survey, and mapping of the site was not completed by the end of the first season, but a report on the majority of larger features can be given. The station includes two reservoirs, extensive canalization including that for an irrigated garden, one example of a type of large formal building, a walled stretch of the Darb Zubayda, and more than 20 smaller buildings. The site plan presented does not include an equivalent area of ground to the east bearing the reservoirs and canals or a smaller unexamined area to the north littered with smaller ruins. It does include the following 18 numbered structures.

*Structure No. 1 (Plates 28b and 46a):*

The building is one of two at the station of a formally conceived type found at Barūd and described therein. A block of five rooms divides a rectangular enclosure measuring 20 by 35 m. into a forecourt and rear court connected via halls to each side. Within the block a long axial room is flanked by two pairs of side rooms. The front three rooms open to the forecourt, but only one back room clearly opens to the rear court. The exterior is treated in the conventional way with circular and semicircular buttressing, including quarter-circular buttresses flanking the only entry. Square bases for the buttresses are not visible and the small amount of collapsed stone on the ruin suggests that at least the exterior wall may have been of mudbrick. Masonry otherwise is as reported for buildings of this type. Its position on the peninsular terrace appears preferential, and its orientation conforms to an axis of approach, slightly north of northwest, somehow established for the station generally. Deposition within the building is slight, but the sherd scatter is better.

*Structures No. 2, 3, and 4:*

To the north and west of Structure No. 1 the totally levelled ruins of three small buildings and part of a fourth can be traced in the scatter of surface stones. They are simple blocks of one, two, and three rooms only. Structure No. 2 may have been completed in stone, but the others appear to have been of mudbrick, leaving only a foundation of a single course of stones. No use of mortar was evident.

*Structure No. 5 (Plates 28a and 47):*

The presence of this building, dominating the northwest end of the peninsular terrace, stamps Umm

*General Description*:

The site consists of a reservoir with an adjacent walled enclosure and an attached network of built irrigation canals spread over the surface of a walled garden paralleling a probable course for the Darb Zubayda.

*The reservoir*:

The reservoir is placed on the lower slope of the ridge forming the east side of the wadi and garden at a height allowing the supplying of water to canals in the wadi bottom upstream from it. Fragments of a large surface canal found on this hillside 150 to 200 m. north-northwest of it appear high enough to have originally made connection with an intake settling tank built into the east exterior of the reservoir. Such a canal would most likely have had its origin in subsurface drainage conduits, or *qanāts*, in Wādī 'l-Yamāniya, similar to those still supplying the wadi's modern gardens. The reservoir interior measures 30 to 32 m. and has vertical unbuttressed inner faces. Its position on a slight slope causes it to project from the ground 1·2 m. on its west side. Thus, a three to four m. wide walkway surrounding the top of its side walls is supported by a retaining wall on the north, west, and south, and is bordered by a wall retaining the cut slope on the east. The inlet settling tank traced mid-length in the east walk feeds through the wall and an outlet tank mid-length in the west walk feeds at least three covered surface canals. Two of the canals run north and south along its periphery and the third runs westward. A walled compound on a raised terrace 50 m. square adjoins the north exterior of the reservoir. It appears to have an entry in its north wall and the remains of a row of four small rooms can be traced against the exterior of its east wall.

*The irrigation canals*:

Sufficient length of built surface canal survives and can be traced on the sand-and-bush covered garden ground to establish both an overall scheme and its module. The canals appear to be laid out in a partial if not complete grid on a north-northwest to south-southeast alignment using a module of about 52 m. Canal intersections are made in the form of small roughly square distribution boxes incorporating clay tile pipe allowing easy water control. Some fragments of the canals are capped and could not be fully traced, and ample evidence of superimposed canal renovation was noted. All canals and distribution boxes were built of stone and mortar and well-plastered. Canal widths varied from 25 to 40 cm. A stone enclosure wall, rock outcrop and hillside define the extent of the garden on the east, south, and west. The full northern extent of the garden has in part been obscured by modern diking and cultivation in the mouth of the wadi.

The enclosure wall is a heavy dry-laid stone construction that includes two channeled water entries through its southwest length along with what appears to be a stone-edged walkway (or canal?) lining its inner face farther north. The full western length of this wall stands removed and roughly parallel with the base of the western hillside, in a way avoiding a stretch of open ground roughly 50 m. wide in that length. This is in contrast with the east wall, which climbs the slope above the reservoir and garden. As the mouth of the wadi lies opposite the Darb Zubayda station of Umm al-Ḍamīrān and its upper end terminates at Mudarraj, it seems likely that the walled limitation on the garden width respected a Darb Zubayda path through the length of the wadi.

## Umm al-Ḍamīrān

(Plates 28, 29, 36, 45, 46, 47, and 48)

*Location, topography, and water resources*:

Approximately 21° 39′ N by 40° 5′ E. The station lies along the northeast side of Wādī 'l-Yamāniya

missing and replaced by wall fragments set at odd angles. The original rectangle, measuring 19 by 34 m., includes the remains of a southwest extension adjacent to that wall of the fort, an inner partitioning of the southeast end, and two attached rooms. An outer gate is missing. A curving line of single stones laid to an uphill face was traced in the surface to the southeast. Whether it represents a wall or a surface canal remains uncertain.

*Structure No. 4 through 8, etc.*:

Three small structures numbered 4, 5, and 6 lie immediately to the northwest of the knoll supporting the larger fort. No. 4 is a neatly built square building about eight m. on a side containing three rooms. Nos. 5 and 6 appear to be fragments of larger enclosures containing one or two rooms built in more haphazard fashion. Little debris or surface sherds were noted in their vicinity. No. 7 lies at the east side of a loose cluster of small one- and two-room buildings occupying the southern end of the site not far from the bank of the wadi stream bed. Most of these buildings, including No. 7, remain as barely traceable stone walls or foundations on a surface fairly well scattered with sherds and signs of habitation. No. 7 has been partly destroyed by bulldozing necessary to the construction of the asphalt road passing to the southeast of it. It appears to be a row of rooms added to each other in casual fashion. Their entries and orientation may be to the southwest. No. 8 is a better preserved and planned unit containing four rooms.

*The irrigation canals*:

An area of extensive mounds and depressions is found to the south of the reservoir. Their overall form and origin is not apparent, but a length of good wall having entry through it into a rectangular room (?) survives to one side of a depression and its masonry is of small stones set in mortar. Forty metres north-northwest of this a large surface canal emerges from the disturbed ground and continues north-north-westward for over one km. as the main axial feeder for the irrigation canals on both sides of it, as well as for the reservoir. A search for surface evidence pointing to its water source upstream produced nothing. It was reported locally that the debris rings for a subsurface conduit were visible until recent time approaching the site from Zayma via a course now taken by the new asphalt road. The main canal is linked with both lateral and parallel canals at small square distribution boxes forming a grid system of water supply on a 60 m. module that covers the whole of the arable surface of the wadi terrace. Seventeen rows of such squares can be counted along its length to the north-northwest starting from the lateral canal axial with the reservoir. The canals and distribution boxes are built of stone with well-plastered surfaces. They also appear to have been laid on broad foundations framed by raised stone walkways. Observed canal width varies from 22 to 40 cm.

## Umm al-Salīm

(Plates 27d, 35, and 43b)

*Location, topography, and water resources*:

Approximately 21° 39′ N by 40° 4′ E. One km. northwest of Sāla on the main Wādī 'l-Yamāniya road, a light track to the left crosses the wadi bottom to a junction on the southwest sides at 0·9 km. The track to the left leads to Mudarraj II and the track to the right parallels the wadi bottom before climbing the slope to a saddle to westward and descending again into the small flat side wadi of Umm al-Salīm at 1·1 km. distance from the last junction. The wadi lies 350 m. broad between sharply rising slopes on both sides. It has its origin at Mudarraj II less than two km. to the southeast and enters Wādī 'l-Yamāniya as modern irrigated fields less than 0·5 km. to the north of the site. Water sources for the site appear to have been a surface canal entering the wadi from Wādī 'l-Yamāniya as well as occasional flood waters from the wadi itself.

*General description*:

The site comprises two forts, a reservoir attached to a network of irrigation canals defining a garden one km. in length, and the ruins of over 20 small buildings. Except for three isolated ruins and the canal network, the majority of these ruinous structures are located at the south-southeast or upstream end of the site. Only the larger of these have been numbered. This end of the site is dominated by a low knoll to the west, surmounted by the larger of the two forts. It also lies across the path of the most direct route from Wādī 'l-Yamāniya via Zayma to the pass in the Wādī Mudarraj (Mudarraj I) and Mecca. The site is, therefore, not on the direct Darb Zubayda route, but lies in its close vicinity.

*Structure No. 1*:

The fort surmounting the hill is the largest building on the site. It is a square measuring about 27 m. on a side with a five m. square entry chamber or tower projecting from the center of its east face. Each exterior face presents five circular or semicircular buttresses including those at corners. This includes the east or front face wherein the central buttress is found centered on the projecting face. A gateway with jambs slotted for a portcullis is to the side in the north wall of the projecting entry block. Inner rooms line the walls in a somewhat unplanned fashion creating a court about 16 m. square in the center. The court floor is chiselled bedrock in part, indicating that the fort utilizes an enclosed rock outcrop to gain additional height. The court floor is therefore from 1·5 to 3 m. above varying wall bases, giving projected original wall heights of from six to eight m. The ruin now stands over two m. above its floor level in places, with most wall faces obscured in a mass of rubble. The outer wall averages 1·3 m. in thickness, the semicircular buttresses about 1·5 m. in diameter, and the circular corner buttresses 1·8 m. in diameter. The masonry is again identical with that described for Barūd etc., with more thorough use of mortar at the faces than within, as well as careful tuckpointing of the exterior.

*Structure No. 2*:

The reservoir is also a square, about 31 m. on a side, and was built with the top of its sides only 20 to 30 cm. above grade level. It is filled to within one metre of its top with silt and is in fairly good repair. Walls forming a small square within a square centered on its west exterior provide a settling tank for water conducted to it by a built surface canal in that direction. The function of a smaller stone rectangle on its east exterior is unclear. Reservoir inner faces are vertical and unbuttressed. A small stairs gives access at the northwest corner, and a slightly raised stone walkway 1·55 m. wide surrounds the exterior. The primary function of the reservoir, as storage either for irrigating the garden or for human and animal needs, remains unclear. Both the possibility of a connection with the canal system and a means for raising its stored water to grade level remain to be discovered. Plaster fallen from inner faces reveals the employment of a particular type of masonry in this structure. The side walls were laid up in "courses" about 42 cm. in height, each consisting of smaller stones laid in heavy amounts of mortar to a levelled and cemented top.

*Structure No. 3*:

About 300 m. northeast of Structure No. 1, the main fort, the collapsed remains of a second much smaller fort or guard house stand at the base of the large hill limiting the eastern extent of the site and its gardens. It is a roughly square building with oval corner buttresses that stood within a walled enclosure. It measures approximately nine m. to a side, it has an entry in its southeast wall, and its interior is divided into two back rooms opening off a front hall. Its outer wall is 80 cm. thick, and no mortar is apparent in its visible construction. Preserved heights are about 1·7 m., but all walls are nearly buried in collapsed stone. The outer enclosure appears to have been roughly rectangular originally, but its south quarter is

road, a light track to the left crosses the wadi bottom to a junction on the southwest side at 0·9 km. The track to the left leads uphill southwest past a small hill on its right bearing the ruins of a small fort, crosses a low saddle to enter a minor wadi flowing north (to the site of Umm al-Silim) and proceeds up the wadi south past the slight ruins of possible tombs to reach the base of the stepped ramp of Mudarraj II at 1·8 km. from the last junction. The pass of Mudarraj II is directly opposite the station of Umm al-Ḍamīrān in Wādī 'l-Yamāniya and is surely a fragment of a direct Darb Zubayda route. Both the station and the junction of this wadi with Wādī 'l-Shāmiya can be seen from it. The rocky saddle crossed by the road and the hills surrounding it are not steep, but the upper half of the northeast approach climbs and twists to bypass a steep rocky slope. Water would have been obtainable at the gardens of Wādī 'l-Yamāniya and Umm al-Silim about 2 km. distant.

*General description*:

Features at the site include the surviving roadway, a small fort, and two inscriptions. The work on improving the road over the pass was more ambitious at Mudarraj II. The ridge was cut down to depths of two to four metres over a distance of 75 m. to create a roadbed 10 m. wide running northeast-southwest over the pass. Rubble is found piled in walls to the sides on both slopes. A small stretch of rough stone paving survives immediately to the southwest of the cut roadbed and, at the beginning of the northeast ascent, a 40 m. length of stepped ramp remains in good condition. The ramp is 17 m. wide at its base and tapers to 12·6 m. wide above. Fragments of stone curbing are found on both sides and its steps consist of rows of cut stone set in stone and mortar foundations. Loose stone now covers the surface of the ramp, but evidence was found for full stone paving originally. Fragments elsewhere above are sufficient to show that the ramp scaled the entire northeast slope.

Two inscriptions were found on prominent rock outcrops on the southwest slope of road. The first, eight lines long, faces the road on its northwest side at about 150 m. from the crest. The other, with six lines, faces the road from the same side at about 200 m. from the crest.

The small fort mentioned above dominates the northeast approach to Mudarraj II from a hill rising sharply from the main wadi bottom. It is a simple rectangular structure with no exterior buttressing. It measures about 17 by 31 m. and the northeast end of its enclosure is filled with an arrangement of four rooms given a single entry from the court. The outer wall, of dry-laid field stone and one m. thick, is too ruinous to indicate clearly a gateway, but the southwest slope below it is the least precipitous and the most likely route of approach. The construction and character of the building suggests that it may be a late medieval addition to the Darb Zubayda.

## Ḥuṣn

(Plates 27a, 27b, 27c, 34, 43a, and 44)

*Location, topography, and water resources*:

Approximately 21° 36′ N by 40° 6′ E. Found seven km. southwest of the mosque and spring at Zayma at the junction of the asphalt road with the graded road to Sāla. The latter road runs through the length of the site and its ruinous garden in a north- northwest direction from the junction. The site occupies the length and breadth of an alluvial terrace filling the east half of the bottom of Wādī Ṣabūḥa south of its junction with Wādī 'l-Yamāniya. The terrace stands several metres above the dry wadi stream bed and is protected from stream erosion along its western periphery by two knolls, both crowned by ruins. The site includes a reservoir and extensive irrigation canals fed by a main surface canal, but the canal's origin and water source remain obscure.

every course of stones. As a result, the additional width abutting the original nearly encases the remaining original buttresses. Eight steps in nine courses were counted, giving a total exposed height of 3·45 m. and an upper thickness of about 2·2 m. Stone in the restoration is necessarily smaller and roughly squared in order to accommodate a coursed face, but no evidence for the use of mortar was found. The upstream face is only semicoursed and the interior is a rubble fill of similar sized stones.

## Mudarraj I

(Plate 26a)

*Location, topography, and water resources:*

Approximately 21° 35′ N by 40° 5′ E. Proceeding from the mosque and spring at Zayma for seven km. southwest on the asphalt road to the turnoff west at Ḥuṣn, a light track is followed southwest across Wādī Ṣabūḥa and into Wādī Mudarraj for two km. to a fork in the wadi. The track into the right or main fork is left behind and the left fork or smaller wadi is followed for two km. to the base of the visible beginning of a prepared pathway climbing up the wadi. This preserved segment of medieval roadway lies in open hilly terrain and crosses a low ridge between sizeable hills to north and south. No wells or other water facilities are known in the area.

*General description:*

Mudarraj I is the first of two surviving segments of built medieval roadway found and examined in the vicinity of the modern villages of Zayma and Sāla. Both represent substantial efforts to improve passage by foot over low ridges or passes rising between easier ground by cutting broad notches through the ridges and improving the roadway on the steeper gradient to each side. By doing this the route to Barūd and Mecca is considerably shortened for two separate directions of approach. Mudarraj I happens to be most directly aligned with an old route from Ṭā'if and the desert beyond that descends Wādī 'l-Yamāniya and passes through the environs of Zayma and Ḥuṣn on its way to Mecca. The pass is therefore not a feature lying on a most direct Darb Zubayda route as Mudarraj II is more likely to be.

The ridge at Mudarraj I is more accurately a rocky saddle separating two conveniently aligned wadis offering moderate gradients in both directions. It was notched for easier crossing by quarrying bedrock to an average depth of 2·5 m. to create a depressed and smooth roadway about six m. wide and over 50 m. long. Bedrock at the higher end of the east approach was also roughly cut and cleared of loose rock to improve a sloping roadbed. Irregularities in this bed are filled with flat stone slabs in the form of a crude paving. Rubble produced by these initial efforts and subsequent maintenance of the slope is piled to both sides in the form of high rough stone walls lining the way. The western wadi descending toward Mecca has steeper sides and its bottom is now filled with rubble pushed aside to form two irregular paths that parallel a higher roadbed supported by a long retaining wall of loosely stacked stone. Two fragments of a stone-edged or stepped ramp are found on the lower paths. A smaller fragment of adjacent stone paving as well helps to support the suggestion that these are the remnants of a roadbed originally stepped and paved for the full extent of steeper slopes. The roadbed in its ruinous state is still easily passable and shows signs of occasional use for foot traffic. Related features, inscriptions, etc., were sought in the vicinity but nothing was seen.

## Mudarraj II

(Plates 26b, 26c, and 42b)

*Location, topography, and water resources:*

Approximately 21° 37′ N by 40° 5′ E. One km. northwest of Sāla on the main Wādī 'l-Yamāniya

110 m. across the dam site. The general terrain above bottom is steep and mountainous. There is no track through the bottom and the tributary appears relatively unfrequented by foot traffic. An attempt to drive farther up the wadi from the dam was halted at one kilometre by a narrowing and rock-strewn stream bed. The wadi's further extent and direction is not known.

*General Description*:

The site consists of the dam only. Little else except a rude rock shelter or two was noticed. Surface sherds, paths, spillways, canals and inscriptions were sought, but not quickly found. As the presence of the Darb Zubayda, or sites of consequence possibly associated with it, have not been determined in the near vicinity, the question of the dam's relevance to it remains open. The likely course of the Darb Zubayda through the rugged country lying between Musmār and al-Mudarraj II remains to be explored at this writing.

The dam survives in two fragments extending at right angles from opposite sides of the wadi, which indicate that it ran in a straight line across the wadi bottom for a total length of 112 m. The wadi at this point flows northwest. Its northeast fragment stands for a length of 18·5 m., and its southeast fragment for a length of 52.5 m. The construction of the dam clearly divides itself into two phases. The second phase is also separated from the first phase by the destruction of the first by flood erosion. The second phase, or restoration, was then followed by its own destruction and abandonment.

*The original dam*:

The original construction survives in two fragments, that to the northeast for 18·5 m. and that to the southwest for 23 m. As the upstream face on the northeast fragment appears to be a second phase restoration, an original width of wall is best determined from the denuded and sandcovered southwest fragment to be about 1·8 m. The downstream face on the northeast fragment, however, best indicates a possible height for the dam of 1·85 m. above present wadi bottom. The upstream face appears to have been straight and unbuttressed. The downstream faces of both fragments are vertical and strengthened by engaged semicircular buttresses on a spacing varying from 5·5 to 7 m. on centers. The five surviving buttresses average 1·8 m. in diameter and are bonded to the wall in a slightly less than semicircular engagement; i.e., engagement less than their radii. The original masonry appears to be identical to that described for the al-Rashīdī reservoir. The natural or hammered faces of very large stones are set to a face completed with small stone chinking and the typical tuckpointing. The use of mortar within the wall could not be determined. Stones in the buttresses tend to be slabs laid out flat and having prepared outer faces.

*The restoration*:

A thirty-metre length of second-phase masonry adjoining the stump of original dam at the southwest side best preserves the form given to the restored dam. The full width of the restored section (which looks as if it may not have reached the full length of the original dam) remains buried in wadi sand, but a shallow test at its downstream base reveals a width of at least 3·5 m. The up-stream face for the restored work is vertical and apparently flush with the lower earlier face where retained as a foundation. In the northeast fragment, however, the entire upstream face appears restored against original and still-standing masonry. This increased the width for the two to 2·2 m. A short 8·5 m. length of second-phase masonry added to the original downstream face of that fragment increases its exposed width to 3·65 m. One to two courses of stone were added to what appears to be the original top of this fragment, giving it 65 cm. additional height. The downstream face of the restored length is not buttressed, but is stepped for nearly

that the stone has fallen in recent times. At a junction about one km. farther north, the track turns east to follow the stream bed in that direction uphill into a narrower wadi that is said locally to lead in the direction of Wādī Ṣabūḥa and Zayma. A broad unused camel path can be seen paralleling this track on its west side in the vicinity of the milestone.

## Musmar

(Plates 33b and 42a)

*Location, topography, and water resources:*

Approximately 21° 34′ N by 39° 59′ E. Found 2·4 km. north and east of al-Rashīdī at a junction on the road to Wādī 'l-Sharīf on flat, moderately wooded open ground. The light track diverging to the east appears to cross this open country north of Jabal Khashna to join the Khashna track. A dry stream bed about 80 m. distant to the west passes the site on a course southward against a rocky hillside to its west. No evidence for a well or reservoir was found at the site.

*General Description:*

The site is very small and consists of four heavily ruinous buildings and traces of two others. They are widely spaced 30 to 65 m. apart, but share similar orientation. It would appear that their front entries faced a road with a course between them roughly in the position of the modern track. The masonry throughout the buildings is of stone roughly squared, and dry-laid, but semicoursed and neatly fitted. Surface sherds are so scanty that no collection was made.

*Building No. 1:*

This, the largest building on the site, consists of a row of four rooms plus two courts. Jointing in the walls indicates a partial sequence of development. A block of three square rooms in a row was built first. The central room has doorways each side, while those flanking it open only to the northwest. The small court to the southeast and the large court to the southwest were then added to the block, followed by the rectangular room at the end of the row. The west half of the larger court cannot be traced and the fragment of angled wall at its northwest end is not understood. The court measures 27 by 43 m. Fragments of another building are found close on its northwest end.

*Buildings No. 2, 3, and 4:*

Building No. 2 is a simple rectangular unit with the stub of an added wall at its east corner. Building No. 3 comprises a pair of standard single units, each with one entry and an inner buttress. Building No. 4 combines a standard unit with a square room having a second entry into a court or longer room behind the two. The traces of another square of stones lie in line to the southwest of it.

## Wādī Ḥarāḍ Dam

(Plates 25 and 30a)

*Location, topography, and water resources:*

Approximately 21° 37′ N by 40° 2′ E. Found 2·1 km. distant up a large east-west tributary of Wādī Ḥarāḍ from its junction with the Barūd-Wādī 'l-Sharīf road. The junction is at a narrows in the main stream of Wādī Ḥarāḍ, including the raised stone wellhead of an actively used well, which is about six km. north from the site of Musmār. The dam is located in the larger right branch of the tributary, which, at the dam site, is steep-sided and winding with a flat sandy flood-washed bottom. The bottom averages about 170 m. wide in the vicinity of the dam, but a rocky spur from the south flank narrows this to about

east or southeast side. A buttress on an inner wall of Building No. 1 is a common feature for such small units and is thought to be a structural device for shortening the span required for a main roof beam. Building No. 2 is a fragment of a crude stone pen or corral and No. 6 is a sketchily preserved stone square with rounded inner corners that may have been a water basin. Building No. 3, comprising two separate rooms with a hall (?) between and what appears to have been a columned porch across their front, might be compared in plan with a colonnaded building at Kharā'ib Abū Nuwās. No. 3 is a much humbler building, however, and is built on dry-laid field stone. Buildings No. 5, 8, and 9 are all of a type, Nos. 8 and 9 being identical in plan. In each example the square unit has an additional room attached in an unbonded fashion, the main entry faces south, and the masonry is dry-laid, but neatly fitted, ashlar work using larger well-squared stones. Building No. 7 is identical in quality of masonry, orientation, and plan features to Buildings No. 8 and 9, except that its plan combines two of them in a clever way, producing an *īwān* between them. The four buildings look as if they were built by the same hand.

*The tombs*:

Two very poorly preserved small stone rectangles measuring about three m. across were traced on the surface close to the south of Building No. 7. They are built of rubble, and one appears to have an entry. Their orientation allows the suggestion that they may be tombs.

*The well*:

About 50 m. southeast of Building No. 7, a stone-lined well is found flush with the surface, dry and filled with trash to 7·8 m. of the surface. It is 1·05 m. in diameter, but shows no foot holes on the inner face. It is very well built, being of large curved and coursed slabs 20 cm. thick by 1·3 m. in radial breadth, and ought to be related to the construction of Buildings No. 5, 7, 8, and 9.

*The inscriptions*:

Three large slabs of stone stand together in a line northwest-southeast at a spot about 13 m. south of the southwest corner of Building No. 7. The larger center slab bears a long undamaged inscription in 11 neat lines on its northeast face. The flanking stones are bare. A close examination of the vicinity produced nothing in association with the three stones except one other large slab half-buried close in front of them which, on exposure, showed nothing structural or inscriptional.

Two short inscriptions are found on large loose stones on the east slope of the adjacent rocky knoll. They both face southeast in positions about 10 m. apart and 30 m. south-southwest from Building No. 4.

The group of inscriptions in the nearby wadi are found by proceeding around the south side of the more southwest knoll and westward, skirting the spurs and outcrops attached to the flank of Jabal Khashna, to enter the mouth of the wadi between high ridges on each side. The wadi turns northward into the flank of the Jabal and just beyond this curve the massive boulders bearing the inscriptions are found about 10 m. up the boulder-strewn east slope below a prominent ridgetop pinnacle. The inscriptions are found in two pairs, one pair on each of two boulder faces. One inscription in each pair is better wrought, and these are dated 57 A.H. and 90 A.H. Nothing else of note was found in the wadi except a probable quarry site at the top of the far east ridge.

*The milestone*:

The track through the site continues up the west site of the wadi stream bed northward onto broad ground five to six metres above the bed to pass closely a long narrow stone slab lying fallen at a right angle to it. The stone is about 1·65 m. long, 50 cm. wide and 25 cm. thick, with good faces both sides. A brief inscription identifying it as a milestone is found on its upper face at the east end. There is no sign

beams jutting from the lower face. These support a first course made up of two stones about 1·5 m. long. A side entry to the well one to two metres above water level in the form of a small bole or crawl-way penetrates the bedrock from the bottom of a stone-lined side shaft and stairwell. The masonry in the stairwell appears to be a recent restoration. Water level was about 1·5 m. below the top of bedrock.

*The subsurface conduit*:

About 170 m. south-southeast of the reservoir wall the first of seven surviving debris rings and depressions marking the cleanouts for a subsurface conduit is found. The seven cleanouts describe a course running approximately south for a distance of 100 m. Surface evidence extending along this course both north and south has been destroyed by bulldozing in the garden and steam bed closer to the reservoir and by flood erosion in the present stream bed to the south. It is not known whether the conduit is a built one similar to either that found approaching Barūd just under the surface or that approaching at a greater depth. Three raised stone cleanouts have been found, however, in the intervening distance of 3·8 km. One occurs down the wadi next to garden wall fragments within a kilometre of the reservoir and the two others are, as described above, found midway between that and the pool (Structure No. 3) at Barūd. Given these various possibilities, it is at least feasible for the al-Ra<u>sh</u>īdī reservoir to have been directly connected to water facilities at Barūd and thus an integral part of those facilities.

*The gardens*:

Four fragments of extensive stone walls on the level ground to the south of and within 300 m. of the reservoir appear to define old fields or gardens. The walls have recently suffered considerable destruction or burial in efforts to restore new form to the field with a bulldozer. Less than a kilometre down the wadi and to east of its stream bed, the traces of a stone enclosure wall measuring 92 m. north-south by 52 m. east-west can be found, opposite two ruinous stone buildings on the west edge of the stream. Both buildings are being undercut by flood waters. The northern-most building is virtually gone and that to the south preserves the remains of six rooms.

## <u>Kh</u>a<u>sh</u>na

(Plates 33a, 41a, 41c, and 41d)

*Location, topography, and water resources*:

Approximately 21° 33′ N by 40° 0′ E. Found about six km. northeast of Barūd by gravel track circling the south and the southeast flanks of Jabal Khashna. The site lies close to the east flank of the Jabal at a point where the track passes very close to several large rocky knolls on its west side. This is an area of ground gently sloping east to the dry stream bed of a broad wadi draining from the north and opening into the Barūd plain. The stream bed lies 100 to 200 m. northeast of the site on a course draining to the southeast. A wall at the site was found dry and trash-filled.

*General Description*:

The site is small and consists of the scattered ruins of nine stone buildings, two possible tombs, a well, three inscriptions, and one additional building located on the opposite bank of the stream bed. A cluster of separate inscriptions, two of them of Umayyad date, are found on boulders in a small isolated wadi in the southeast flank of Jabal <u>Kh</u>a<u>sh</u>na about one km. distant to the west. In addition, a fallen milestone bearing an inscription lies close to the east side of the track passing through <u>Kh</u>a<u>sh</u>na at a distance just under one km. to the north of the site. Surface sherds and deposition on the site are slight.

*The buildings*:

Buildings No. 1, 4, and 10 are single square units built of dry-laid stone and having one entry on the

*The reservoir:*

As a structure probably to be associated with the Darb Zubayda, the reservoir is unique in size and shape in comparison with the other known water facilities. This is due to its being a particular design in response to a particular topographic situation. It resembles today a half-flexed arm or scoop, reaching out from the west wall of the wadi into its flat stream to catch what it can contain of the occasional flood. The wall, which graduates from 2·3 m. high and 1·9 m. thick at its broken northeast tip to 4·7 m. high and 4·3 m. thick near its northwest end, resembles four sides of an octagon in plan. The preserved length is 339 m. in circumference and creates a catchment basin against the rocky west slope of the wadi roughly 150 m. across. If a fragment of heavy wall close to the well represents its northeast side, this gives a breadth closer to 190 m.

The reservoir's particular siting in the wadi appears to have altered if not totally deflected the course of the stream, which now flows around its eastern end. The gradient in the present stream in that direction is less than the gradient presumably once available across the reservoir's breadth to the level of the ground at its low southwest base. If the top of the wall is fairly level, then the difference in gradients is about two metres. This should imply that the wall was initially a complete damming of the wadi stream bed running originally southwest through a narrower defile in that direction. If this is true, then the total silting up of the reservoir can be seen as contributing to the stream's bursting its thinner northeast wall or simply bypassing the whole obstruction on a new southeast course. It can also be seen that the highest part of the wall, acting as a dam face, is placed to gain additional support from two convenient outcrops of rock. A gap in bedrock ten metres broad between the northwesternmost of these outcrops and the northwest hillside, which happens to be about one metre lower than the top of the wall, provides a convenient and indestructible spillway for excess flood water. The gap now has a rude line of heavy stones across it.

A search for further clues to the full extent of the reservoir wall produced only the short piece of heavy wall exposed next to the well. If extended in a straight line southwest, this passes on the outside of the well to a point awkwardly inside of the break at the end of the main wall. The masonry of the wall utilizes very large stones, some as much as a metre in breadth. Inner and outer faces utilize the natural or roughly worked (hammered) faces of larger stones only roughly fitted together and finally chinked with much smaller stones set in mortar. Where broken and exposed, inner masonry shows no use of mortar, but is a mix of large and small stones laid dry. Only the exterior face is given a finished tuck-pointing, and this is identical with that described for the larger structures at Barūd. This exterior face is given one step of about 25 cm. width at places (its discontinuity is obscured by debris) and batter is negligible. The wall is topped with large natural or quarried slabs of about 20 cm. in thickness. In two places adjacent to the southern-most rock outcrop the outer face has collapsed, but the wall remains stable and restorable. Much of the exterior of the eastern length of wall appears to have been buried under the successive dumpings of earth produced by earlier attempts to clear the reservoir of silt. Some of this has been removed recently, exposing sections of totally unpatinated masonry and tuckpointing in the process.

*The well:*

Much of an original rectangular stone casing to bedrock is preserved in the well. It consists of roughly squared and dressed stones laid in regular courses for the full height of 9·35 m. preserved. It is topped with a modern stone parapet. The well measures 3·2 m. northwest-southeast and 3·9 m. northeast-southwest, and the bedrock below this is irregularly quarried to a depth of at least four metres. In addition, the upper five courses (80 cm.) of northwest wall is cantilevered out about 35 cm. on seven stone

the remains of a walled rectangular court between it and the raised terrace. It is fed by a raised surface canal extending a visible length of 155 m. to the north-northeast. The reservoir's form departs from the usual in having a stepped exterior surrounding its raised top and unbuttressed vertical inner faces without stairway access. Its depth is obscured by sand fill and it now stands a maximum of 1·5 m. above grade level. An examination of its exceptionally well-preserved construction suggests that its present exterior form may possibly be a restoration of a differing earlier form. It has an overflow slot in its east-southeast top and an outlet canal close to the inlet canal that proceeds along the inner face of the north-northeast enclosure wall to its junction with the east-southeast side of the long terrace. At this point it turns to flow apparently the full length of that side, feeding the *īwān* terrace basins en route. At the south-southwest wall it can be reconstructed as turning again to flow west-northwest along the inner face of that wall and its jog. There are, in addition, fragments of plastered surface canals in both garden areas to support the impression that these were indeed irrigated gardens.

*Miscellaneous small structures*:

These are numbered 9, groups 11 and 12, 14 through 18, and 20. They are found scattered primarily in the west central area of the station with the exception of the two groups of small ruins south of the main reservoir. All are two to three room buildings of stone with a forecourt on their northeast sides, or simpler configurations, excepting the group 11 ruins, which may be the fragments of larger structures. The surface of the group 11 area exhibits a heavier concentration of sherds and some amount of deposition as well. All of the above buildings are mere heaps of stone or are barely traceable stone foundations.

A separate group of six small buildings is located at the edge of the plain to the southwest at a distance of about 1·5 km. from the center of the station. They are a loose scatter situated on slightly higher ground rising beyond them into the hills close by, and a curving 20 metre length of loose heavy stones lying immediately to their north seems a crude effort to deflect flood water from this ground. All are completely ruinous rectangles of stone without a common orientation and four are single-roomed squares with a single entry. The two others appear to have two rooms opening into a court. Surface sherds are very scanty.

## Al-Ras͟hīdī

(Plates 24 and 32)

*Location, topography and water resources*:

Approximately 21° 33′ N by 39° 59′ E. Found 3·8 km. north-northeast of Barūd by the road to Wādī Ḥarāḍ. Approximate azimuth from Barūd is 30°. The site is in a major wadi flowing into the Barūd plain and about one kilometre above its opening into the plain. The wadi is in the form of a funnel about 1·5 km. long flowing south along the west flank of Jabal K͟has͟hna. It drains a broad open watershed between the site and the east-west divide that separates the watershed of the Barūd plain from that of Wādī 'l-S͟harīf. In addition to wadi runoff the site has a large well sunk four to five metres into bedrock beneath the wadi gravels.

*General Description*:

The site comprises a very large catchment basin or reservoir, a large well, a subsurface conduit, several areas of walled gardens, two very ruinous stone structures, and an inscription on a nearby boulder. The reservoir supports a modern garden and several families of farmers in its fully silted interior with water pumped mechanically from the well and from occasional floods.

type described above, but it differs decidedly from Structures No. 1, 2, and 4 in architectural detail. The most formally conceived element is clearly the 22 by 28 m. rectangle in the northeast. It includes a square court with a row of five rooms on the south-southwest opposing a centered frontal entry from the north-northeast. There appear to be three entries in the court side walls, but one with an inner butress on the east may be the only original. The front entry is framed with two square buttresses (or engaged column bases?) and shallower rectangular buttressing on a regular spacing decorates both the facade to each side and the east exterior. There is no symmetry to the layout of the rooms, but the central room opens to the court on axis and is the largest. This central room and the two to the east are filled with debris containing a noticeable amount of broken baked brick. A block of six rooms near the northwest corner of the court stands free of it, but probably as an addition placed in close association with it. Fragmentary walls to the south of this block may have been an addition to it and the court exterior. The second block of six rooms, found abutting the southwest corner, is surely an addition, similar to the first block. The wall abutting its west corner, which incorporates a doorway in a jog, can be traced intermittently to form the three sides of a larger court extending to the south-southwest and measuring 41 by 51 m. Its wall paralleling the stream bed has been largely torn away by water erosion. Only the traces ot two simple stone buildings are found within it. A final block of seven rooms appears integral with the court's south-southwest wall and both in turn have two rooms added within the angle between them. The total length of contiguous building thus traced amounts to 105 m. As usual, sherd scatter is light, but a fair amount of structural debris over the clusters of rooms may include some deposition.

*Structure No. 21 (Plates 23a, 23c, 23d, 37c, and 39b)*:

The south end of Barūd station is the site of a walled formal composition of a type not encountered at other Darb Zubayda stations thus far. It measures 123 by 190 m. and its essentials are a square reservoir with associated canals, a building with water basins centered on a long raised terrace, and flanking gardens surrounded by an enclosure wall. The course of the enclosure wall is easily traceable, but the wall is poorly preserved for much of its extent. As a result, the position of an original gateway and of an axis of approach remains unknown. The north-west side of the enclosure wall, as planned, is not an original, but a crude restoration of whatever pre-existed it. The whole northwest half of the enclosure is subject to heavy flooding, which surely caused the destruction of its original periphery. Ruins at one point in the later wall may represent a gateway. The roughly rectangular space enclosed by these outer walls is divided mid-length for its full width by a raised and level terrace 15 m. wide filled with earth behind stone retaining walls. Its height above grade is 1·5 m. at the north-northeast end and over two metres at the opposite end. Its upper surface has not survived, but the ruin of a stone building 26 m. long fills its width close to its center. The building's walls are preserved to heights of about one m. in part, and may have been tuckpointed with mortar if not plastered, but their disturbance by later construction on the ruin allows for only partial tracing of their form and plan. An asymmetrical plan containing about a dozen rooms arranged around a possible *īwān* can be tentatively proposed. The *īwān* axially transverse to the terrace and backed by a room protruding about two m. northwest from the terrace, appears to open onto a terrace extension in the opposite or forward direction. This terrace includes flanking water basins or small pools and a now ruinous axial feature on a further projection. Pavings, doorways, and access from the building to its long side terraces remain obscure. The fragments of a plastered basin survive close to the building on its south terrace. Evidence for terrace parapet walls and stair access to the gardens is also lacking.

The reservoir, 25 m. square, stands in the northern or slightly uphill section of the composition with

1·5 m. thick and extends intermittently in that direction for 122 m. to a finished end. This, in turn, is abutted by an additional thinner and much poorer deflecting wall that extends, with a washed-out gap of 150 m. for another 220 m.

*Structure No. 10 (Plate 37a):*

The reservoir is the main one at the station, but it measures a moderate 40 by 46 metres in size and it is much obscured by sand. A heavily built settling basin at its north corner is integral with its construction and the wall between the two is pierced by three water passages once spanned by lintel stones laid flat. The reservoir's north-northeast and east-southeast walls show only 78 cm. of thickness at their tops, which may suggest less risk of flood damage on that side than on the other. No inner or outer buttressing or stair access to water is visible, but other enigmatic features were noted. The dam abuts the west-northwest wall at a point where it appears to accommodate an earlier semicircular casing for a rectangular shaft filled with debris. The relationship of both features to the reservoir remains unclear. This reservoir wall, in addition, contains a closed conduit found exposed where it turns the eroded west corner. Stones in the north corner of the settling basin suggest that the conduit runs the full length of this side, possibly as a connection between one of two subsurface conduits found entering the settling basin and a length of subsurface conduit found exposed to the south of the reservoir's west corner. The latter conduit fragment is in line with another found extending over 150 m. farther south towards the reservoir of Structure No. 21. Exposed elements of the reservoir indicate a masonry of large facing stones in mortar bearing thickly plastered inner surfaces.

*Structure No. 13 (Plates 23b and 40):*

A large compound roughly 70 m. square and rather irregular in layout was found close to the southwest behind the dam and deflecting wall. Three blocks of rooms are arranged to form the southeast side of a broad open court or yard enclosed by strongly skewed walls. Two rectangles of stone traced in the center of the yard appear to include a pool or basin measuring 9 m. square. Although walls and doorways within the blocks of rooms were traced with difficulty, preserved heights of structure may exceed 1·5 m. and coherent arrangements of rooms seem to emerge. A block approximately 12 m. square forming the east corner appears to contain three square rooms approached via three long rooms and a main entry at the south corner. The central block on the southeast side may be a symmetrical arrangement comprising a larger centered room interconnected with side rooms, flanked in turn by two narrower unrelated rooms and two passages giving entry to the compound. Both of these blocks bear the wall stubs of rooms extending southwestward, but now destroyed. The block forming the south corner is probably a row of five double rooms in which the central room is divided once again. All rooms of the central and south blocks appear to open to the enclosed yard. The poor remains of two additions were also traced on the exterior of the northeast and southwest walls. The walls traced are entirely of stone laid in mortar as noted elsewhere and the bulk of the stone scattered on the site would appear to rule out the need of mudbrick in these walls. A fair amount of baked brick fragments, red and of a size 4·5 by 21 cm. square, are scattered in the debris filling the rooms of the central block, however, which raises the question as to whether their walls might have supported vaulted roofs. The sherd scatter is thin, but a small collection was made.

*Structure No. 19 (Plate 38c):*

Five clusters of rooms and two courts have been somewhat casually combined to create a large complex that stands ruinous in places to well over 1·5 m. in height. Its stone masonry is of the neatly mortared

It is stone built in the form of two heavy concentric inner and outer casings, each about 1·3 m. thick with a sand-filled space measuring one metre between them. The inner casing, representing the well lining, has an inner diameter of 3·3 m. It is built of semi-coursed field stone set in mortar and is preserved to a height equal to present grade level, measuring five meters above its base on bedrock. The depth to which the well is cut into the bedrock is unknown, as it is dry and filled with trash to 1·9 m. below the top of the bedrock. The outer casing represents a defense against flood scouring of the well within. Its masonry appears to be dry laid and its depth is unknown. The height of the inner casing has been raised 1·05 m. by a recent restoration in mortared masonry.

*Structure No. 6 (Plate No. 37b):*

The structure is a circular reservoir 22 m. in diameter found filled with sand in the main stream bed at the north end of the station. It is built of mortared stone, well plastered within, and those parts of the periphery exposed indicate two restorations of an original upper outer edge or wall. In a first repair the whole outer edge was rebuilt to include a peripheral wall enclosing a new inner step. In a second repair the well was levelled flush with the step and a new wall 55 cm. high was set in from the previous position and upon the plastered step. In all three phases a broad intake on the north side and a narrower spillway on the southeast side were maintained. The final wall includes a small inlet on the northwest side and two to four small semicircular buttresses on its exterior. Quarter-circular buttresses frame its two inlets and semicircular buttresses frame the spillway, the latter including a short cemented apron. A concentrically stepped interior could not be ascertained. A 16 metre long deflecting wall is found immediately north of the reservoir at an angle designed to deflect flood water southeastward around it.

*Structure No. 7:*

The second and larger well in the stream bed lies close to the dam and main reservoir (Structures No. 8 and 10) in an area apparently intended as an occasional flood pool. It is similar to the other well in its construction, but both of its casings have been damaged and repaired more than once. The diameter of the well is 6·3 m. and the inner casing is about 1·1 m. thick. The outer casing, about 1·5 m. thick, is 18·5 m. in diameter and originally created a raised and filled platform surrounding the wellhead. The well is dry and filled with sand to 5 m. below its renewed top. The original inner casing, standing to within 80 cm. of the top, is built of squared and heavily eroded stones laid in courses varying from 27 to 60 cm. in height. The use of mortar in this tight work cannot be determined. The masonry of the first repair of the well head is similar to that cited for the buildings described above, and includes a fragment of a neatly plastered water basin attached to its northwest side.

*Structure No. 8:*

Two lengths of heavy wall have been found combined to form a dam and deflecting wall at a favorable point on the course of the dry stream bed that passes through the station. The heavier part of the dam, about 3·3 m. thick by 1·2 m. high by 61 m. long, abuts the main reservoir (Structure No. 10) on the southeast and the longer narrower dam or deflecting wall on the northwest. Its unbonded tapering abutment with the face of the latter masonry at a point where that masonry ends in a broken fashion suggests the possibility that it is secondary to the lighter wall, in which case it might be considered a heavier replacement for a destroyed length of the lighter wall. The heavier wall has been much destroyed in turn, but its better preserved northwest third is complete to a top face, which is made up of about five rows of very large stones and given a downstream slope of 60 cm. across its thickness. Heavy stones are used throughout and are set in mortar to a once neatly tuckpointed face. At its abutment with the reservoir it has an unexplained narrower thickness of 1·7 m. The narrower wall to the northwest is about

corner can be traced on the surface midway between Structures No. 2 and 4. It lies in line with a length of sealed subsurface conduit lying just below grade, which can also be traced intermittently on the surface for 200 m. to the north-northeast and 60 m. to the south-southwest. This latter course is nearly in line with that of a similar 65 m. length of conduit found draining into the central reservoir, Structure No. 10. The northern-most length of conduit penetrates the northern side of the square structure in a way allowing the latter to be interpreted as a completely debris-filled pool or basin once providing access to water carried by the conduit to the reservoir. The extension at its southwest corner might also be interpreted as being the well for a short descending stair. The water source for the conduit attached to this feature may prove to be the reservoir and well at al-Rashīdī. Two raised stone cleanouts 21 m. apart and striking a line towards it were found 1·5 km. distant to the north-northeast at a point 2·3 km. from al-Rashīdī.

*Structure No. 4 (Plates 22c, 22d, and 39a)*:

The building, measuring 36 by 46 m. and large for Barūd, is actually in plan a condensed version of a larger formally conceived building type common to Darb Zubayda stations and measuring more often 50 to 60 m. square (see Umm al-Ḍamīrān, Structure No. 5, Plate 47). As such, it is a symmetrical composition within, on an axis from front to rear, with a basic division into front and rear halves imposed by a transverse wall. This division creates two court areas, each in turn containing its individual subdivisions and associated rooms. The type in plan includes a further major element in the form of a heavily built hall, usually including inner piers, placed against the exterior of the frontal wall and to the left of the entry as viewed from outside. The hall, in most cases, appears without direct access to the forecourt. In the case of Structure No. 4, this hall departs from the usual in being found not only to the right of the front entry, but set into the front wall and given direct access to the forecourt. The forecourt has the usual opposing side entries, but differs here in remaining a whole space (as opposed to lateral subdivision into three courts) with rooms against its forward wall rather than flanking the hall—or *īwān*—centered in its rear wall. The rear court is more conventional, being subdivided transversely into three courts with doorways between and rooms to their rear. The larger room centered on the center court here has the usual wider entry (again as an *īwān*) and its flanking rooms share with it even broader interconnection. Rooms lining the side courts are here reduced to two each, backed by corridors also connected to those of the center court.

The exterior of the building is liberally buttressed in the fashion usual for the type, with evidence for all, including the quarter-circular buttresses flanking all entries, resting on squared bases. The masonry is standard and as described for Structure No. 1. Evidence for floor paving and/or useful deposition within remains buried, and sherd scatter throughout is light. Jointing found in the rear wall suggests the probability of one or more doorways, now blocked, once giving access to the long open court seen added to the building at that end. The court side walls abut the building's corner buttresses in a clearly secondary fashion, but their construction is of similar quality. Other entry to the court is unclear, as its periphery is sketchily preserved and its west corner has been destroyed by flood action. It contains the remains of three square structures. One, at its north abutment with the building proper may have served as an entryway. Another, against its northwest wall near the far end, preserves the heavy plastering of floor and sides usual for a water basin or tank. The fragments of two walls paralleling the northwest side wall on its exterior remain undefined.

*Structure No. 5*:

This is one of two fair-sized wells found placed in the main stream bed at the north end of the station.

and debris rings marking the collapsed cleanout shafts of a subsurface conduit draining the plain for several kilometers from the north-northwest.

No evidence of an actual Darb Zubayda track appears to survive in the vicinity of Barūd. Its size and relationship to known routes, stations, and probable sites in the region immediately to the northeast does suggest, however, that it served as the junction if not terminus for two routes approaching from that direction. The more northerly route, via Wādī 'l-Shāmiya and approaching Barūd on its axis, should be the Darb Zubayda. The more easterly route, via Wadi Yamāniya and Zayma, might be that referred to by Burckhardt (1829: 87–88) as an alternate road between Ṭā'if and Mecca.

*Structure No. 1 (Plates 22a and 38a)*:

This building and Structure No. 2, the northern-most of the group, appear to be of a type in basic plan, size, and construction. A block of rooms divides the long walled rectangle into a larger forecourt and smaller rear court. The enclosing rectangle bears a main entry centered on its north-northeast end, semicircular buttresses at approximate third points on its long sides, and circular buttresses at the corners. The entry appears to be flanked by side walls and a small room with exterior drain (or toilet?) has been added to the east side of the rear court. Rectangular bases exposed for three of the buttresses indicate that all buttresses were graced with them. The positioning of some doorways within the block of rooms remains uncertain, but the arrangement of the rooms is axially symmetrical. Two central rooms on axis allow for passage between the courts and their outer doorways are wide enough to consider them possibly two *īwāns* placed back to back. Gaps in traceable walls allow for possible entry to the flanking rooms from either front or rear court and the narrow rooms to the sides may also be corridors connecting the courts. Surviving construction, of a maximum of one metre in height, is entirely of field stone neatly laid in a line or gypsum mortar at faces only in non-coursed masonry. Tuck-pointing on exterior faces is in the form of a raised and neatly hand-wiped "beading" in mortar. This is a hand finish found common to most of the earlier and better masonry of Barūd. Within the building there is evidence for some full plastering of wall surfaces, but evidence for floor paving and a useful depth of deposition is uncertain.

*Structure No. 2 (Plates 22b and 38b)*:

The building lies close to the stream bed of a tributary approaching from the north and its ruin has been slightly carried away on that west side. It is basically of the Structure No. 1 type in plan and construction, but has some differences and additions that can be described. Exterior buttressing is nearly identical, but an additional entry centered in its south-southwest end framed by two quarter-circular buttresses confuses the idea of front and rear courts. Whether the opposing entry was similarly framed is not clear, but it is framed within by short rectangular buttresses. There is a nearly similar arrangement of rooms between the courts; however, their inter-connection is less clear. Gaps in walls allow for three larger rooms to open into the larger court and three smaller rooms to open into the smaller court. A side room on the east may be a corridor between the courts, but that on the west has been divided into two unconnected rooms. The north-northeast end of the building has been given an additional block of three rooms to each side of the centered entry, creating an entry hall between them. A corridor in the west wall of the hall leads to three rooms within the block, and the eastern block is entered via a wide entry into its largest room. Access to the small room in the corner of this block is not clear. The remains of slightly heavier walls on the west appear to define a court added to that exterior side.

*Structure No. 3*:

The basic outline of a stone structure 13·5 m. square with an extension three m. long at its southwest

It is composed of two dissimilar units sharing the porch and a hall or passage between them, and appears to have had a forecourt or yard edged by a low wall or curb. The surviving column drums are composed of several roughly hewn and fitted stones resting on square bases similarly assembled. No fragments of capitals or arch voussoirs were found and, considering the simplicity of the surviving masonry, none are to be expected. The building was evidently walled in mudbrick. The plans of this and a smaller similar building at the site of Khashna (Building no. 3, Plate 41c) are the only examples of this type found thus far.

## Barūd

(Plates 22, 23, 31, 37, 38, 39, and 40)

*Location, topography, and water resources:*

Approximately 21° 32′ N by 39° 59′ E. Found about nine km. west-northwest of al-Sharā'i' by circuitous gravel track and five km. north of Sharā'i' al -Mujāhadin by gravel road via Kharā'ib Abū Nuwās. Both roads intersect at a popular well at the center of the station and then diverge, one continuing westward to al-Ja'rāna and the other continuing north via other Darb Zubayda sites and Wādī Haraḍ to Wādī l-Sharīf. The station lies in the southwest center of a small thinly wooded alluvial plain draining to the southeast and bordered by sharp hills on the west, north, and east. The center of the station is located at the confluence of a number of dry stream beds or washes and the above-mentioned well has good water at ten m. depth. Its position in a line of raised stone cleanouts supports the local advice that it is actually another such cleanout attached to a built subsurface conduit. Cleanout shafts in the vicinity to the southeast show water at similar depths, but are not in use.

*General description:*

Barūd is a large station on the Darb Zubayda and consists of almost 30 separate structures of varied size and function spread out in somewhat linear fashion for almost one km. along an axis north-northeast to south-southwest. This axis appears intentionally coincident with that of the dry shallow stream bed, which takes a south-southwest course below the junction of its several tributaries. The area immediately downstream of this junction appears to have been developed as a flood water catchment pool by damming the main stream and diverting some or all of the flood pool created into an adjacent stone-built storage reservoir. A smaller circular reservoir and two large wells are found in the stream bed above the dam. This stretch of the bed is paralleled by a long north arm of the dam acting to enforce the flow from tributaries towards the pool and larger reservoirs.

To the north and south of these water catchment facilities 21 numbered ruins include four moderate-to-large sized, formally planned buildings, one possibly commercial compound, a number of small scattered buildings of simple plan, and, at the south end, a large walled formal composition containing a third reservoir and a building with water basins centered on a long raised terrace between flanking gardens. The majority of the buildings share the general north-northeast to south-southwest orientation and a north-northeast approach. For convenience, the description of a cluster of six small buildings lying at the edge of the plain 1·5 km. to the southwest of the center of Barūd is included here.

In addition to open canals or aqueducts attached to the southern-most reservoir and closed surface conduits attached to the central reservoir, a system of subsurface conduits draining the Barūd plain appears to have a junction at the center of the station and to pass under its full length in a southerly direction. An irregular alignment of raised stone cleanouts is found set into the course of the main stream bed and one of these, used as a well close to the dam, is apparently its junction with a line of depressions

*The conduit:*

The exposed portion of the conduit, running for about 75 m. parallel to the Barūd road along its west side, is a closed and well-cemented heavy stone canal with a rectangular section measuring 1.6 to 1.9 m. in outer width and about 0.5 m. in width of inner conduit. Except for square stone clean-out entrances of about one m. height rising directly from its top, the conduit is sealed with stone and mortar for its visible length. This closure has both flat-laid and roughly arched stones. Inner and outer vertical dimensions in section were not obtainable. At cleanouts the conduit is found partly silted and dry, but on the whole it appears in excellent condition and probably still serviceable. The two cleanouts at the site (perhaps the origin for the site?) are only 11 m. apart, and both bear the single word Allāh on an inner facing stone. The position of a third such cleanout at the site is suggested by a depression found on line with the others and 50 m. north, which is surrounded by a ring of debris, including fragments of water-laid mineral deposits surely cleaned from the conduit.

The course of the conduit in both directions was traceable from surface signs. To the south-southwest the conduit disappears under a stone wall framing the cemetery and at this point a stone of the wall resting directly on the conduit bears a brief inscription. A debris ring in the cemetery, four raised stone cleanouts in the plain beyond, and a bull-dozed capstone close to the new road mark its continuation on a similar alignment for 0.6 km. south-southwest of the site. It could not be traced to the south of this road, as the ground surrounding S̲harā'i' al-Mujāhadīn is much disturbed by bulldozing. In the conduit's upstream north-northeast direction a further cleanout plus a regular series of ten debris rings in a straight line mark its course for two km. to a point where a cleanout on a low intervening ridge indicates its probably tunnelled connection with a string of cleanouts found beyond in the Barūd plain.

As traced, the conduit appears to form the main trunk for two branches noted in the Barūd plain and described below. If the intervening terrain were to allow its continuation to Mecca, the conduit might then prove to be another of Zubayda's known water improvement schemes for the city.

The deflecting wall noted above is of low heavy stone construction, 1·7m. thick and 125 m. long as exposed today on the surface two to three m. to the upstream side and roughly parallel with the buried conduit. The fragments of several other such walls remaining along the course of the conduit suggest they were a regular provision against water scouring on ground subject to flooding.

*The cemetery:*

An area of slightly raised ground about 40 m. broad, framed on the southwest by an outcrop of rock and for most of the remaining periphery by a crude wall of heavy stone, bears the remains of what appear to be an uncertain number of heavily denuded stone tomb superstructures. The cemetery, apparently not long abandoned, contains two inscribed stones. One stone is that mentioned above in the encircling wall and the other is a standing stone bearing a linear design as well as a brief inscription.

*The buildings:*

With one exception, a cluster of buildings at the center of the site and three isolated ruins are small crudely built stone structures probably representing simple dwellings and an animal pen or two. They were only mapped in outline. A liberal scatter of glazed sherds amongst them are at least medieval in date. A fifth inscription is found on a large stone standing close to the south side of the cluster.

The colonnaded building, found isolated to the east, proved on examination to be of substantial nature and to have once presented a porch of stone columns to the road. The building survives in the form of foundations of large field stones set in mortar and measures 13 m. deep by 28 m. along the porch.

at a depth equal to that of water issuing from a nearby stone-built sub-surface conduit, draining from the Wādī 'l-Sharīf. Inner slopes of the mounds are partly retained by roughly dry-laid stone walls. The depressions were tentatively judged to be silted up and buried reservoirs now turned to garden use, and were mapped as such, along with their attached sub-surface conduit feeders, canals, and small square distribution tanks, before it was discovered that the westward extension of the Wādī 'l-Sharīf into Wādī Fāṭima contains literally dozens of similar sunken gardens between old spoil mounds. Although the water facilities and other surface indications at both al-Mubārak and al-Ruwaytha clearly point to at least late medieval origins, their association with either large reservoirs or a Darb Zubayda route remains questionable.

Al-Ruwaytha lies at the junction of Wādī 'l-Sharīf and a wadi from the northeast, Wādī Ḥawrā'.[4] A small long-abandoned and filled ten m. square reservoir was found about two km. up Wādī Ḥawrā' on its northwest side. Only the reservoir was mapped, but a built canal and aqueduct feeding the reservoir and a ruinous stone-built compound close down-stream was followed for several hundred metres upstream along the wadi's northwest side and, on inquiry locally, was said to originate at a "spring" about one km. beyond.

Four clusters of standing but ruinous stone houses were visited briefly in the vicinity of al-Mubārak, one, Abū Dūr, to the east, and three, al-Ṭarfā', al-Zāwiya, and Daḥla, to the west. All lie on the south side of Wādī 'l-Sharīf and somewhat removed from it above or behind immediately flanking hills. Houses in two of the clusters are very simple, single-roomed, heavily built, and ruinous to an extent suggesting at least several centuries of abandonment. The two others, much more recently abandoned, are surely contemporary with the much larger village ruin of Ḍubba' found opposite the modern village of Sāla to the east in the Wādī 'l-Sharīf. These latter sites, judging from their preservation and later ceramics, cannot be more than 100 to 200 years old. Ḍubba', with its distinctive decorated gray ware might serve as the type site architecturally and ceramically for a very late phase of activity noticed throughout the Wādī 'l-Sharīf region.

## Kharā'ib Abū Nuwās

(Plates 30b and 41b)

*Location, topography, and water resources:*

Approximately 21° 31′ N by 39° 58′ E. Found about 1.5 km. north of the town of Sharā'i' al-Mujāhadīn on the gravel road to Barūd and 0.6 km. north of a new road between the towns of al-Sharā'i' and al-Ja'rāna. The site lies on the northern fringe of a long fairly level plain running northwest-southeast which contains the above towns. The plain is broken by numerous small rocky hills or outcrops and three of these frame the site at a point where the Barūd track intersects a wash cutting through sandy ground from the northwest. No wells were noted, but the site overlies and is distinguished by a heavy stone-built subsurface water conduit partly exposed by the eroding wash. The station of Barūd lies about 3.5 km. to the north.

*General description:*

The site is a small one comprising two raised stone cleanouts giving access to the subsurface conduit, a heavy stone deflecting wall, a partly walled cemetery, a cluster of small stone buildings behind the deflecting wall, four isolated stone buildings in the near vicinity and five small inscriptions. Of most interest at the site are the water conduit, a colonnaded building, and the fact that the site is the closest yet found to Mecca. The center of the city lies less than 20 km. distant to west-southwest.

The team, assembled essentially to provide an architectural survey and mapping capability, met an unexpected wealth of architectural material in the short distance covered. This resulted in a frank preoccupation with what the material required in way of reconnaissance, interpretation, surveying and drawing to scale on the spot. It was found that the bulk of structural remains at all sites in the region are of stone and lie on the surface in a relatively exposed, if heavily collapsed, state. Thus, the average ruin could be made to yield 80 to 90 percent of its plan if given the additional effort of a brief tracing of walls. This was pursued, and as a result, the plans presented herein not only distinguish between the actual and the conjectural, but offer a series of coherent building types. Attempts to determine the relative age of ruinous buildings on a purely visual basis, on the spot or later, are viewed as inherently superficial and premature at this writing. Although a good number of the buildings examined appear to have been built entirely of stone, it should be noted that in many cases the lack of collapsed stone of a volume necessary for this suggests the probable use of mudbrick walls now found totally obliterated. This is definitely true in some instances.

Although the team undertook the concerted search for sites, the collection of surface ceramics, and the recording of epigraphic material, its efforts proved inadequate to the demands each of these subjects made. The general field reconnaissance for sites, their accurate positioning, and finally, their presentation in the form of route maps, has been hindered by lack of aerial photographic resources and basic maps of a scale better than the United States Geological Survey 1:500,000 series. Geographic relationships given in the report are thus somewhat schematic and based in part on compass and vehicle odometer readings.

## The sites

Of a total of about 20 sites located, examined, and given varying degrees of attention, only 11 were considered either likely or definitely to be in association with a somewhat intermittently reconstructable course for the old road. The twelve are presented here in some detail, and in their approximate geographic order, proceeding northeastward from Mecca. Brief description of the general region explored and the peripheral sites are given first.

In view of the fact that Mr. Sa'ad al-Rashīd's examination of the Darb Zubayda terminated at the stations of al-ʿAqīq and al-Kharāba, lying to the north of Ṭā'if, and that in the remaining 125 km. distance to Mecca only two probable stations were known, the search for further stations closer to Mecca was begun from the nearby modern community of Zayma, in Wādī 'l-Yamāniya. Zayma lies about 35 km. northeast of Mecca and the region in between is one of sharp hills and low mountains interspersed with broad populated and gardened wadis and occasional thinly wooded alluvial plains. From a first camp, sited west of Zayma in Wādī 'l-Sharīf at the hamlet of al-Mubārak, a search was made for all north to northeastern approaches to Mecca entering the hills flanking the south side of the west-flowing wadi. At least three were found, the eastern-most, known as al-Mudarraj (I) proving very definitely to be a segment of old roadway cut through a sharp ridge southwest of Zayma. During this reconnaissance southward towards Mecca, Mr. Ṣalāḥ al-Ḥilwa encountered the major station of Barūd, lying about 20 km. northeast of the city.

The hamlets of al-Mubārak and nearby al-Ruwaytha were noted occupying the levelled remains of much older sites and utilizing built water facilities of possibly similar age. Both sites exhibited a man-made feature new to the writer, a large rectangular depression (from 35 to 80 m. on a side) dug into the gravels of the wadi bottom and nearly surrounded by very much larger sand and gravel mounds or spoil heaps rising three to four m. above wadi bottom. The flat interior, now an irrigated field, is set

often occur in unintelligible clusters of apparently agglutinative growth, probably preserving some slight stratification. The cellular type can be seen extending in some cases to rows of up to a dozen units. Buildings of a medium size, ranging between 15 to 30 m. in breadth and built to varying plans, may on analysis represent several distinct types. Small forts, generally 25 to 30 m. square, having exterior towers or buttressing plus outer girdle walls, are also common, one station boasting two of them.

The most intriguing result of these visits was the finding of a previously unidentified building type on the Darb Zubayda. Eight of the larger stations preserve the clear remains of a large formally conceived building measuring from 50 to 60 m. square. All of these examples noted present strikingly similar plans and construction detailing, whether built essentially of mudbrick (in the northern steppes) or of stone (in the southern and Ḥijāz region). (For the plan and general appearance of a typical example traced and measured more recently at the station of Umm al-Ḏamīrān near Mecca, see Structure No. 5, Plates 28a and 47.) One example in stone and mortar has been found standing in part to over 2 m. in height and several entirely levelled examples have been traced in mudbrick laid with lime or gypsum mortar and plastered throughout with the same material. One of the latter examples, in fact, yielded a fragment of painted stucco ornament.

*Deposition*

The scatter of surface sherds at most stations was notably light, but a sample collection was made during the visits and a fragment of a silver coin bearing the date 99 A.H. was found. These finds remain to be studied along with subsequent collections. Pronounced deposition preserving useful stratification was noted only at selected larger well-watered stations that appear to have seen intervals of continuous occupation. This is particularly evident for such long-inhabited villages as Zubāla, al-Ajfar, and Fayd.

One immediate result of this preliminary scanning of two segments of the Darb Zubayda was the enlargement of its prevailing architectural image. The stations visited show more extensive structural remains and considerably greater architectural diversity than has been recorded previously.

At the conclusion of the visits a detailed project proposal for work on the Darb Zubayda was submitted to the Department of Antiquities and Museums. Overall project objectives are defined and grouped as: surface reconnaissance and mapping, archaeological excavation and study, and, eventually, preservation and selective restoration. Concerns for a sense of priority in information sought as well as for the problems of field logistics require a basic division of the project into two phases of field effort. The first phase is a concentration on thorough-going search for, as well as examination and recording of, all possible Darb Zubayda surface remains for the purpose of determining their full physical extent between Mecca and the Iraqi border. Such work requires only small mobile teams. The second phase, taking its direction from the priorities of interest gained in the first phase, will focus on specific architectural, archaeological, and conservational objectives at selected sites. These will by necessity employ larger and more static teams. The following is a brief report on the findings of a first season of Phase I work.

## The First Season—1976

A Department of Antiquities and Museums team numbering nine to ten began the Darb Zubayda Survey in the rugged hilly region close to its Meccan end, last explored by Burton in 1853 and Doughty in 1878. The field season extended from early March to mid-May. During this period a dozen sites, two of them major stations, were located, examined in detail, and mapped as necessary over a stretch of road reaching less than 40 km. to the northeast of the city. Principal staff participants included Mr. Ṣalāḥ al-Ḥilwa as assistant field director and surveyor, Mr. ʿAbbās al-ʿIsa as camp manager and archaeological assistant, Mr. Fatḥi M. Fayda as draftsman, Mr. Saʿīd Abū ʾAbd Allāh as government guide seconded to the team through the assistance of the Director of Education, Tāʾif, and the writer as field director, architect and photographer.

## The Project

Recent serious examination of the Darb Zubayda and its stations was initiated in May of 1972. At that time a journey of nearly its full length within Saudi Arabia was made by Mr. Sa'ad al-Rashīd in conjunction with research for his doctoral dissertation on its history. He was accompanied and assisted by Mr. Ṣalāḥ al-Ḥilwa, Chief Surveyor of the Department of Antiquities and Museums. Mr. Sa'ad al-Rashīd's observations helped stimulate interest in the road as antiquity deserving protection. A purely functional restoration of selected Darb Zubayda reservoirs had in the meantime been undertaken separately by the Ministry of Agriculture. Several had been restored by 1973, when the road and its antiquities were declared a national monument and were placed entirely under the jurisdiction of the Department of Antiquities and Museums.

With the initiation in 1975 of a Department of Antiquities and Museums program for a country-wide survey of the antiquities of Saudi Arabia, the Darb Zubayda was selected as a separate survey project within this program. The Department's Director, Dr. Abdullah H. Masry invited the writer at that time to make brief field examinations and draft a proposal for the archaeological survey, architectural recording, and preservation of the road.

Thus, in February of that year the writer spent a number of days with Mr. Ṣalāḥ 'Athmān, Antiquities Engineer, in the Ṭā'if area visiting the Darb Zubayda stations of al'Aqīq, al-Kharāba, and al-Mislaḥ. This was followed with about ten days spent in the Rafḥa area with a small Department team including Mr. Ṣalāḥ al-Ḥilwa, visiting over 25 of the approximately 35 known stations lying between 'Athāmīn on the Iraqi border and the major station of Fayd, 90 km. east-southeast of Ḥā'il. A detailed report on these stations awaits their thorough examination. A summary of initial observations and impressions concerning the architectural evidence is, however, presented here in consideration of the unexpected extent of structural remains found lying traceable on the surface and noted during these hurried visits.

*Water Facilities*

All of the stations except one exhibit water facilities in the form of shallow, casually dug wells, deep stone-lined and stone-cut wells, and/or reservoirs built of stone and mortar. Some of the wells are impressive in size and depth (over four seconds for a stone to hit bottom) and yet are found dry today. The reservoirs are generally set into the ground and can be roughly categorized according to plan: simple rectangular, compound rectilinear (e.g., L-shaped, partitioned into compartments, etc.), and circular. They can also be divided by type of enclosing wall into those with stepped inner faces, those with vertical and buttressed inner faces, and those with walls in large part free-standing and buttressed above grade. In all cases observed, masonry stairs provide access to varying water levels within the reservoirs, and none give evidence of having been roofed.

With two exceptions, all of the stations are situated on relatively low ground, allowing wells to tap ground water and reservoirs with diversion walls and settlement tanks to collect intermittent but sudden surface run-off. The two exceptions are stations placed along the road on stony hill-sides, requiring reservoirs set into the upper end of a slight ravine and filled entirely by surface run-off caught above extensive deflecting walls paralleling hillside contours. Many of the wells and reservoirs exhibit structural repair and, in some cases, substantial restoration in contrasting masonry types. The reservoirs generally impressed the writer with their well-preserved and quite restorable condition. Their lower form and full depth remain obscure, as most are nearly filled with silt and trash.

*Buildings*

The much-levelled ruins of a variety of buildings occur at nearly every station. They are built of field stone, mudbrick and mudbrick on a stone damp-course and/or foundation with both materials very often laid and plastered with a lime or gypsum mortar. Small stations are characterized by a scattering of casually conceived lighter structures, some cellular in form; i.e., in a single, double, triple and larger configurations of simple square units. These often have a forecourt and are placed parallel to the road.

The buildings at medium to large stations can be readily sorted into several types. The ruins of small, casually built structures

PART III

# The Darb Zubayda Project: 1396 / 1976

## PRELIMINARY REPORT ON THE FIRST PHASE

*James Knudstad*

### Introduction

#### Historical Background

With the achievement of empire under the Abbassid Caliphs in the mid-eighth century and the transfer of power from Syria to Mesopotamia, the importance of overland routes extending to the northeast from Holy Mecca increased with the creation of Baghdad as the new political and commercial capital. One of them, a most direct trans-desert road between the two centers of the empire, became famous from the time of the reign of Hārūn al-Rashīd onwards as the Darb Zubayda. It gained its name in recognition of the attention it received from the Caliph's wife, Zubayda, a lady praised in the medieval literature for her lavish endowment of facilities for the annual pilgrimage.

The road, equally important for commerce and communication as it was for pilgrimage, could be presumed to have flourished for at least five centuries of Abbassid supremacy at Baghdad. Numerous contemporary writers travelled the road, described its facilities and even recorded improvements made to it by earlier caliphs (Musil 1928: 201–211)[1]. In addition, early Arab accounts survive from pre-Abbassid times concerning the places and events in the vicinity of the road, and descriptions of the road are given by Ibn Baṭṭuṭa, travelling it in 1326 A.D., and as late as the 17th century by the Turkish geographer, Ḥājji Khalfa (Musil 1928: 201–211)[2]. Eventually, a number of 19th and early 20th century western explorers encountered the road and commented on it. Of these, Alois Musil, the Czech geographer and explorer, examining the northern Najd by camel in 1915, contributed the most ambitious, detailed and scholarly observations.

In a locale known as al-'Athāmīn in Najd, about 190 km. south of Kūfa and al-Najaf, the Darb Zubayda enters Saudi Arabia. Its main route proceeds fairly consistently south-southwest over open desert past the modern town of Rafḥa, al-Ajfar, Fayd, Samira, Mahd al-Dhahab, etc., to a station[3] in the Wādi 'l-'Aqīq lying 100 km. to the north-northeast of Ṭā'if. From this point it takes a southwesterly course, entering the broken country of the Ḥijāz mountains and running the length of the Wādi 'l-Shāmiya before reaching the vicinity of Mecca. Although the road is essentially derelict today, some of its actual physical extent as well as the names and locations of some 50 or more stations along its nearly 1000 km. length within Saudi Arabia have survived. Many of its wells still function for the Bedouin, most of its elaborate water catchment facilities lie exposed and visible, and several of the larger, better watered stations along its route remain as settled communities.

A; Plates 20 & 21, A-B). This latter style is close in certain respects to those defined by Anati for the rock art of 'Asīr, especially his "Oval Headed" group (Anati 1968), but there are also important differences. One important aspect of the Jubba remains is that there are many examples of superimposition, both of art-on-art and texts-on-art, a fact which will be of great value for the establishing of a relative, and perhaps an absolute, chronology. This task is but one of many which now demand attention as a result of the 1976 Survey of the Northern Province.

## Acknowledgments

The authors would like to record their gratitude to their Saudi and foreign colleagues who, both in the field and in Riyadh, have helped make this report possible. In addition, one of the writers (P.J.P.) would like to express his gratitude to Dr. Juris Zarins for his work on the stone implements from the Northern Province, without which the above comments on the early sites would not have been possible.

## BIBLIOGRAPHY

Anati, E.
1968. *Rock Art in Central Arabia, 1. The Oval-Headed People of Arabia.* Bibliothèque du Muséon, vol. 50. Louvain Institut Orientaliste, Université de Louvain.
Bibby, T. G.
1973. *Preliminary Survey in East Arabia, 1968.* Reports of the Danish Archaeological Expedition to the Arabian Gulf, vol. 2. Jutland Archaeological Society Publications, vol. XII. Copenhagen: Jutland Archaeological Society.
Burkholder, G.
1971. Steatite Carvings from Saudi Arabia. *Artibus Asiae,* vol. 33, pp. 306–322.
Burkholder, G. and M. Golding
1971. Surface Survey of al-'Ubaid Sites in Eastern Province. In Henry Field, ed., *Contributions to the Anthropology of Saudi Arabia,* pp. 50–55. Miami: Field Research Projects.
Field, H.
1960. *North Arabian Desert Archaeological Survey, 1925–50.* Papers of the Peabody Museum of Archaeology and Ethnology, vol. XLV, no. 2. Cambridge, Mass.: Harvard University.
Golding, M.
1974. Evidence for Pre-Seleucid Occupation of Eastern Arabia. *Proc. Seminar for Arabian Studies,* vol. 4, pp. 19–32.
Great Britain, Naval Intelligence Division.
1945. *Iraq and the Persian Gulf.* London.
Helms, S. W.
1976. Jawa Excavations 1974: A Preliminary Report. *Levant,* vol. VIII, pp. 1–35.
Lorimer, J. G.
1908. *Gazeteer of the Persian Gulf, 'Omān and Central Arabia, vol. 2: Geographical and statistical.* Calcutta.
Masry, A. H.
1974. *Prehistory in Northeastern Arabia: The Problem of Inter-regional Interaction.* Miami: Field Research Projects.
Mortensen, P.
1970. A Preliminary Study of the Chipped Stone Industry from Beidha. *Acta Archaeologica,* vol. XLI, pp. 1–54.
Parr, P. J.
1964. Objects from Thaj in the British Museum. *Bulletin of the American Schools of Oriental Research,* no. 176, pp. 20–28.
Winnett, F. W. and W. L. Reed
1970. *Ancient Records from North Arabia.* Toronto: University of Toronto Press.
1973. An Archaeological-Epigraphical Survey of the Hā'il Area of Northern Sa'udi Arabia. *Berytus,* vol. 22, pp. 53–100.

## NOTES

[1]The unexpected absence of an epigraphist from the Survey party precluded any attempt to transcribe even a selection of the texts on the spot (the only entirely acceptable way of recording such remains), while the lack of time and of suitable tracing materials prevented a proper record of the rock art being made. In any case, these are major projects best postponed until a later date.

It has already been mentioned that the expertise of the 1976 field parties was largely confined to post-Pleistocene studies; it must further be remarked that the Northern party included no specialist in geomorphology, and that consideration of the all-important environmental aspects of ancient settlements had perforce to be neglected, except at a most elementary level. Given the overall strategy adopted in the North, this was perhaps not as serious a constraint as it might have been, although there are a number of areas where the services of a geomorphologist would have been useful: for example, along the northern boundary of the Nafūd, where the relationship between former settlements and the present edge of the dunes would seem to provide important evidence relating to the history of the movement of sand; or in the northern Sirḥān, where the present evidence for widespread salination raises questions about similar problems in the past. In future phases of the Survey in this region they will be essential.

and others occur in unpublished material from the excavations at Petra, though none of the really common 1st–2nd century A.D. forms at Petra seem to be represented. There are also some parallels with the pottery from Thāj published by Bibby, especially with some of the incised ware from there (e.g., Bibby 1973, Pl. 14: cf., also Parr 1964, Pl. 1, nos. 1–2), though it should be stressed that no Hellenistic black glazed sherds were picked up at al-Ṭuwayr, as they were at Thāj, and there are also other differences between the two groups. Bibby dates the Thāj pottery to c.300–100 B.C., and a slightly later date for the bulk of the al-Ṭuwayr surface material might tentatively be suggested—perhaps the 1st century B.C.—though with the probability of both earlier and later sherds being present. Whatever the exact date, the site is an important one, and it is tempting to try to identify it with one of the towns located by Ptolemy in the region of Dumaetha (certainly al-Jawf itself), obvious candidates being Obraka and Pharatha. The site deserves further investigation for the light it must shed on the trans-Arabian trade around the beginning of the Christian era.

This account of al-Jawf and al-Ṭuwayr essentially concludes the chronological summary of the work of the Survey in the Northern Province in 1976, for little evidence was found of Islamic occupation (until quite recent times) apart from a few crude painted sherds in the upper levels of the Qaṣr Mārid sounding, including a good example of Ayyubid/Mamluk ware, well known in Palestine (Pl. 17: 25). The archaeological evidence is thus not inconsistent with the literary, collected long ago by Musil, for the decline of the al-Jawf region soon after the beginning of the Islamic period. The reasons for this decline are probably complex, and perhaps relate mainly to changes in trade routes after the transference of the Muslim capital from Damascus to Baghdad. But it should be noted again that many sites in the al-Jawf basin are now being encroached upon by aeolian sand, and it is at least conceivable that the decline of the region can be in part attributed to environmental changes.

Two further categories of remains recorded by the Survey require mention. These are the graffiti and rock drawings found on suitable rock surfaces throughout the Province, though especially in the regions of Ḥā'il and al-Jawf. Many examples of these had already been noted, and in some cases published, by previous workers; they were the sort of antiquity most appealing to the early travellers, while some of the more recent explorations have been primarily directed towards their discovery and decipherment (e.g., Winnett and Reed 1970, 1973). The 1976 Survey added considerably to the number of examples of both categories. As has been mentioned, no epigraphist was present with the field party, and nothing can be said here about the texts other than that by far the majority of them are in one or the other of the Thamudic variant scripts, though a few in Nabataean were also recorded. No special study of the rock art was attempted, either; it is intended that future phases of the Survey will include a specialist in this subject.

In connection with both art and texts one site above all deserves mention, that of Jubba (201–1). The modern village of this name lies in a sand-locked basin in the southern Nafūd, some 85 km. from Ḥā'il; it was once an important watering place on the trans-desert route. From the gravel floor of the basin—perhaps a former lake bed—rise several isolated sandstone outcrops, on the sheer walls of which are thousands of texts and drawings (Plate 18, A–B; Plates 20 & 21). Their presence had been noted previously in a causal fashion by the Blunts and by Euting, but the number and variety of the remains came as a complete surprise. Even a cursory examination shows that at least two styles of rock art are represented here. One, with crude and informal scenes of camels and ibex, is clearly contemporary with the majority of the texts, and is well known from other sites in Arabia. The other style, which from the evidence of the patination and superimposition seems considerably older, is very different, however, and includes scenes with life-sized human figures, bovids, oryx, and at east two equids (Pl. 12; Plate 18,

Madarah". It consists of approximately fifty separate groups of standing pillars, many now fallen and broken, but originally up to 3 m. in height (Plate 18D). The groups are sited haphazardly over a low bench, some 500 × 300 m. in extent, overlooking a wide sandy plain, through which runs a seemingly important route into the Nafūd. Each group comprises from between two to ten pillars, originally set in more-or-less straight lines on an oval or circular platform of stones. The long axes of the lines are invariably oriented north-south, so that the pillars face either the rising or the setting sun. This fact seems the only clue at present to the significance of the monuments, which must surely have been ritualistic or funerary. As for their date, the surface sherds and flints (Pl. 15:4–26) are identical with those of the "stone circle" sites, and pose the same problems. Other sites in the immediate vicinity, e.g., 201–12, 13, 14 were apparently occupied contemporaneously, judging from the flint and pottery assemblages (Pl. 15: 27–30).

Leaving aside these problems for future research, we must now note that there is no evidence as yet from the Jawf-Sakāka region for occupation in the mid-1st millennium B.C., comparable to that mentioned above from Qaryat al-Milḥ. The lack of evidence may be fortuitous, and a more intensive search will be made in a future field season, for this is the period when al-Jawf is attested many times in the Assyrian annals as "Adummatu" and when it was clearly the main center for the North Arabian tribes. Although the "Aribi" are invariably represented in Assyrian art as nomadic, with camels and tents, it is reasonable to suppose that there were at least some small settlements in this fertile basin, as there were in the northern Sirḥān, and that they await discovery.

The most flourishing period for the Jawf-Sakāka region seems to have been that of the Nabataean Kingdom, though prosperity may have begun slightly earlier than this and lasted somewhat later; the evidence is inconclusive. The Nabataeans are attested at al-Jawf itself by inscriptions (reported and published prior to the Survey), and by one coin (not yet identified) and a handful of painted sherds found on the surface in and around the town in 1976. A sounding dug near Qaṣr Mārid produced, in its lowest layer, a homogeneous group of Roman-Nabataean pottery (though none painted) of the 1st–2nd centuries A.D. (Pl. 16: 20–33), and similar sherds were found at Sakāka (201–7) associated with a well-preserved stone and mudbrick fort. The most important structural remains of the period were found at al-Jawf, however. Here, to the west of the modern town, an area of the wadi bed at least 750 × 400 m. in size had been enclosed by a substantial wall of dry stone-masonry with a mudbrick superstructure (Plate 19); a portion of the sandstone ridge overlooking the wadi from the south had also been enclosed in a separate circuit of walling, while yet further lines of walls can be traced, though with difficulty, among the palm groves to the north of the modern town. The western area within the walls (201–18) has several wells and recent gardens, but the surface is littered with sherds which are consistently Roman–Nabataean, and there are some signs of buried masonry. There can be little doubt that this was an area of fields and perhaps houses in the Nabataean period, and the site would repay excavation.

More interesting still than al-Jawf, however, is the site of al-Ṭuwayr (201–4). Here, a flat area of at least 500 × 200 m., adjacent to sand dunes, has signs of mudbrick walling, including what could well be a town wall. The sands are encroaching on this site, which almost certainly was originally larger. Surface pottery is plentiful, and examples are illustrated in Pl. 17: 1–21. Although the collection is not necessarily homogeneous, by far the greater majority of the sherds are of hard, well-fired, metallic wares, often with a red or brown slip. The vessels are all wheel-made, and include a high proportion of bowls and cooking pots with everted profiled rims. Incised decoration is fairly common, and although there is no Nabataean painted ware, there are a few examples of blue/green glazed ware. Parallels for some of this pottery can be found in the sherds from the lowest layers of the Qaṣr Mārid sounding,

One difficulty arises from the gradual transition of pottery types in the Levant at this time, from the Roman through the Byzantine and (probably) into the early Islamic period, as well as from the lack of reliable published stratified sequences of comparative material. In the absence of distinctive wares such as the Nabataean painted, Roman Sigillata, or Islamic glazed wares, or of distinctive shapes such as lamps, it is usually impossible to give a date to surface sherds more precisely than to within several centuries. As for architectural remains, these also are difficult to date in the absence of associated inscriptions. The Qaṣr at Ithra (200–3), often referred to as Nabataean, has a Kufic text above its door; this (as yet unstudied by an epigraphist) could well be a later insertion into an earlier structure. But the plan of the building (Pl. 10A) and the details of its construction and embellishment are not distinctively Nabataean, and a better guess—though no more—would be that the building is of the Byzantine period, when there was more architectural activity further north, in the Hauran of Syria. A similar date is possible for the ruined building at Dawqira (200–33; Pl. 10B), though Day's attribution of it to the Umayyad period is perhaps even more attractive (Field 1960:158–160). Nevertheless, it is tempting to link these two buildings with the presence in northern Arabia of the pro-Byzantine Ghassanids in the centuries immediately preceding Islam.

We may turn now to summarize the work done in 1976 in the southern part of the Province, and for this purpose it will be convenient to treat the Jawf-Sakāka and Ḥā'il areas as one, though the great Nafūd may well prove eventually to have formed as substantial a cultural barrier in ancient times as it did a physical one. Our summary involves us in the same kinds of problems as have been mentioned above in connection with the north. There is, to begin with, the problem of dating the numerous "stone circle" sites, which were recorded in the south, especially on the very edge of the Nafūd, south of al-Jawf and Sakāka (sites 201–11, 12, 13, 15, 16) and among the sandstone outcrops around Ḥā'il (sites 206–1, 4). (In view of the perfunctory nature of the Survey, it must be stressed that no conclusions should be drawn from this distribution pattern). The circles occur usually in groups, as in the north, and are sometimes associated with cairns; their construction material is the local sandstone, rather than the basalt boulders of the northern examples (Plate 18C). In at least one case (Yāṭib, 206–1) the circles form part of a complex of structures, including cairns and a long wall surrounding what was probably a cultivated area in a valley (Pl. 11); the site perhaps deserves the title of "farmstead." Most of these sites produced surface collections of worked flint, and usually a few sherds also. The flints clearly belong to the same tradition as those found on the comparable sites in the north of the Province, characterized by blades, awls, and micro-awls and by tabular side and end scrapers; a selection is illustrated in Pl. 14:34–44. Again we must note the difficulty of dating this material; parallels with some of the 4th millennium Chalcolithic industries of the Levant are apparent, but there are differences and absences which should caution us against too ready an acceptance of such a dating for the circles. The sherds—which were not abundant—had suffered from such sand blasting as to make adequate description difficult. The only shape represented is a simple bowl. Some vessels, at least, seem wheelmade, and the ware is normally hard and micaceous. At this stage of research, a date for it cannot be suggested.

It is worth noting that no "kites" were found by the Survey in the southern part of the Northern Province, though they have been reported further south still, in the 'Asīr. Cairns were as numerous as in the north, however, and were usually (again as in the north) sited on prominent ridges and escarpments, though a few examples of different types and combinations were noted.

One site, presumably related to the circles on account of the comparability of the surface material, deserves special mention because of its unique character. The site is that of al-Rajājīl (201–5), 10 km. south of Sakāka; it has been previously noted by Winnett and Reed (1970:12) under the name of "al-

Together, these two categories of site, the circles and the "kites", present a major problem of archaeological research which requires separate and intensive study. The first prerequisite is accurate planning of a large sample of both, showing not only individual arrangements but also relationships with one another and with the topography. This study can best—indeed, can only—be accomplished with the help of good quality aerial photography in view of the difficulty of seeing many of these structures from the ground, among the boulders of the *ḥarra*.

During the 1976 season of the Survey nothing was found in the northern part of the Province to suggest any permanent occupation between the period of the flint sites and the mid-1st. millennium B.C. Whether this situation is confirmed by future work remains to be seen. The discovery of 1st. millennium (Iron Age) sites came as a complete surprise. The sites so far recorded are in the vicinity of Kāf and Ithra, and include at least two small (250 m. × 100 m.) settlements with visible structural remains. One site (al-Raslaniya, 200–5) clings to the slopes of a hill overlooking the walls and gardens of Ithra; the other (al-Uqayla Kāf, 200–13) is a flat site at the foot of the towering Jabal al-Sa'īdī. Although sherds of other periods (especially the Roman–Byzantine) were collected infrequently on these sites, the majority of the sherds have close affinities with Iron Age II pottery from, for example, Ammān, Dhiban, and Buseirah in East Jordan, dating from the 7th century B.C. (Pl. 16: 1–15; 18–19). One cannot prove, of course, that all or any of the structural remains at these sites are necessarily contemporary with this pottery, though this is certainly a reasonable assumption. But the extent of the Iron Age occupation in the region of the Qaryat al-Milḥ is illustrated by the discovery of several cemeteries of that period in the vicinity of Kāf. The slopes of several hills around this town are covered with hundreds of stone cairns, arranged in regular rows; their siting and arrangement is quite unlike that of many other stone cairns found throughout the entire Province, which are normally sited along prominent sky lines. One cairn (site 200–25), on a slope overlooking al-Uqayla Kāf, was excavated, and is illustrated on the accompanying plan and section (Pl. 9B). In the soft brown earth filling the shaft were found sherds of a one-handled jug (Pl. 16: 16), while with the skeleton (which, although undisturbed, was incomplete) was a small crudely made *amphoriskos*, decorated with bands of paint (Pl. 16: 17). Exact parallels have yet to be found, but the two vessels can best be attributed also to the c. 7th century B.C.

The discovery of 1st. millennium settlements in the northern Wādī 'l-Sirḥān adds a new dimension to the history of northern Arabia. This is the period of the earliest mentions of the "Aribi" in the Assyrian annals, from which the prevailing scholarly understanding of early Arab history and society is largely drawn. The addition of archaelogical evidence to the literary, when supplemented by further work, cannot fail to increase that understanding immeasurably and opens up a new field of archaeological interest.

Following the Early Iron Age occupation of this northern-most part of Saudi Arabia there appears to be a gap, and the next archaeological evidence relates to the Nabataean period. It has long been postulated that the Wādī 'l-Sirḥān was an important route for the Nabataean Kingdom, at the end of the 1st. millennium B.C. and the beginning of the 1st. millennium A.D., and that the region of the Qaryat al-Milḥ must have been the location of at least one staging post on this route. The archaeological evidence is meager but indubitable. Nabataean inscriptions have been found in the area, and Winnett and Reed (1970:60, 62) report Nabataean sherds from Qaṣr al-Sa'īdi (200-12) and Ithra (200–3), associated at the latter place with the foundations of a rectangular structure similar in plan to Nabataean temples elsewhere. The foundations are now hidden beneath a recent building, so that this discovery could not be confirmed, although a number of sites produced surface sherds of contemporary 1st.-2nd. century A.D. date, including one example of Eastern Sigillata, and it is a fair assumption that the region was reasonably populous and prosperous at this time. How long this situation lasted is hard to say.

enclosures on the slopes of small wadis and along the sides of basins points to the importance of a water supply, and possibly of arable land, to their original occupants. The siting is also, however, reminiscent of that of many bedouin encampments today, on well-drained slopes protected from the wind and concealed from observation.

Despite the apparent consistency of siting, it would be rash at this stage of investigation to attribute all the "circle sites" to the same period. The Maql sites and other circle sites produced a surface collection of flint tools which was rather different from that of the Dawqira group described above (Pl. 14: 23–33). Blade tools still predominated, but bifacial retouch was more frequent. The major difference lay in the presence of awls and micro-awls (e.g., Pl. 14: 24, 48, 49; Pl. 15: 14) and of tabular flint side and end scrapers (Pl. 14: 32–33). The latter, especially, do not occur in standard Pre-Pottery Neolithic B assemblages, and point more towards the 4th. millennium Chalcolithic industry of the Levant, as evidenced, for example, by the material from the extensive "urban" site of Jawa, some 100 km. north of Maql in Jordan (Helms 1976). It should be stressed, however, that no 4th. millennium pottery was found at any of these stone circles in the Northern Province, and it may be that further work on the flint material will show that its apparent similarities with Chalcolithic industries are misleading.

Two important words of warning are necessary. First, the facts that, on the one hand, not all of the stone enclosures even at any one site produced surface flints, and that, on the other, comparable flints were discovered at sites (e.g., Umm Wu'āl) some distance from the nearest enclosures, indicate that the contemporaneity of the structures and the flints found with them is by no means proven; the association could be fortuitous. Secondly, a number of the stone enclosures had a scattering of sherds around them; in all cases the sherds are late, and include Roman/Byzantine ribbed wares. Again, this may be fortuitous, but it would be unwise at present to date the enclosures definitively to the period of the flint work, whatever that proves to be. Much more careful field work is required before the chronological position of these stone enclosures is finally established.

A second class of stone structures, similar in many ways to the circles and equally problematic, is that of the "kites", or "penannular" enclosures, usually much larger than circles, with long "tails" attached, forming a gradually narrowing corridor leading to the entrance of the enclosure itself. These are well known in Jordan and southern Palestine; many were noted by the Survey in the northern part of the Province, apparently confined to the *ḥarra*. A number of different types and sizes were recorded (e.g., sites 200–9, 200–24, 200–26 through 28, etc.); examples are shown on Plates 8 and 9A. The purpose of these structures has been the subject of much debate, the concensus of opinion now being that they were for the driving and trapping of wild animals. The siting of the Saudi Arabian examples supports this view; the wide entrance to the corridor is normally on low ground, perhaps a broad wadi bed, while the enclosure itself is higher up, sometimes concealed over a ridge. In many cases the "kites" recorded by the Survey show signs of ancillary structures, perhaps temporary living quarters for the hunters, and of several phases of rebuilding. As for the date, anything from the 4th. millennium B.C. to the 1st. millennium A.D. has been suggested, and the surface artifacts collected from them by the Survey do not greatly help towards greater precision. Many, though not all, of them produced flints (Pl. 14: 45–61; Pl. 15: 1–3), and some produced sherds as well. The flints seem identical with those from the majority of the circles (i.e., blades, awls, micro-awls, tabular scrapers; see Pl. 14: 46, 47, 48, 49, 54, 57, 59, 60, 61), although the assemblage from 200–24 is clearly divergent (see Pl. 15: 1–3); the sherds were Roman-Byzantine. The same reservations made in regard to the association of the surface material with the stone circles apply here also: until areas far from the "kites" have been examined to see whether or not they also produce a similar surface collection, it is hazardous to assume that either the flints or the sherds are contemporary with these structures.

preliminary report, its purpose being to direct attention to only a few of the sites encountered, and to suggest some tentative conclusions which may be drawn. Much more information is recorded on the official records of the Survey in Riyadh, and will be published in the final report.

In the northern apex of the Province, between the Qaryat al-Milḥ and the desert east of Ṭurayf, the earliest clear evidence of human occupation discovered by the Survey appears to belong to some aspect of the Levantine Pre-Pottery Neolithic B. The researches of Field had indicated earlier remains (Field 1960: 113–14), and while there is absolutely no reason to doubt this, the only confirmatory evidence produced by the Survey was the isolated discovery on the desert surface near Ṭurayf of a bifacial axe, probably Middle Paleolithic. A diffuse scatter of large blades and flakes with associated *débitage*, stretching along a low terrace overlooking the extensive inland drainage basin of Khabrā' al-Bardūwīl (200–32), just north of Jabal Umm Wu'āl (Pl. 13:1–4), could also belong to the Paleolithic, though no precise parallels and identification have yet been established. Such inland basins, corresponding to the *sabkhas* of the Eastern Province, are frequent on the plains which intersperse the lava-capped limestone hills and the extinct volcanic cones of the region, and many more comparable sites certainly remain to be found along their shores.

The earliest recognizable flint assemblages come from a number of sites in the vicinity of Jabal Umm Wu'āl (200–30, 31) (see Pl. 13: 16–38; also at Dawqira (200–33a), south of Ṭurayf, in Pl. 13: 5–15; and at Ithra (200–4) in Pl. 14: 7–22). At various points on the slopes and around the foot of this extinct crater, as well as along the sides of a nearby small wadi system, were collected quantities of worked flints all belonging to the same basic tradition, though with minor differences from site to site. With the exception of the wadi-side site, to which we shall return, none of these sites had visible structural remains. Nearly all the tools are made from well-defined blades, often unretouched but sometimes backed or serrated (Pl. 13: 16–20). Burins are common on some of the sites, rare on others, but all are of the same type (Pl. 13: 32, 34). Also common—and distinctive—are the blades retouched at one or both ends to form a concave scraper (Pl. 13: 32–34). Preliminary study of this assemblage indicates close typological analogies with that of, for example, Beidha (Bayḍa) in southern Jordan, especially in respect of the burins and concave scrapers (Mortensen 1970: Fig. 26 and Fig. 30). It should be noted, however, that none of the Pre-Pottery Neolithic B projectile points, common at Beidha, were found at the Umm Wu'al sites.

The wadi-side site at Umm Wu'āl (200–30c; see Pl. 13: 30–38), was distinguished by a number of circular foundations of basalt field stones, forming small enclosures a few meters in diameter. Similar remains, and an almost identical flint assemblage (Fig. 17: 1–6) were found at a site (200–34) on the western side of another *khabrā'* (*khabāriy*, pl.) that of Dawqira, 25 km. southwest of Ṭurayf. Here was a group of circles, some simple and some complex, and varying in size from 10 to 25 meters in diameter, strung out for almost a kilometer along the slopes of a low terrace rising some 5 m. above the floor of the basin. The sketch-plan (Pl. 6) gives some idea of the clustering of the enclosures and their relationship to the minor water channels, the courses of which do not seem to have altered since the circles were built. The walls were of small local basalt boulders, and stood to a height of c. 50 cm.

Such groups of stone circles, sometimes associated with other, more enigmatic, lines of walling, are common throughout the area; they occur also, as we shall see, profusely in the south of the Province. A particularly interesting group (sites 200–14 through 21) lies in the Wādī Mishāra, where it widens out into a basin at the eastern foot of Jabal Maql, 10 km. north of Kāf. As the sketch plan indicates (Pl. 7), the circles form clusters on the slopes of the isolated hills surrounding the basin, the floor of which has been cultivated recently, and might well have been in the past. The enclosures are rarely simple in plan, but more often are furnished with interior divisions and exterior annexes, all in a curvilinear and rather hap-hazard design. The siting of these, and many other observed but not recorded, conglomerates of

to achieve the correct balance between the mere notation of the existence of a site and the recording of its main features in at least sufficient detail to be of use to future researchers. This problem does not arise in the case of sites represented by little more than a scatter of sherds or flints on the surface of the ground, but many sites—indeed the majority—in the Northern Province were suspected, and proved, to consist of far more than this. Even excluding such major architectural monuments as the Qaṣr Mārid at al-Jawf (201–19) or the Qaṣr Muhammad at I͟thra (200–3), most of the occupation sites exhibited more or less extensive complexes of stone walling. Obviously the Qaṣr Mārid could not be studied by the Survey team; it (together with the rest of the buildings in the Old Town of al-Jawf) belongs to a class of urban architecture which is too large and important to be included within the present Survey, and which calls for specialist treatment. But structures like the Qaṣr at I͟thra, which had been photographed many times previously but never planned or described in detail, or the large walled enclosure at al-Jawf (201–18), which had never been noted before, were deemed worthy of particular attention, while a selection of other sites with visible structural remains was also planned. Such a procedure obviously shortened the amount of time available for the location of new sites, but in this initial phase of the Survey it was more important to gain a better understanding of what was already partially known than it was to add new sites of doubtful attribution and significance to a distribution map. Clearly a balance had to be struck between the two possible extremes in levels of recording, and it is hoped that this was done, and that an appraisal of the archaeological resources of the Northern Province is now possible.

The basic reconnaissance methods employed were largely those already described for the Eastern Province, except where special categories of sites, not found in the East, called for special treatment. It is necessary to emphasize again the almost total reliance on vehicular transport for covering the great distances involved; the systematic search on foot, even in the areas selected for sampling, was very much the exception and must be postponed until a later phase of the Survey. The occupation sites which were planned were done so by pacing, by compass traverse, or by plane tabling, with varying degrees of accuracy, and this fact should be borne in mind when using the sketch plans accompanying this report. Only the Qaṣr at I͟thra (200–3) and the small ashlar building at Dawqira (200–33a) were measured accurately. Special mention should be made of the many sites with rock art and/or inscriptions which were encountered.[1] As large a sampling of the graffiti (both pictorial and epigraphic) as seemed feasible was made in black-and-white photography, and we attempted (as in the case of "sherding" an occupation site) to include examples of all types of script and styles of art represented.

It had been expected that the artifactual material found would relate closely to that known from the adjacent countries of the Levant. This was the case for the pottery, but less so for that of the chipped stone tools (which, however, are still in process of study). Nonetheless, small-scale soundings at a number of sites were deemed advisable, to test local sequences and establish a body of material for future use. Such soundings were dug at Fayd (206–3), where a reference collection of Islamic glazed pottery was made, and at al-Jawf (201–19), where a homogeneous group of Nabataean/Roman material was obtained. The opportunity did not arise, unfortunately, of conducting a similar exercise in the north of the Province, though a burial cairn was opened near Kāf (200–25).

In accordance with the program adopted, the base camp was established in four successive localities: at Yāṭib (206–1) 60 km. east of Ḥā'il; at al-Jawf; at I͟thra, in the north end of the Wādī 'l-Sirḥān; and near Ṭurayf. Fifteen of the forty-five days spent in the field were taken up with moving camp, administration, and processing data, etc. As in the case of the Eastern Survey, therefore, only two-thirds of the total expedition time was devoted to actual fieldwork.

Although the progress of the Survey was from south to north, it will be more convenient to describe the results of the work in the reverse direction. Before doing so, it must be emphasized that this is only a

## Northern Province Survey

Because of its proximity to Jordan and Syria, the Northern Province has for long attracted the attention of travellers and scholars interested in the early history of Arabia. The story of their explorations, going back over a century to the time of Wallin and of Huber and Euting, and coming down to almost the present day with the expeditions of Winnett and Reed in 1962 and 1967 (Winnett and Reed 1970, 1973) cannot delay us here; but the nature of their work and its results had a considerable bearing on the strategy adopted in the North during the first phase of the Survey. Almost without exception, these previous workers had been preoccupied with the more obvious remains of the past, such as the inscriptions and rock drawings which cover the outcrops around al-Jawf, Sakāka, and Ḥā'il, or the ruined buildings in the same localities or in the Qaryat al-Milḥ of the northern Sirḥān. Winnett and Reed had, indeed, made a casual collection of pottery, but only Field (1960) had deliberately, though hardly systematically, collected flint implements during his journeys along the eastern and northern boundaries of the Province. As a result, a number of ancient sites were known throughout the region, though none has been as adequately described as their importance merited. But, except for Field's work on the peripheries, there had been no attempt at site location based on surface artifacts, so that no estimate of the extent or density of settlement at any period was possible. Nor were there any sequences of stratified material from excavations, however small, such as were available to a slight but useful extent in the Eastern Province.

A second and more important factor influenceing the program in the North was the great diversity of the Province's environmental zones. Considered in even the broadest possible terms, these range from the stony desert (*ḥamād*) and lava fields (*ḥarra*; pl. *ḥarrāt*) of the north and east, through the gravel and silt plains of the Wādī 'l-Sirḥān and the weathered sandstones of the Jawf-Sakāka depression, to the undulating dunes of the Great Nafūd and the granites and schists of the Jabal Shammar. Each of these regions could be presumed to have had its own particular problem of site location and interpretation. Each called for investigation.

The third and final factor to be taken into consideration was a purely practical one. The Northern Province is far less well provided with maps, at present, than is the Eastern Province. The largest available were the sheets published by the United States Geological Survey in the early 1960's at 1:500,000, a scale far too small to be of use for either site location or environmental interpretation. As for aerial photographs, the indifferent 1:60,000 series proved as disappointing in the Northern Province as it did in the Eastern Province.

If the lack of reliable maps and aerial photographs made difficult any attempt at systematic and concentrated site location, the diversity of the sites already reported and the diversity of the terrain in the Province positively encouraged a broader, more far-ranging type of reconnaissance in this initial phase of the Survey. The difficulties of conducting a survey that is intended to be comprehensive and rapid at one and the same time, and the importance of establishing priorities at an early stage of the proceedings, have been alluded to in the first part of this report. In the case of the Northern Province it was felt that the best way to meet these problems was to visit as many as possible of those areas where ancient sites had already been reported, and to investigate a selection from each category of site with a view to establishing their date and significance. Although it was clearly recognized that such a sampling would not lead to any immediate conclusions concerning the occupational history of the Province or its subregions, it was felt that it would provide an acceptable basis for drawing up a list of priorities for the guidance of future, more intensive work.

The decision to proceed in this manner gave rise to another problem, however; namely, that of trying

conclusive. The wadi system as a whole must have been in an aggradational phase for much of the Holocene, particularly since its lower course was completely blocked by the Jafūra. Repeated infillings of detritus would have followed periodic desert storms, deeply burying any evidence of earlier occupation of the wadi bottoms. Yet it is the floors of the wadis rather than their rough, boulder-strewn terraces and adjacent uplands that always would have been most suitable for human movement and settlement.

We may briefly conclude with a tabulation of the numbers of sites that the initial phase of the Eastern Province Survey recorded, indicating also the numbers that are tentatively assigned to various periods. This procedure is especially arbitary in the case of groups of tumuli, since the lines of demarcation by which they are counted separately may be quite subjective. But it provides at least a rough quantitative expression of the relative importance of the successive patterns that have been described previously in largely qualitative terms.

In all, 183 sites were recorded: 78 were located in or near the al-Ḥasā' oasis, 97 in or near the Yabrīn oasis, and the remainder on terraces overlooking the Wādī 'l-Ṣahbā'. But these numbers convey a misleading impression. Seventy-five of the Yabrīn sites were limited to groups of tumuli with no evidence of accompanying settlements or even temporary occupations, while the corresponding figure for the al-Ḥasā' oasis is only five. Consequently, the far greater density of ancient occupational remains is found in the vicinity of al-Hufūf, which corresponds to the relationship between present-day settlement patterns of the two oases. In regard to the tumuli, it may be of interest to note that thirteen of the groups were accompanied by sparse traces of pottery in the dark-faced, red- and black-ware tradition, assignable at least in part to the third millennium. One group, and more doubtfully two additional ones, were accompanied by sparse traces of Hellenistic pottery. Fully 68 groups could be assigned no date whatever on the basis of ceramic or other artifactual evidence. It should be borne in mind, of course, that the presence of a few dateable sherds in a group of many tumuli may date only a few of them. Moreover, it may only date their secondary reuse rather than initial construction, or vice versa.

Turning to occupational sites (some of them admittedly small and temporary), 12 can be assigned to the Pleistocene. Fifteen apparently were at least partly occupied during the early post-Pleistocene pre-ceramic phases. There is a less definite possibility of such occupation at 4 additional sites. Six 'Ubayd settlements are known, although in some cases only from extremely small numbers of painted sherds. The third millennium occupation seems to have been significantly larger: 17 sites and possibly 4 additional ones can be attributed to it. Two definite and three more possible Hellenistic sites are known. Supporting the earlier suggestion that the apogee of settlement throughout the area occurred only in the Islamic period, no less than 81 sites were found to have surface remains assignable to this period.

The foregoing account of the initial findings of the Eastern Province Survey must be understood as both very generalized and highly tentative. Detailed analysis of the surface collections has not yet been carried out, and may lead to some modification and amplification of the picture presented in this report by the time of publication of a final report covering the Province as a whole. Quite apart from the findings of the Survey itself, other work is in progress that may clarify parts of the ceramic sequence that are not yet well understood. This applies particularly to the dark-faced hole-mouthed, red- or black-ware jar tradition, for which well-dated external parallels are insufficiently clear to provide unambiguous guidance as to chronology. Pending clarification, it remains debatable whether we are dealing with a low level of essentially continuous settlement within the region as a whole or with a pulsating series of brief resettlements and long abandonments. The question is obviously a fundamental one for understanding the history of the region, and underlines the magnitude of the archaeological task to which the Survey is only a prelude.

a handful to several hundred. In all, approximately 6,600 tumuli were counted in the region during the course of the Survey's visit there. Most of them were placed along the edges of ridges and escarpments overlooking the valley floor, particularly from the west and south, but other smaller groups are found on lower eminences within the valley. A very few, all on the valley floor, are substantial tombs with many capstones of "megalithic" size, but the remainder are no more than a few meters in diameter and two meters in height—and often much less. Several were opened, but none were found that had not been plundered.

These tumuli fields will demand closer scrutiny at some later stage in Saudi Arabia's archaeological development. Very little surface pottery was seen, all of it probably scattered during the repeated acts of plundering, and almost all of what was observed consisted of dark-faced, red- or black-ware jar sherds that did not seem to differ significantly from those found on occupational sites very provisionally attributed to the third millennium. Especially considering the fact that at least some individual tombs are reported to have been reused, the assignment of most of these tumuli to a relatively short period of time spanning a single millennium implies an intense phase of building activity and a relatively large population, for whom sufficient permanent settlements at Yabrīn have certainly not been located. A more plausible alternative would appear to be that the practice of burial in tumuli continued for many millenniums and involved not only a localized sedentary population but also migratory groups—exactly like the al-Murra of today—that ranged over a wide region. On the assumption that the tombs were used over a considerably long period of time, we should expect to identify a typological seriation in tomb morphology and construction features belonging to successive periods. But this remains entirely speculative at present, and only indicates one of a number of potentially promising lines of future investigation.

The lower Wādī 'l-Sahbā' in the vicinity of the modern railway and agricultural center of Ḥaraḍ was the third district that was investigated during the initial phase of the Survey. A considerable section of the wadi bottom is currently under cultivation from deep, recently drilled wells, but otherwise it is entirely dry. The wadi itself is the central element in a major dendritic series of channels draining eastward from the central Arabian plateau, although its lower reaches disappear today beneath the rapidly moving sands of the Jafūra Desert. Hence, it appears to constitute a communications route of potential ancient importance, as well as a district that might have attracted a relatively high level of human occupation during Pleistocene times, when the wadi was actively downgrading and perhaps carrying perennial supplies of water.

This expectation receives only modest support from the findings of the Survey. Complex terrace systems of Pleistocene age were systematically traced along both banks of the wadi for a distance of more than forty km. centering on Ḥaraḍ. Evidence of a sparse Middle Palaeolithic occupation was found at seven chipping stations of similar aspect, while at an eighth site this was supplemented by a scraper-blade industry that may be somewhat later. Absolutely no trace was seen of post-Pleistocene utilization of the wadi bottom or surrounding region.

The chipped stone industry occurs in small assemblages of tools and *débitage* that occupy low knolls and gravelly ridges overlooking the wadi bottom. These eroded remnants have been relatively protected against deflation by heavy caps of broken rock, consisting mainly of limestone, but also including cobbles of basalt or other igneous rock, dark quartzite, and brown flint. The tools consist of heavy, crudely flaked cleavers, retouched flakes and flake-blades, scrapers and tortoise cores. Some are executed in flint of an inferior crystalline quality and some in quartzite, these characteristics of the material probably affecting the quality of the tools as well.

The total absence of evidence of a later occupation is puzzling, but perhaps should not be taken as

system (see Pl. 3). Surface runoff enters the depression mainly from the west, but its presumed earlier continuation into a major, permanently moist and treacherous drainage basin further east is now prevented by extensive dune fields. As at al-Ḥasā', a more substantial and perhaps perennial surface flow during the Pleistocene and early post-Pleistocene must be assumed.

The record of human occupation at Yabrīn is different in character, much more limited in extent, but very much longer. Many of the ridges and knolls overlooking the depression are capped with deposits of poor flint or chert, and there are widespread, if individually sparse and somewhat enigmatic, occurrences of flint chipping debris that includes large flakes with sporadic retouch. Larger, less ambiguous stone tool assemblages that must be roughly equivalent in time occur at three sites (nos. 14, 26 and 27), characterized by bifacially worked implements in a possibly Acheulean tradition and by retouched flakes. The type site for this industry is Sawwān al-Ḍabaṭiya (no. 76), occupying a low ridge on the valley floor that is capped by a unique outcrop of white and pink flint of excellent quality. Here there occur, as Masry has noted, "hand axes, cleavers, huge scrapers and blades" (1974: 89–90), the overwhelming majority of them bifacially worked or retouched.

An early post-Pleistocene range of occupation is attested (site nos. 34, 40 and 84). Its known loci of occurrence suggest a primarily valley bottom occupation, as do more scattered findings of small numbers of microliths and projectile points forming a minor component in other, primarily later collections. Apparently, they tend to coincide with thick occupational and travertine deposits around wells, many of them still in use, so that exposure of *in situ* assemblages is unlikely without considerable excavation. Quite possibly, depressions adjoining the present oasis continued into post-Pleistocene times as permanent, shallow lakes or marshes.

The 'Ubayd period witnessed an at most extremely limited occupation of the Yabrīn region. A single painted sherd of this date has been previously reported, and none were found during the course of the present Survey. Dark-faced, hole-mouthed jar sherds do occur at several apparent occupational sites, however, in deeply embedded deposits around well mouths where in three cases (nos. 34, 37 and 69) the presence of later debris suggests a long period of continued use. A fourth site (no. 66) is similarly located but the later settlements are adjacent to it rather than superimposed. Here it was possible to map extensive surface traces of mudbrick house architecture, perhaps indicating that its upper layers have been substantially deflated by wind erosion. Geoffrey Bibby, who opened a small cist grave on the mound, has reported finding "a portion of an open-spouted bowl reminiscent of those found in Buraimi in early First Millennium B.C. contexts" (1973: 48). That dating is consistent with a radiocarbon determination of 1100 B.C. ±85 that we have obtained on a charcoal sample from a small-scale sounding at a depth of less than 30 cm. As already noted, however, pottery from the surface and the sounding is similar to vessel forms and fabrics that in the al-Ḥasā' area are thought to be of primarily third millennium date. Only further work can indicate whether the single radiocarbon sample was in some way contaminated, or whether the dark-faced, hole-mouthed jar tradition was considerably longer lived than heretofore imagined.

Later aspects of the occupational pattern in the Yabrīn area are not particularly noteworthy. Seleucid pottery is sparse, if indeed it is present at all in any of the collections made. The Islamic period also is almost unrepresented before Late Islamic times, when again it is characterized by small, mud-walled forts like those previously mentioned around al-Ḥasā'.

More important, in at least some respects, than all other ancient remains in the Yabrīn area are its vast tumuli fields. Illustrations and descriptions of the principal types are conveniently available in a relatively brief account by Bibby (1973), and accordingly need not be repeated here. The great majority of numbered sites that are mapped in Pl. 3 consist exclusively of tumuli, in groupings ranging from only

Finally, there is a long and very considerable Islamic occupation of the region. To judge from the extent of settlement that existed already in Early Islamic times (nos. 2, 4, 6, 13, 15, 16, 27, 28, 30, 31, 32, 58, 59, 60 and 70), probably at least some of the sites had pre-Islamic antecedents that remain to be detected. Special mention should be made of Jawāt͟hā (no. 15), where architectural traces have been preserved of what is thought to be a mosque. Tradition assigns this building the status of the second Friday mosque in Arabia, built subsequent only to the one at Medina, and dating surely within the first century Hegira. The succeeding Middle Islamic occupation in and around the oasis, on the other hand, is sharply reduced in scope. Perhaps this temporary decline is associated with the suppression of Qarmathian activity for which the district had become noted. By Late Islamic times, corresponding to the last four or five centuries, a marked identification was underway leading to present patterns of settlement and land use that are far more dense and extensive than any that had existed previously. The great majority of sites were found to have at least traces of a Late Islamic occupation, and that was evidently the major phase at many of the more extensive ones among them.

Several features of the Islamic pattern appear to be distinctive, although this cannot be definitely asserted in view of the incompleteness of the available record. One is that it may be associated with the first comprehensive program of canalization within the main area of the oasis. Canal patterns emanating from some of the major springs can be traced on the air photographs that do not correspond with the system of the present or recent past, and their comparatively straight courses suggest a unitary scheme of construction rather than simply growth by accretion (see Pl. 2). In at least one case (no. 28) an element of this scheme is closely associated with an Early Islamic site through a section accidentally exposed in a modern agricultural drain. An additional distinctive feature is that some of the Early Islamic sites are of unprecedented size. Particularly noteworthy in this respect is no. 32, which may be of almost urban dimensions, although its remains can be traced at present only where the gravel surface on which they lie is exposed in hollows under a large area of a dense and active dune field. A third new feature, although it might instead be only an artifact of the improved preservation of more recent remains, is that the ubiquitous small, square, mudbrick walled *qal'a* or forts appear to be associated exclusively with the Late Islamic and Recent periods.

Relatively infrequent in the al-Ḥasā' area is one category of ancient remains that dominates other parts of the Eastern Province. Grave mounds or tumuli occur at site nos. 7, 75, 78, 79, 80, 81 and possibly 82. Others, particularly in the vicinity of al-Ḥufūf and al-Mubarraz, may have been fairly recently dismantled to provide construction materials. But the growing frequency of tumuli as the Survey proceeded northward probably is not an artifact of modern preservation conditions alone, since they are known to be much more frequent in the Abqayq district immediately north of our present limits of coverage. All are low, irregular but roughly circular mounds of rough boulders and cobbles, and all, or virtually all, have been plundered as well as perhaps reused. Associated ceramics with which to date them are extremely sparse, but point to a primary phase in the third millennium and a secondary one in the Seleucid period.

The second subregion selected for investigation was the Yabrīn oasis, situated on the northwest periphery of the Empty Quarter about 240 km. south of the al-Ḥasā oasis. Although formally located within the Central Region according to the Survey's previously established divisions, its ancient cultural affiliations clearly were with the Eastern Province. The seat of the al-Murra bedouin, it presents an entirely different modern appearance than al-Ḥasā'. Permanent settlement is entirely lacking, and it is occupied only during the summer when the otherwise untended date palms are harvested. Occurring in a depression largely surrounded by low, rugged escarpments, the small, scattered groves composing the oasis are sustained by a high level of subsurface water rather than by artesian springs permitting a canal

The record of ancient occupancy in the al-Ḥasā' region, at least insofar as it can be presently reconstructed, begins in the early post-Pleistocene period. Small pre-ceramic sites, characterized by projectile points, blades, scrapers and other flint implements, are found near springs or exposed in blowouts in old, stabilized dune deposits to the south of the oasis (nos. 11–13, 21–23) but also elsewhere (e.g., nos. 19, 36, 46, 51 and 83). Often they adjoin or overlook shallow channels or interior drainage basins. These *sabkha* deposits today contain surface water only after periodic heavy rains, but we assume that they were more regularly, perhaps even perennially, supplied at the time the sites were in use. The occupation thus was apparently associated with the middle and upper reaches of a wadi network channelling run off from higher, more dessicated areas, in which shallow lakes formed at intervals behind aeolian sands then being actively laid down. A much larger flow was added at a lower elevation by artesian springs within the oasis itself, as it still is today. Irregularly oriented channels carried the combined flow north and east, some of them still actively in use but others now consisting only of *sabkha* depressions.

Succeeding the pre-ceramic sites are a number of small 'Ubayd settlements. The larger number had been previously located (nos. 5, 19, 20, 46 and 83) and only one was easily found (no. 52). Most of them have been so systematically stripped by weekend surface collectors that no painted pottery diagnostic of this period remained at the time of our visit. Even at 'Ayn Qannāṣ, an imposing sequence of deposits around a spring that has been assigned primarily to the late sixth and early fifth millenniums (no. 46; cf., Masry 1974: 96–116), very little remains on the surface to identify it as a site at all.

A lengthy interval follows during which there is little or no trace of occupation within the region, although shallow (25 cm.) deposits and clusters of surface debris along the strand of a sheltered cove (site no. 25) may span all or part of it. The next substantial component of the sequence falls largely in the third millennium. Most of the pottery consists of dark-faced, hole-mouthed vessels that are sometimes burnished. Typological differences from site to site are noticeable but remain to be worked out in fuller detail; they could reflect either local variations or chronological differences. Other types occur in smaller proportions at some sites, almost all of a local fabric but with similarities in form to features variously dating to the Early Dynastic and Akkadian periods in Mesopotamia and to the later third millennium in Bahrain. Pottery of this description is to be found either on small, low mounds adjoining the shallow channels mentioned earlier (nos. 24, 25, 26, 37, 38, 52 and 53) or alongside the mouth of wells or springs (nos. 36, 39, 45, 67, 69 and 70). There is evidence of considerable surface deflation at some of them, exposing the foundation courses of possible house compounds at site 38. From several small-scale soundings it would appear that most of these settlements were sparse and intermittent. Deposits of aeolian sand during the hiatuses imply that climatic conditions may not have differed greatly from those of the present.

Large areas that might have been favorable to further settlements of this kind are now inaccessible to surface reconnaissance, either because of the recent encroachment of major masses of sand dunes or because of rapid aggradation at the foot of low, gravelly ridges and escarpments. Many additional sites at some of the most favorable locations around major springs are now deeply buried beneath the remains of almost continuous human settlements culminating in the dense villages and gardens around al-Hufūf and al-Mubarraz. When account is taken of these factors, the possibility looms large that during the third millennium the oasis supported a thriving and fairly substantial population.

The third period of well-attested occupation is Seleucid, perhaps continuing into later Hellenistic times. Ceramics from at least two sites (nos. 16 and 76) can be definitely attributed to this range of time, and further study of our collections from other sites is very likely also to disclose its presence. Hence, the same considerations that suggest a fairly substantial third millennium population, certainly not limited to the two definitely identified settlements alone, apply also in this case.

unknown proportion of even the more substantial sites have been more or less permanently lost beneath later coverings of dune sand, slope wash and other forms of surface aggradation.

Human factors are also to be considered. Intensive agriculture and rapidly expanding urban settlement have effectively prevented reconnaissance in large and growing districts that were probably optimal for early settlement. Land-levelling activities in not a few of them have obliterated what surface remains there once were. The activities of amateur collectors and illicit diggers are generally more superficial but in some respects even more destructive. Information on sites they have located filters through only selectively, so that in most cases their efforts need to be duplicated at considerable cost in time and do not reduce the areas that need to be searched. And by having selectively removed many of the most useful dating criteria through capricious (or at any rate unknown) processes of unscientific collection, they considerably diminish the effectiveness of the Project in areas where they have been active. On some sites that reportedly were large and once well supplied with surface materials, essentially every trace of ancient occupancy has been removed as if by a giant vacuum cleaner.

For all these reasons, the findings of the Survey of the Eastern Province must be understood as a partial rather than complete record. They are what could be observed with the time and means available in 1976. A decade or two earlier more could have been located that now has irretrievably vanished. By a decade or two hence, some of what we have seen also will have vanished, but we hope that the record also will have been augmented by an accelerating process of discovery.

As indicated earlier, the decision to have a field party initiate operations in the Eastern Province was dictated by several principles applying to the Comprehensive Survey as a whole. Rapid growth of population and economic development are leading to the partial or even complete destruction of many ancient sites, at the same time that archaeological work, already accomplished in the region, has established its ancient importance.

Four periods are especially to be mentioned during which the Province was closely linked with other Middle Eastern centers. The first, corresponding to the 'Ubayd period as recognized in Mesopotamia, probably coincides with at least the latter part of the fifth millennium B.C. More or less permanent settlements of this age are found in widely scattered locations, some of them of considerable size and with denticulated flint sickle blades suggesting some reliance on cultivation. They occupy a broad band between the al-Dahnā' and the Gulf coast, extending southeast to the margins of the Empty Quarter. Secondly, the third millennium witnessed the growth of a coastal trading network. Towns in what is now the Eastern Province communicated closely not only with Meopotamia but with regions perhaps as remote as the Indus Valley. The third period witnessed the intensification of Indian Ocean trade in Seleucid and Hellenistic times. This led at the end of the first millennium B.C. to the introduction of regular and substantial caravan traffic between a still unlocated Arabian port at Gerrha (al-Jarhā') on the Gulf coast and the circum-Mediterranean world. And fourth, of course, the Eastern Province was significantly involved in the stirring events during and immediately following the rise of Islam.

Survey during the first season was concentrated in three sub-regions. Largest and most complex was the district centering on the city of al-Hufūf, the administrative capital of the Province, and the well-watered al-Ḥasā' oasis surrounding it. Illustrated in Pl. 2 prior to its impressive growth during recent decades, this has always been the Province's most significant center of agricultural production. Accordingly, it is likely to exemplify in a more concentrated form the patterns of ancient occupancy that are generally characteristic of the Eastern Province. Physically separated from the mushrooming metropolitan region around the petroleum complexes and ports along the coast to the northeast, it has the further advantage of having suffered less severe archaeological damage from construction projects and earlier, unrestrained surface collectors.

themselves have been permanently accessioned by the Riyadh Museum. Consistent with the extremely rapid coverage that must be achieved if the Survey is even to approach its proposed schedule, the surface collections had to be made so quickly that randomized, intensive sampling could not be employed and an 'index fossil' approach based only on diagnostic types was used instead.

Tumuli fields were recorded simply by number, type, and approximate area covered, rather than individually mapped. Ultimately, a more detailed mapping will be needed, particularly if constructional features can be found that provide clues as to dating, but it is anticipated that this can be accomplished primarily through low level, high resolution aerial photography. A very few small tumuli were cleared but provided no evidence as to dating. Small-scale soundings that were made at seven occupational sites, on the other hand, supplied samples of artifactual and non-artifactual materials as well as useful leads to their apparently sparse and discontinuous character. However, a clear-cut stratigraphic superposition of successive, typologically distinguishable assemblages is difficult to demonstrate in any of them.

There are a number of critical points of interpretation on which an archaeological approach unassisted by geomorphological considerations would be inadequate. Even to speak of coastlines, for example, begs the question of eustatic and isostatic variations in sea-level, especially during the late Pleistocene and early Holocene, on which much work is currently going forward. An additional example, more directly involved with the immediate region covered by the first phase of the Eastern Province Survey, concerns the time and rate of the infilling of sabkhas. Their demise as highly favourable ecological niches must have decisively affected the settlement dynamics throughout the region. Equally important is the degree to which the former hydrological regimes within these depressions can be established by soil testing and analysis of associated molluscan fauna. Past trends in the rate of flow of the major springs and variations in ground water levels are another key focus of research. Still a further example are terrace sequences accompanying some of the great wadi systems of Pleistocene age, for the analysis of these sequences is a first step toward dating the stone tool industries that may be associated with them. To deal with questions of this kind, the scientific staff of the first phase of the Eastern Province Survey included Curtis Larsen as a specialized geomorphologist as well as archaeologist. His monographic study of the history of the coastal region's hydrological resources is currently in preparation, and should help to illuminate them.

For purposes of future planning, it is perhaps worth noting that only about two-thirds of the days spent in the field could be devoted to actual reconnaissance. The remainder of the time was consumed by processing data, administrative formalities, equipment maintenance, base camp movements, and inclement weather. Considering only the effective days, the average rate of daily advance was of the order of 150 sq. km. Given the forbidding desert terrain and logistical problems that are as constant as they are unpredictable, it is difficult to see how this rate of progress can be substantially increased with presently available technical means. Better-or-worse conditions, of course, will be encountered elsewhere, but assuming this average rate of progress to prevail, it would require something on the order of fifty continuous years of field reconnaissance—divided, to be sure, by what one can confidently predict will be an increasing number of expeditions—before all the immense Saudi Arabian land surface could receive similar coverage by these methods. Clearly, this makes it necessary to work within a system of priorities by which attention is devoted primarily to areas where the most concentrated and important ancient settlements are likely to be found.

Even the comparatively modest rate of daily advance that was attained should not be thought of as providing "complete" coverage. The concept of completeness is one that vanishes into absurdity as smaller and smaller groupings of surface artifacts are considered as "sites". Furthermore, a large but

in the Eastern Province (Bibby 1973). The latter coincided with the emergence of interest on the part of amateur investigators associated with the Arabian American Oil Company (ARAMCO) in early sites and cultural remains occurring along the coast, some more or less systematically visited and acquired during weekend collecting (Burkholder and Golding 1971, Golding 1974) and others unearthed by illicit diggers (Burkholder 1971). Comprehensive archaeological study of both the nature and implications of these and similar remains began shortly afterward (Masry 1974) and is continuing at this writing.

Direct access to the region is still fairly limited, but familiarity with it has increased with the circulation of these reports. Accordingly, it would be redundant to provide a further, general description here. Readers are referred to the very concise and evocative, but necessarily impressionistic, description by Bibby, as well as to the much fuller presentation by Masry and the standard, older accounts in various handbooks (Lorimer 1908). Useful as these sources are for physical geography, fauna and flora, however, nothing can prepare the contemporary visitor for the unprecendented scale and rapidity of the developmental programs that now are transforming the region.

An account of the reconnaissance methods employed in this part of the study, and an appraisal of their effectiveness, may be useful at the outset. The demanding schedule of the project and the scale of the region to be covered precluded intensive, systematic search procedures and required emphasis on coverage by motor transport. Four-wheel drive vehicles are in fact able to reach at least four-fifths of the districts chosen for initial examination, excluding only certain areas of *sabkha* (pl., *sibakh*) depression and soft, moving sand dunes. But quality and completeness of coverage obviously varies with the nature of the land suface. Sites on smooth gravelly plains are more easily and uniformly detected during motor reconnaissance than those exposed by blowouts in hollows of dunes or interspersed in date gardens.

The procedure that was generally followed involved giving primary attention to settings in which ancient sites had been found to be concentrated, and to the environs of known, previously reported sites. Belts of recent dunes were naturally unpromising, although in some cases limited exposures of underlying sites could be found even in their midst. Most significant were localities around important springs or wells, as well as *sabkha* margins that once would have overlooked perennial streams or shallow lakes. Old, stabilized dune surfaces, frequently interspersed with clumps of vegetation (*dikāka*), also proved a setting that was frequently selected for small, presumably temporary encampments from early post-Pleistocene times until the very recent past.

A 1:50,000 map base was available for part of the surveyed region, while at its soutern end the party depended on, and to some degree gradually modified, an unpublished 1:100,000 map prepared by ARAMCO surveyors. Aerial photographs at a scale of 1:60,000 were available, but were both out of date and of indifferent quality. Prominent escarpments occur at intervals throughout the region, permitting site location to be accomplished with adequate accuracy in most cases by a hand-held prismatic compass and the use of a three-arm protractor. There are very large areas within the Eastern Province, however, in which substantially inferior maps and sighting conditions must be anticipated. Hence, Decca Mark 21 radio navigation equipment has been installed in one of the survey vehicles on an experimental basis.

Occupational sites were generally measured by pacing, although one that exhibited extensive surface architecture was plane-tabled. The standing ruins that were encountered were in almost all cases relatively recent mud-walled forts or *qal'as* (pl., *qilā'*), and these were recorded by means of polaroid photographs. A similar record was kept of surface collections of pottery, glass, stone and metal artifacts, while many of the more diagnostic specimens were also drawn. In addition, of course, the collections

ditional connecting routes between the larger centers. But the determination of geographical priorities has as its consequence the result that great tracts will not even superficially be examined until a much later phase in the Survey program.

An additional principle is related to this geographical restriction. We intend to assemble an inventory of archaeological resources from all prehistoric and historic periods. The expertise of the 1976 field parties, on the other hand, was largely confined to post-Pleistocene studies. Climatic conditions approximating modern ones can be anticipated for most of the Holocene, so that present patterns of settlement and land use provide a reasonable guide to concentrations of sites within the last six millenniums or so. For earlier periods and especially for much more humid intervals during the Pleistocene, however, environmental constraints on areas of habitual human occupation would have been greatly relaxed. Hence, it should be understood that the findings to be expected from this program with regard to Pleistocene and early post-Pleistocene remains will be especially limited and tentative. Hopefully, they will be sufficient to provide at least some initial leads for groups with a larger representation of palaeo-environmental and Pleistocene specialists to pursue in the near future.

Perhaps it should be noted at this juncture that plans call for the participation of a number of other kinds of specialists as well. In some cases they may find it sufficient to conduct more detailed studies of collections that field parties have returned to the Riyadh Museum, but at other times they will need to participate directly in the fieldwork. Among the many areas of investigation calling for such treatment are Islamic ceramics, Chinese porcelains, and non-artifactual materials such as bone and plant remains.

While the preponderant part of the effort must be devoted to surface explorations, Saudi authorities have recognized that the field parties encounter difficult problems in seriating surface collections when local, well-established sequences anchored in stratigraphic excavations are not available. Moreover, there are sometimes important questions as to the extent of such processes as aggradation or wind deflation that cannot be resolved from surface evidence alone. Hence, small-scale soundings have been conducted from time to time as part of the program, and may be carried out later on a more substantial scale, if sites with sufficiently long sequences of occupation can be found.

We would like to express our appreciation to the authorities in Riyadh for arrangements that have been made or agreed upon to assure the permanence of the Survey's contribution to scholarship. A Center for its activities has been established in new quarters adjacent to the Riyādh Museum, providing storage and work space as well as living facilities for the staff. Surface collections made in the field are all being returned to this Center, where their ready availability will encourage future comparative studies and periodic reassessment. Permanent markers have been erected on the more important sites to assist in their relocation by future visitors. And provision has been made for final publication of the Survey's findings in a series of regionally oriented monographs. Preparation of these monographs will await completion of basic fieldwork in each of the six major regions into which the Survey has been divided for administrative purposes. Their boundaries are tentatively illustrated in Plate 1, although modifications may be introduced if empirical findings in the field seem to require them.

## Eastern Province Survey

Recent years have seen a rapid intensification of interest in the archaeology and early history of the Arabian Gulf, all but the broadest outlines of which lie entirely beyond the scope of this brief report. Primary credit for stimulating this development certainly belongs to a series of Danish expeditions whose work centered on the island of Bahrain but which also ranged up and down the Gulf to include excavations in Kuwait, Abu Dhabi and Oman and a relatively limited, three-month reconnaissance

Increased concern for uncovering its past is a natural and welcome characteristic of any newly emergent nation. The carefully reasoned demonstration of this concern on the part of Saudi Arabian authorities signifies for archaeology an opportunity to rectify the geographic imbalance that has long been a feature of Near and Middle Eastern studies. There is as yet no evidence to suggest that prior to the rise of Islam the Arabian Peninsula was a heartland of independent cultural development comparable to the great river valleys of the Fertile Crescent. Yet, it clearly entered into communication with those heartlands at an early date as the search for crucial raw materials intensified. Shipping trade along its coasts can be attested by no later than the beginning of the third millennium, and caravan traffic permitting the growth of favorably situated interior settlements surely was not delayed. To some degree, therefore, the ancient role of the Peninsula must be viewed not as if it were surrounded by a curtain of ignorance, as existing archaelogical knowledge makes it appear today, but as a commercial nexus whose caravan routes sustained an important and continuing flow of long-distance communications. Only as an anticipated outcome of the Survey, at any rate, can the data be acquired with which to test and reconcile the largely speculative perceptions of its ancient past that still prevail.

In keeping with this objective, the order of precedence in Survey coverage has been set on the basis of proceeding from better known to lesser known regions within the Kingdom. One reconnaissance party, consisting of Peter J. Parr, Muhammad Ibrāhīm, Juris Zarins and Ḥamaḍ Badr, accordingly began operations in the north. There, it could follow up a number of earlier, smaller scale investigations, while taking advantage for dating purposes of better known Jordanian and Palestinian ceramic and architectural sequences. The operations of the second party were similarly directed toward the Eastern Province in the first phase, where recent findings by a number of investigators have confirmed the spread of early settlements not only along much of the Gulf coast but also for some distance into the interior. The Mesopotamian and Baḥrayn sequences were of considerable assistance to the eastern party, which consisted of Robert McC. Adams, 'Alī S. al-Mughannum, McGuire Gibson, Maḥmūd 'Amīn, Curtis E. Larsen and Sa'ad al-Ṣuqayrān. It should be stressed that both of the parties were under joint Saudi and foreign field direction and that there was a full sharing of responsibilities by other members of the staff as well.

We should stress that it is the explicit intention of the entire operation to conduct an appraisal that is both rapid and comprehensive. These objectives sometimes lead in conflicting directions, but they merge in support of several principles that both field parties have sought to implement. One is that we cannot permit ourselves the luxury of examining particular problems in depth until the completion of the Survey. Many attractive possibilities for further work have already presented themselves, but time and resources to pursue them could only be obtained at the sacrifice of more rapid and extensive coverage elsewhere. Problems that appear to be the most promising for more intensive study today are likely to be rooted in our knowledge of other areas, and priorities may shift very quickly as we learn more about the resources of the Kingdom.

Our inability to pursue problems in depth does not imply that we have attempted to follow a completely systematic search procedure and to employ a uniform grid in covering the surveyed terrain. Desert topographic conditions make such a procedure quite unworkable, and the immense size of the uncompleted task demands that priority be given to localities where sites are concentrated. Primary attention is devoted, therefore, to oases, shorelines, and regions supplied by old, seemingly permanent wells. However, this limitation is less serious than it may appear to be. Extensive ancient lake beds are reported in many parts of the country, some of them apparently persisting until well after the end of the Pleistocene. As many thousands of tumuli attest, cultural activity has never been confined to the immediate vicinity of permanent supplies of water. And some attention also must be paid to the tra-

PART II

# *Saudi Arabian Archaeological Reconnaissance 1976*

## THE PRELIMINARY REPORT ON THE FIRST PHASE OF THE COMPREHENSIVE ARCHAEOLOGICAL SURVEY PROGRAM

*Robert McC. Adams, Peter J. Parr, Muhammad Ibrāhīm, 'Alī S. al-Mughannum*

### Introduction

Two reconnaissance teams took the field in February, March, and April 1976, initiating a large scale, multi-year undertaking that is intended eventually to cover the whole of the Kingdom of Saudi Arabia. Planned and sponsored by the Department of Antiquities and Museums of the Ministry of Education, each of the field parties was jointly directed and staffed by Saudi and foreign specialists. The first phase of fieldwork was conducted primarily in the al-Jawf/Wādī 'l-Sirḥān area and in the Eastern Province (see Plate 1). Further operations are underway at this writing, intended to clarify initial findings and to extend the area covered in each of these regions. A brief and necessarily tentative account of objectives, methods and initial findings seems appropriate since a full and final publication of them may be considerably delayed.

The task set for the Survey Project as a whole is the preparation of a comprehensive inventory of the archaeological resources of the Kingdom. Its anticipated scale is massive enough to require heavy commitments of personnel and considerable advance planning. A land area of more than 2,000,000 sq. km. is involved. None of it has been systematically reconnoitered heretofore, although there is considerable data of variable quality in earlier travellers's itineraries. Valuable excavations and epigraphic discoveries have been made in a number of localities, but it is fair to describe the present state of archaeological knowledge of the Kingdom as a whole as being in its infancy. Herein lies the justification for the Survey, since it is intended to provide the basis for the rapid, orderly development of a major new branch of our discipline.

Two current developments make the inauguration of this program particularly timely. The first concerns the growth and improvement of the scientific staff of the Department of Antiquities and Museums, both through internally conducted instruction programs and through the recruitment of students for advance training abroad. These steps are being articulated with the Survey Project, which ultimately can only be realized with the growing assistance the newly trained personnel will provide. Moreover, the Survey itself is supposed to assist in the practical, applied aspects of their training. Secondly, the accelerating development of the country involves massive investment in many schemes—whole ports, towns and highway systems as well as thousands of smaller construction projects—that are inevitably destructive to its antiquities. Hence, it is imperative that at least a preliminary inventory be completed at the earliest practicable time, especially in the most jeopardized areas.

McClure, H.
1971. *The Arabian Peninsula and Prehistoric Populations.* Coconut Grove: Field Research Projects.
1976. Radiocarbon Chronology of late Quaternary Lakes in the Arabian Deseart. *Nature,* vol. 263, pp. 755–756.
McNicoll, A. and M. Roaf
n.d. *Archaeological Investigations in Bahrain 1973–75* (in press).
Overstreet, W. C.
1971. Correspondence. In Henry Field, ed., *Contributions to the Anthropology of Saudi Arabia,* pp. 25–38. Coconut Grove: Field Research Projects.
Parr, P. J. *et al*
1970. *Preliminary Survey in N.W. Arabia, 1968.* Bulletin of the Institute of Archaeology, nos. 8 and 9. London: Institute of Archaeology, University of London.
Philby, H. St. J.
1955. *Saudi Arabia.* London: Ernest Benn.
Rhotert, H.
1938. *Transjordanien: Vorgeschichtliche Forschungen.* Stuttgart.
Ronen, A.
1970. Flint Implements from South Sinai. *Palestine Explorations Quarterly,* pp. 30–41.
Rothenberg, B.
1970. An Archaeological Survey of South Sinai. *Palestine Explorations Quarterly:* 4–29.
1972. *Timna: Valley of the Biblical Copper Mines.* London: Thames and Hudson.
Singh, P.
1974. *Neolithic Cultures of Western Asia.* London: Seminar Press.
Smith, P. and E. G. Maranjian
1962. Two Neolithic Collections from Saudi Arabia. *Man,* vol. 14, pp. 21–25.
Sordinas, A.
1973. *Contributions to the Prehistory of Saudi Arabia, vol. II.* Coconut Grove: Field Research Projects.
Van Beek, G. W.
1969. *Hajar bin Humaid: Investigations at a Pre-Islamic Site in South Arabia.* Baltimore: The Johns Hopkins Press.

## BIBLIOGRAPHY

Anati, E.
1968. *Rock Art in Central Arabia.* 1. Bibliothèque du Muséon, vol. 50. Louvain: Institut Orientaliste, Université de Louvain.
Bibby, T. G.
1970. *Looking for Dilmun.* Middlesex: Penquin Books.
1973. *Preliminary Survey of East Arabia, 1968.* Reports of the Danish Archaeological Expedition to the Arabian Gulf, vol. 2. Jutland Archaeological Society Publications, vol. XII. Copenhagen: Jutland Archaeological Society.
Bidwell, R.
1976. *Travellers in Arabia.* London: Hamlyn.
Brinkman, J. A.
1968. *A political History of Post-Kassite Babylonia.* Rome: Pontificum Institutum Biblicum.
Burkholder, G.
1971. Steatite Carvings from Saudi Arabia. *Artibus Asiae,* vol. 33, pp. 306–322.
Burkholder, G. and M. Golding
1971. Surface Survey of al-'Ubaid Sites in Eastern Province. In Henry Field, ed., *Contributions to the Anthropology of Saudi Arabia,* pp. 50–55. Coconut Grove: Field Research Projects.
Chapman, R. W.
1971. Climatic Changes and the Evolution of Landform in the Eastern Province of Saudi Arabia. *Geol. Soc. of America Bulletin,* vol. 82, pp. 2713–2727.
Cleveland, R.
1965. *An Ancient South Arabian Necropolis.* Baltimore: The Johns Hopkins Press.
Courtney-Thompson, E. C. W.
1975. Rock Engravings near Medinah, Saudi Arabia. *Seminar for Arabian Studies* 5, pp. 22–32.
Crawford, H. E. W.
1973. Mesopotamia's Invisible Exports in the Third Millennium B.C. *World Archaeology,* vol. 5, no. 2, pp. 232–241.
De Cardi, B.
1974. The British Archaeological Expedition to Qatar 1973–74. *Antiquity,* vol. XLVII, pp. 196–200.
1975. Survey and Excavations in Central Oman. *The Journal of Oman Studies,* vol. 1, pp. 109–111.
Dickson, H. R. P. and V. P.
1948. Thaj and Other Sites. *Iraq,* vol. X, no. 1, pp. 1–8.
Diester-Haass, L.
1973. Holocene Climate in the Persian Gulf as Deduced from Grain-Size and Pteropod Distribution. *Marine Geology,* vol. 14, pp. 207–223.
Doe, B.
1971. *Southern Arabia.* London: Thames and Hudson.
Field, H.
1956, 1961. *Ancient and Modern Man in Southwestern Asia,* vols. 1 and 2. Coral Gables: University of Miami Press.
Frifelt, K.
1968. Archaeological Investigations in the Oman Peninsula. *Kuml,* pp. 170–175.
1970a. Excavations in Abu Dhabi (Oman). *Artibus Asiae,* vol. 32, pp. 296–297.
1970b. Jemdet Nasr Graves in Oman. *Kuml,* pp. 374–382.
1975. A Possible Link between the Jemdet Nasr and Umm an-Nar Graves of Oman. *The Journal of Oman Studies,* vol. 1, pp. 57–80.
Hogarth, D. G.
1904. *The Penetration of Arabia.* New York: Frederick A. Stokes.
Jamme, A. W. F.
1962. *Sabaean Inscriptions from Maḥram Bilqîs (Mârib).* Baltimore: The Johns Hopkins Press.
Jaussen, P. and P. Savignac.
1909. *Mission Archéologique en Arabie,* vol. 1 and 2. Paris: Publication de la Société Française des Fouilles Archéologiques.
Kapel, H.
1967. *The Atlas of Stone-Age Cultures of Qatar.* Jutland Archaeological Society Publication. Copenhagen: Jutland Archaeological Society.
1973. Stone-Age Survey. In G. Bibby, *Preliminary Survey of East Arabia, 1869.* Reports of the Danish Archaeological Expedition to the Arabian Gulf, vol. 2. Jutland Archaeological Society Publications, vol. XII. Copenhagen: Jutland Archaeological Society.
Kiernan, R. H.
1937. *The Unveiling of Arabia.* London: George G. Harrap and Co.
Kirkbride, D.
1966. Five Seasons at the Pre-Pottery Neolithic Village of Beidha in Jordan. *Palestine Quarterly,* vol. 98, pp. 8–72.
Jutland Archaeological Society
1956–70. *Kuml,* Journal of the Jutland Archaeological Society, Copenhagen.
Masry, A. H.
1974. *Prehistory in Northeastern Arabia: The Problem of Inter-regional Interaction.* Coconut Grove: Field Research Projects.

Particularly in eastern Arabia, hundreds of early Islamic sites were found and the majority are of substantial size. In fact, the traditional oases settlements of al-Ḥasā' and Qaṭīf appear to have achieved their greatest settlement density during this early period.

In the southwest, many new settlements were founded around the ancient gold mining areas in the highlands. Presumably, substantial amounts of gold were mined and shipped to the minting towns of Wāsiṭ in Iraq and Ray in Iran.

Along the western coastline many new towns were established near the earlier pre-Islamic sites. Moreover, along the western pilgrimage route from Egypt and the Levant there appeared a great number of settlements—some supplanting the earlier towns of the ancient trade while others were newly founded.

The most spectacular development during the Islamic Age in Arabia, however, took place in connection with the caravan link between the Holy Places and Iraq (Darb Zubayda Surveys, Department of Antiquities and Museums). Along a stretch of road nearly a thousand miles long—later known as the Darb Zubayda—the late Umayyads and early Abbassids undertook a gigantic work project for the benefit of the pilgrimage caravans. Over seventy stations were built at intervals of no more than twenty-five miles apart between Kūfa in Iraq and Mecca. The water reservoirs and pools erected at each of the stations reflect the highest engineering achievements of the age. In addition, palaces, large public buildings or "caravansarai" as well as smaller service units were established at each station. Since the road at its northwestern end traversed the barren, treacherous Nafūd Desert, large sections were paved with flagstones, presumably for the benefit of donkeys providing the main transport of provisions but which do not travel easily over sandy tracts. Accurate milestones were posted at each station indicating the distance to and from Kūfa or Mecca.

Near the Meccan end, the road went through heavily settled communities where complex and grandiose architectural monuments were erected. In one such settlement, an Ummayyad palace with stucco decoration was discovered (Darb Zubayda Survey 1977, Department of Antiquities and Museums).

The decline and fragmentation that the Islamic Empire underwent at the end of the middle and throughout the late ages was also felt in the Peninsula. Various independent hegemonies were created within the Peninsula with partial Ottoman control. The Peninsula was not united again until the coming of the present Saudi State (Philby 1955). And once more, this was achieved only through the ideational system—the purity of the faith.

## Conclusions

The foregoing account is an admittedly overambitious chronological outline of ancient and recent Arabian history. It is a bare skeletal form and grossly generalized at that. Its purpose is less to offer a meaningful synthesis of content than to propose a framework of spatial-chronological systematics.

The dominant theme we have followed in this treatment is to stress the main process that seems to have shaped the evolving form of cultural history in this important though little known area of the world. The process in question we have identified in the multiple cultural dialectics with the external world that underlined and differentiated the culture histories of the Peninsula.

Hopefully future investigations will help us to articulate this theme more fully and thereby afford us a more adequate chronological outline than the one that has been offered here.

### NOTES

[1]Since the modern Kingdom of Saudi Arabia represents the largest part of the well-defined land mass known as the "Arabian Peninsula" or "Greater Arabia", it is more appropriate to use the latter terms when discussing the former's ancient history.

## Imperial Conflicts over Arabia: 200-632 A.D.

Much of the history of northern Arabia, and to a lesser extent elsewhere, during the early Christian centuries up to the emergence of Islam was reflected in the fierce struggle between the eastern and western empires over the control of trade in Arabia. There were successive Arabian vassal states which attached and frequently switched their allegiance to either of the two dominant powers. The case of the Ghassanids in the northwest and that of the Lakhmids in the northeast are prime examples. As a result, the history of this period is very confused and is ironically much less understood than the previous era of independent states.

Eastern and southern Arabia fell under Sassanid suzerainity during this period until the Islamic conquest. The east, particularly, as observed above, achieved a remarkable revival of settlement growth. Many substantial sites of this period were found along the Gulf coast and in the interior.

The known archaeological sites of this period in central and southwestern Saudi Arabia are very few. The settlement of Faw existed only until the fourth century A.D. The center of Najrān collapsed well before the rise of Islam. A few seaport sites along the Red Sea are known from this period; e.g., al-Jār (modern Riys) and al-'Is (modern Yanbu'). However, these too appear to have terminated before Islam.

During this period in Arabia's history, the pattern of growth in town centers and other settlements shows a decisive decline. Undoubtedly, this was partly due to the confusion and chaos that befell trade as a result of the enduring conflict between the declining great empires. Furthermore, traditional explanations frequently associate this decline with the recession of the incense trade in the Christian markets of the western empires. However, this may have been only a secondary factor. A more plausible primary cause could well have been a slight climatic change which could have produced devastating effects upon town growth in the context of an ever precarious ecological balance attending Arabian settlements and which might have led to sizeable dispersion. Unfortunately, the state of our knowledge of climatic history for this period is not much better than for the earlier or later ones. In fact, it is most impoverished.

## The Age of Islam

From a purely geopolitical point-of-view, the rise of Islam represents the most significant juncture in the history of the Arabian Peninsula. Within barely a decade of its consolidation in Medina, the nascent Islamic state was able to accomplish the unique feat of assimilating the various segments of the Peninsula that had been for millennia entangled in the orbits of divergent external cultures. Without a deep appreciation of the segmentary pattern of ancient Arabian history, as I have attempted to outline it above, one would not readily perceive the impact of Islam from this angle of consideration.

Islamic archaeology in Arabia has long suffered a distinct disadvantage resulting from the analytical deductions propagated by historians of the Empire. The prevalent view is that beyond the initial stage of the formation of the Islamic state, Arabia came to play an increasingly minor role in the epoch-making and subsequent processes of expansion and achievements of the subsequent Golden Age. Once the center of gravity had shifted from the Peninsula to the Levant and later to Iraq, the former became merely a backwater region throughout the various stages of global Islamic history.

This assessment, while it might be partially true from a grossly generalized political view, does not even narrowly reflect the now growing record of material evidence for extensive growth and achievements in Arabia during the early and middle Islamic ages.

In general, the evidence indicates the re-emergence and expanded growth of many formerly renowned town centers throughout the Peninsula. Furthermore, new urban settlements were created especially during Umayyad and Abbassid times (e.g. Samīra, Sadriya in the Najd).

excavated by Dr. Abdul Rahman Ansari of the University of Riyadh. The results confirmed a succession of settlements starting in the mid-millennium and lasting until pre-Islamic times. The recovered artifacts indicated strong links with Parthian, Hellenistic, and Sassanian in addition to the nearby South Arabian cultures.

The hegemony of the Kingdom of Kinda could have also included the well-known trading towns of Najrān and Jarash which appeared at about this time and provided the direct link beetween South Arabia and the rest of the Peninsula. Located along the lower eastern slopes of the fertile 'Asīr highlands at the pivotal juncture of the major trade routes to the north and northeast, these town centers figured prominently in the historic contacts between the land of Sheba and Palestine. It is quite possible that their surrounding highland region represents the land of Ophir, famous for its timber, silver, spices and gold during the time of Solomon (ca. 1000 B.C.). The Romans under Aelius Gallus invaded Najrān in the second century A.D., seeking to control the trading system. However, the attempt failed.

It was in northwestern Arabia or the land of Midian, that the most significant developments of the first millennium B.C. took place (Parr *et al* 1972). As we observed above, the previous millennium saw the rise of several important town settlements located along the eastern slopes of the Ḥijāz mountains. By the middle of the first millennium they had become sizeable and had acquired access to the Red Sea through numerous coastal settlements scattered along its shores from the latitude of modern Jadda up to the Gulf of 'Aqaba. Those centers began to be assimilated and unified under a succession of trading states already in the first half of the millennium. Thus, the Dedanite Kingdom centered at modern al-'Ulā was followed by the Lihyanite. Paralleling these localized state developments was the expansion of the South Arabian states. Hence, we have Minaean and Sabaean influence widely spread throughout Midian. The states of this region also extended their domain into the interior of central north Arabia and sometimes controlled the Wādī 'l-Sirḥān settlements.

Perhaps the most illustrious example of all the northwestern settlements was that of Taymā', the chief reason being its association with Nabonidus, the last king of the Neo-Babylonian Empire which collapsed by the middle of the sixth century B.C. as a result of the Achemenid invasion. The story of Nabonidus' flight is well recorded in history thanks to the inscription found in Harran, Turkey. The details of Nabonidus' retreat from Babylon, including his ten year sojourn in northwestern Arabia, principally at Taymā', are clearly set forth in that important document. We learn much about the then thriving towns of the region; e.g., Adumatu (modern Jawf), Yathribu (modern Medina) and a host of others, as yet unidentified in the archaeological record. Future investigations at Taymā', itself a site of considerable dimensions, should throw significant light on the history of this region during the first millennium.

By the closing centuries of the millennium there appeared in northwestern Arabia a dominant unifying force represented by the Nabataean Kingdom which supplanted the earlier successive states. The magnificence of their culture and achievements is echoed in the monuments they left behind at Petra in Jordan and Madā'in Ṣāliḥ in Saudi Arabia.

Their language and writing styles are the most direct predecessor of the modern Arabic and are in most instances referred to as Early Arabic. The domain of the Nabataean, a state based on the control of trade, has been traditionally recognized as extending from the Syrian Desert and Jordan Valley to northwestern Arabia. Recent discoveries have established their dominion also in the interior Wādī 'l-Sirḥān and Jawf settlements.

The Nabataean Kingdom fell victim to Roman expansion and was subsequently liquidated by the second century A.D. Its historic trade was diverted to North Africa. The eclipse of the Nabataean signalled the end of the independent early Arabian state-system and the beginning of rivalries over the control of the Peninsula between the great empires of Byzantium and Persia.

## First Millennium: Early Arabian States

The first millennium B.C. was a very complex period in early Arabian history both in terms of the intensity of external cultural influence and the rapid internal developments of "state" entities. When the millennium came to a close one end of Arabia was already partially Hellenized and the other apprehensively awaited the onslaught of Roman expansion.

First, in the east where settled life remained a very truncated version of what it was a millennium earlier, significant cultural influences, through a local dialogue with nuclear Mesopotamia and later Persia, continued unabated. Furthermore, literary evidence from Mesopotamia leads us to suspect that sizeable movements of largely nomadic polulations (i.e., Arameans, Chaldeans and Arabs) from this part were coming into frequent and sometimes disruptive contact with the frontiers of settled life along the alluvium (Brinkman 1968). Indeed, it was in one of the Assyrian annals, dated to the middle of the ninth century B.C., that we first encounter a mention of the Arab nomads who engaged the imperial army of Assur in one of the many clashes that punctuated the history of the period. The pattern usually ended with Assyrian regulars pushing the nomads back to the oblivion of the vast north Arabian deserts, but the latter would within a short interval resume their swift attack upon the frontiers of the imperial domain.

The evidence of external cultural influences upon the few settlements that continued to thrive along the Gulf ranges from Assyrian, Babylonian, Achemenid and later Parthian periods; i.e., from the ninth to the second centuries B.C. It was in the period of the Seleucids, successors to Alexander the Great who reportedly had dreamed of conquering Arabia, that the east once again witnessed a sizeable increase in settlements. The famed emporium of Gerrha (al-Jarhā'), still to be accurately located along the Saudi Arabian coast, belongs to this era of expansion. Other Seleucid- influenced cities and many smaller settlements dot the length of the Gulf coast; some are even located far in the interior. The most prominent of the latter is the large, massively walled city of T͟hāj, some 100 km. inland from the coast (Bibby 1968, Dickson 1948). The interior location is significant in terms of the trade that criss-crossed the Peninsula in a southwest-northeast direction ending in southern Mesopotamia. Along the southwesterly expansion from T͟hāj, there thrived many trading towns such as al-Faw and Najrān during the same period.

The Seleucid influence in the east lasted well into the third century A.D. and was succeeded by the Sassanian. Settlement growth continued during this period virtually to the beginning of Islam.

In central and northern Arabia, the first millennium B.C. witnessed an accelerated growth of the walled-town centers which saw their beginning in the previous millennium. The towns were now engaged in multiple networks of trade and cultural interactions with South Arabia on the one hand and the combined Mesopotamian and Levant regimes on the other, which were under the successive rules of the Assyrian, Chaldean and Achemenid empires. New town centers also appeared. The settlement of Ḥā'il or "Arre Kome" in later Greek sources located in the central Jabal S͟hammar area is a good example of this latter development. The other towns along the Wādī 'l-Sirḥān (dubbed later the Gateway of Arabia) as, for example, al-Jawf, were also expanding at a great pace and by the middle of the millennium came to control the whole area of central and northern Arabia, thus marking the earliest recorded appearance of an independent Arabian state.

At the same time similar developments of unified entities were also occurring in the Najd plateau along the Ṭuwayq escarpment-Wādī 'l-Dawāsir system leading into the highlands of the southwest. The famed Kingdom of Kinda, centred perhaps at the trading town of al-Faw, was the earliest identifiable politico-cultural component of the Arabian heartland. The site of Faw itself has been recently

and producing yet another trading network with the Levant and Egypt. Although no specific records have been established thus far, preliminary evidence indicates that the settlements of Qurayya, Wādī 'l-Sirḥān and northern Midian in Saudi Arabia could very well be cases in point. Copper mining sites of possibly early Bronze Age date were found in the northwest which seem to indicate a relationship with similar findings in the Wādī 'Araba and Sinai (Rothenberg 1970, 1972).

The "stone circle" and "stone kite" structures so widely spread in central, northern and northwestern Arabia had perhaps first emerged as well during the mid-fourth millennium B.C. Although no systematic amd comprehensive study has yet been undertaken of these phenomena, it seems very likely on the basis of the present evidence that these were permanent structures associated with semi-settled populations, who were culturally interrelated. The majority of archaeological remains found on these structures is composed of stone tools with scanty, and as yet undetermined, pottery. The earliest material seems to date from the Chalcolithic period and final, intensive occupation ceased after the Middle Bronze Age I period (ca. 1850 B.C.). In a side commentary, it is possible to imagine those populations with their stone structures and domesticated sheep, goat, cattle and donkey to have been the forerunners of the more mobile Arabian Bedouins—the nomads of the camel-hair tents—who arguably appeared much later in history (Ronen 1970). To be sure, the "stone circle" phenomena were sporadically reoccupied in the Byzantine period and possibly could be associated with the widely distributed Thamudic people.

## Second Millennium

The heightened growth of settlements in the various parts of Arabia during the third millennium as described above came to a slow and gradual demise by the middle of the second millennium, particularly in the eastern Gulf region. This was partly due to the overall disruptions and/or collapse that afflicted the major cultural centers in Mesopotamia, the Indus Valley and southwestern Iran. The earlier wide network of trade slackened and came to a virtual halt by the end of the millennium. For good reason, this era was dubbed the "Dark Age" in Mesopotamia. It is quite likely that partially as a result of this decline, a great dispersion of population from eastern Arabia took place at this time. However, some settlements continued to thrive and to maintain contact with Mesopotamia, though on a much curtailed basis.

In the central and north-northwestern regions of the Peninsula, this process of diminishing settlement growth does not seem to have been as severe as it was in the east. For in these regions, we begin to see the development of large walled-town complexes by the mid-to-late second millennium. In this category we can include Taymā', Dedan (modern al-'Ulā), Khayber, al-Jawf (the Biblical Duma) and the earlier settlement of Qurayya where possibly the oldest irrigation network system in Arabia was first known (Parr *et al* 1972). It is not clear, as yet, by what processes of local population aggradation, or terms of external relations with the established urban centers in the Levant to the north and possibly in the Nile Valley across the Red Sea to the west, that these town settlements achieved their emergence. What is evident, however, is that they were firmly established entities based on oases cultivation and animal husbandry along what later became the legendary Arabian trade routes of Classical times. Furthermore, it was from these combinations of fortified towns that a succession of truly Arabian states (as established by the epigraphic records) was to emerge by the middle of the first millennium B.C.

In the middle of the second millennium B.C., at the time of the disruption and curtailment of settled life in eastern Arabia, the indigenous civilization of South Arabia, as witnessed again by the epigraphic record, began to be consolidated. This cultural complex with its multiple successive states was later to expand and spread its influence and hegemony over much of western Arabia up to the land of Midian in the north.

various regions came to be linked with divergent civilizational centers beyond its peripheries. The ensuing dialogues were very crucial not only in defining the character of each specific region in Arabia but also in the development and growth of the concerned external entity. Thus, while the east became intertwined in the Mesopotamian-based cultural orbit, the north and northwest were to develop crucial ties and interdependencies with the lands of Palestine and the Levant. Likewise, the western coast and its littorals established early links with the Nile Valley, probably across the Red Sea as well as through the Sinai Desert (Rothenberg 1970). In the southwest, an altogether different cultural complex developed and came to be fully recognized by the middle of the second millennium B.C. as the independent indigenous civilization of southwestern Arabia (Cleaveland 1965; Jamme 1962; Van Beek 1969).

The extant archaeological record and the continuing primary explorations of Arabian archaeology afford ample data to illustrate these wide and divergent networks of cultural relations which the Peninsula had witnessed since prehistoric and early historic times. In the following sections, brief descriptions of that evidence will be offered in the context of successive chronological periods.

## Early History: Chalcolithic to Middle Bronze Age

The first truly urban settlements in Arabia appeared during the third millennium B.C. The principal ones were concentrated along the Arabian Gulf and its littorals. These had come about as a direct result of the earlier links with Mesopotamia on the one hand and the widening horizon of "international" relations (centred on the Gulf trading lanes during the third millennium B.C.) on the other. The important city-state of Dilmun, now partially equated with the island of Baḥrayn, was one such thriving center (Bibby 1970). Indeed, it was the Sumerian connections with this cultural entity as evidenced in the former's written records that historically established the identity of Arabian-Mesopotamian relationships. On the Arabian coast there also existed a series of well-defined and highly developed cultural centers spanning its length from southern Oman all the way to the latitude of modern Kuwayt. Notwithstanding their respective cultural differences, these various settlement centers during the third millennium shared one common characteristic that defined their development and growth: they were essentially a constellation of coastal and semi-coastal urban settlements that assimilated the natural and human resources of the vast, thinly populated Arabian hinterlands in response to the then growing, extensive networks of trade in rare materials and finished products between the nuclear areas of Mesopotamia, the Indus Valley and southwestern Iran. Perhaps it is not an exaggeration to describe the commercial activities that took place in the Gulf along its coasts during this period as the highest "international" trading process that ever took place in the history of ancient civilizations. The Arabian coast settlement-centers played major roles in this process on two different levels of interaction. For one, they provided basic raw materials—e.g., copper from Oman and other natural resources (fishing, marine products and probably agricultural crops from the productive regimes like al-Ḥasā' and Qaṭīf in Saudi Arabia) which may have been channeled into short-range trade between the settlements themselves as well as long-range trade to Mesopotamia and other destinations. Secondly, the Gulf harbours of these settlements served as ports of call or "entrepôts" for long-distance trade and commerce between the nuclear areas (Crawford 1973). Thus, the settlement of Tārūt island, off Saudi Arabia's Qaṭīf coast, could boast of the availability of such luxury items as steatite, alabaster, lapis lazuli as well as copper, both as a raw material and in finished form, within the context of a highly developed and prosperous urban setting (Burckholder 1971).

In the meantime, far in the northern and northwestern regions of Arabia other semi-urban settlements were appearing, once again based on the exploitation of productive oases regimes and mineral resources

for brief and largely hypothetical outlines of early environmental and human settlements, there exist no reliable sources on the subject (McClure 1971, 1976; Chapman 1971).

Hence, our present conclusions on the early Stone Age in Arabia have to be very limited. It suffices to observe that the region was indeed extensively exploited by human populations as early as pre-150,000 B.P. and that this pattern was to increase throughout the Paleolithic period with changing environmental conditions governing their distributions within the Peninsula. As such conditions accelerated toward the end of the Paleolithic, coinciding with the termination of the Ice Age, there may have appeared new processes that induced Arabian populations to migrate to adjacent regions in the north and west. This could have provided the setting for wider contacts with the external cultures in the early Neolithic period (Diester-Haass 1973).

## The Pre-Pottery Neolithic in Arabia: Cross-Regional Contacts

The chronological dimension of the Neolithic with its accepted implications regarding settled life, domestication and agriculture cannot be accurately defined in Arabia as yet (Singh 1974). However, certain evidence that has recently come to light appears to confirm the belief that by 9,000 B.P. partially settled communities based on small-to-medium-sized mammal herding (possibly domesticated cattle and sheep) were already underway. Attendant with these emerging Neolithic settlements was a pattern of seasonal, probably long-range movements necessitated by climatic factors. The chief centers for these settlements were the eastern, central and to a lesser extent the northwestern wadi systems in Arabia. It is possible that at this time population movements from these areas accounted for gradual diffusion and perhaps settlements into the adjoining, ecologically more optimal settings to the north of Arabia, e.g.; the southern Levant and lower Mesopotamia. The type site of Beidha (Bayḍa) in Jordan (Kirkbride 1966) with its characteristic similarities to some of the Neolithic settlements in northern Arabia could be a case in point for such a process. Likewise, the extensive contacts that developed between eastern Arabia and lower Mesopotamia during the later 'Ubayd period could have been foreshadowed by a similar pattern of movement/settlement in the preceding pre-pottery Neolithic period.

The cultural legacy of the Neolithic settlements in Arabia, aside from the chipped-stone industries, is represented today by the unusually massive and widely spread rock art (petroglyphs in low relief) particularly in the northcentral area and the southwestern highlands of Saudi Arabia (Anati 1968; Rhotert 1938; Courtney-Thompson 1975). The finest example of these settlements is at a complex site, Jubba, 40 km. north of the town of Ḥā'il in the Great Nafūd. Here a wide vareity of finely carved relief figures depicting adorned humans, long-horned bovids, equids and other complex motifs crowd the cliff faces of low-lying sandstsone outcrops. Nearby, a composite of small pre-pottery surface sites lines the edges of a fossil lake bed. It is quite likely that the rock art is related to these settlements which may be reasonably put in the range of between 8,000–5,000 B.P.

It is during this time range in Eastern Arabia that we begin to find settlements with pottery: namely, 'Ubayd period sites alluded to above (Masry 1974). Thus, and for the first time, a region of the Peninsula starts to be definitely linked to an external zone—i.e., the 'Ubayd culture of southern Mesopotamia—for which we possess a well-established chronological framework. It is this relationship that would later account for Arabia's partial entry into the historical record by the middle of the third millennium B.C. during the height of the Sumerian civilization in Mesopotamia. This contact with Mesopotamia was continued with few interruptions and gaps from the 'Ubayd period all the way to the Islamic period.

The inception of Arabian external relations during the 'Ubayd period (5,000–3,500 B.C.) is also significant in another way. It identifies the beginning of a process in which the Peninsula throughout its

great land mass such as the Peninsula, on whose western, northern and eastern peripheries existed formidable nuclei of ancient civilizations (Egypt, the Levant, Mesopotamia, Persia and the Indus Valley) should have been variously influenced by, and in turn have affected, the inception and growth of these major centers. Admittedly, such consideration would appear to compromise the indigenous role of the pristine culture of Arabia, presumably centred in the inner impregnable plateau or heartland of Arabia; yet it is argued here that this sub-region of Arabia, characterized by its insularity and remoteness from the mainstream of historic events transpiring on its boundaries, was indeed the pivotal part and catalyst of long-drawn out processes of external contacts. Hence, one is tempted to articulate a perspective of Arabian history that emphasizes a central component of a homogeneous pristine culture based on the settlements of the inner plateau. This component was always in constant dialogue with the far-flung parts on its peripheries. The dialogue could have encompassed population movements and migrations prompted by changing ecological and climatic variables. In turn, whole systems of different relationships were formed by Arabian populations with regions beyond the Peninsula. The different orientations resulted in complex cultural adaptations, but essentially the dialogue with the "heartland" remained constant. This may explain, as we shall see, the periodic emergence, disappearance and resurgence of many settlement centers along the margins of Arabia throughout the last six thousand years. In fact, the immediate pre-Islamic period is a recorded historic case in point.

## The Stone Age in Arabia: 200,000–10,000 B.P.

There is no doubt that the Arabian Peninsula was very extensively settled by early man, probably to a greater extent than the already impressively large corpus of evidence would suggest. It may also be the case that the highlands of southwest Arabia provided a significant link between the early hominid forms in South Asia and East Africa during successive geological periods up to the Pleistocene (Overstreet 1971).

Aside from this, the extant record on Stone Age settlements in Arabia abounds in evidence, though regrettably still unclassified, ranging from lower Paleolithic—pre-Acheulian, Acheulian and predominantly Levallois Mousterian industries—to more recent Neolithic (ca. 5,000 to 2,000 B.C.). As stated above, a number of preliminary investigations and collections have been undertaken in this regard since the 1930's (Field 1956; Smith and Maranjian 1962; Sordinas 1973; Overstreet 1971; and Kapel 1967, 1973).

Curiously, the largest concentration of Stone Age settlements was found along the margins of the great deserts; e.g., the Nafūd in the north and the Empty Quarter in the south, southwest and southeast. The earliest of these settlements were found along the northern boundaries of the Nafūd Desert (in the vicinity of the modern pipeline crossing northern Saudi Arabia intc Jordan and Syria). Recent investigations in 1976–77 have located there extensive series of what might conceivably be the earliest Stone Age settlement yet found (ca. pre-150,000 B.P.). Another area of concentration of early sites is on the northeastern peripheries of the Empty Qarter around the natural oasis of Yabrīn.

The pattern of distribution for later Stone-Age settlements, however, appears to be more widespread throughout the Peninsula. Thus, Mousterian and a few upper Paleolithic sites are found in southern Najd, eastern 'Asīr, the central plateau of northern Najd and Ḥā'il, the Wādī 'l-Sirḥān drainage and elsewhere, dating to ca. 30,000 B.P. The key factors to the distribution of these sites are fossil ecological settings of ancient lacustrine lake beds, extinct wadi drainages and raised terraces (McClure 1976). Hence, any real understanding of Stone Age settlements in the entire region is dependent upon our knowledge of the environmental and geomorphological processes of change occurring within Arabia since the middle Pleistocene. Regrettably, the gap in our knowledge in this regard is very great. Except

# PART I

# INTRODUCTION

# *The Historic Legacy of Saudi Arabia*

*Abdullah H. Masry*

It is no secret that we do not possess an adequate understanding of the depth and breadth of Arabian[1] antiquity comparable to our knowledge of the other ancient regions in the Middle East, such as, for example, Egypt, the Levant, Mesopotamia (modern-day Iraq) and Iran. Until quite recently, one could not sketch even the barest outline of chronology for the pre-Islamic history of Greater Arabia. The exception to this perhaps is southwestern Arabia, sometimes known as "Arabia Felix", where archaeological and epigraphical researches undertaken since the early part of this centry have contributed to the emergence of a fairly well-defined chronological sequence stretching back to the second millennium B.C. (Doe 1971). There were also sporadic investigations in various parts of Arabia during the early decades of this century (Jaussen and Savignac 1909, Field 1956, 1961) and one may consult the historical accounts of numerous western travellers-explorers which provide some useful, if too often unsystematized, information on aspects of Greater Arabia's antiquity (Bidwell 1976, Hogarth 1904 and Kiernan 1937).

There exists an extensive literature on pre-Islamic history from Arabic sources. Al-Hamdhānī, al-Iṣṭakhrī and al-Ṭabarī were among the leading early Muslim geographer-historians who were deeply interested in recording and analyzing evidences of ancient settlements in Arabia. Among contemporary historians one may single out al-Ansari and al-Jassir as particularly original and thorough in their appraoches to the early history and epigraphy of Arabia. Their findings are disseminated in their respective scholarly publications *al-Manhal* and *al-'Arab*.

The recent advent of systematic and controlled investigations in Arabian antiquities, particularly in Saudi Arabia (Masry 1974; Department of Antiquities Surveys 1976–77) and the Gulf States (Frifelt 1968, 1970a, 1970b, 1975; *Kuml* series 1956–70 on Baḥrain, Kuwait, Qatar, Abu Dhabi; De Cardi 1974; Kapel 1967), has brought to light new and important information on the Peninsula's history which must be integrated with previously known information in order to construct a historical chronology that includes the Age of Islam in Greater Arabia. One must hasten to add that the effort is quite far from satisfactory even in its preliminary stages, but the knowledge thus far gained justifies the attempt.

It is with these limitations clearly in mind that I propose the following brief outline of culture history in Greater Arabia with the exception of the southwestern and southeastern parts. The outline will represent summaries of extant and recent evidence bearing on the various chonological periods from the early Stone Age through the Age of Islam. Special significance will be attached to the respective role each part of Arabia played in the cultural orbit of its most contiguous cultural-civilizational area outside the confines of the Peninsula. This, I maintain, is presently the most useful and ultimately the most relevant context in which to consider the long evolutionary culture history of the region. It is inevitable that a



# Preface

This volume inaugurates the *Journal of Saudi Arabian Archaeology* published by the Department of Antiquities and Museums of the Ministry of Education of the Kingdom of Saudi Arabia.

The journal will publish articles on Saudi Arabian archaeology resulting from various archaeological surveys and other researches (such as epigraphical studies, rock art descriptions, pottery analyses, soil testing, excavations and so forth) which the Department sponsors and directs, or which competent specialists on the subject of Saudi Arabian archaeology would like to submit.

The contents[1] of the present volume reflects some of the current research conducted by the Department. In Part II, for instance, the reader will find a series of articles pertaining to the Comprehensive Survey of the Kingdom, a program of archaeological research designed to collect and analyze information on all kinds of surface archaeological remains, including floral/faunal data, geomorphological features, ancient climatic conditions, etc., which will be used to determine the areas and sites in which future and more intensive work should be conducted. For the purposes of this Survey, the Kingdom has been divided into six provinces, the Eastern and Northern ones having been nearly completed. The results of investigations for the first phase of reconnaissance in these two regions are reported in the articles written by Adams, Parr, Ibrāhīm and al-Mughannum.

In addition to the Comprehensive Archaeological Survey of the Kingdom, the Department of Antiquities and Museums initiated a special field reconnaissance of the Darb Zubayda, the famous pilgrimage route stretching from Kūfa in Iraq to Mecca in Saudi Arabia, along whose path the queen of Harūn al-Rashīd had constructed a number of stations with reservoirs and buildings to shelter and comfort the pilgrims. The Department began its survey of the Darb Zubayda in 1975–76. The results of both seasons of work are contained in Part III of the volume in J. Knudstad's paper. While it emphasizes the important architectural features that are to be found along the Darb—the reservoirs, building construction and design, town planning, the paving in places of the roadbed, the distances between stations, etc., the paper of Ahmad H. Sharafaddin analyzes some of the important inscriptions left behind by the pilgrims who have traversed the Darb since the beginning of Islam, including a text dating to the year 40 A.H., the oldest Islamic inscription discovered so far in the Kingdom and the third oldest in the world. The survey of the route has not been completed and readers interested in its results should consult future issues of the journal containing this important information along with the findings of the Comprehensive Survey of the Kingdom.

In order that the reader may appreciate some of these archaeological discoveries from a cultural/historical perspective, Abdullah H. Masry, the Director of the Department of Antiquities and Museums, has written in Part I a synthetic overview of the Kingdom's long and richly endowed past, extending from the Stone Age to the present Age of Islam.

[1] An editorial note is in order. The transliteration of Arabic names follows the system employed in the Encyclopedia of Islam, with the following modification: j for ج, q for ق, and ' for ع. Well-known place names have been spelled in standard English orthography rather than transliterated, although this practice has ordinarily been kept to a minimum and left somewhat to the taste of the editor. Words like "wadi" which have become part of standard English usage are spelled the way they appear in the English language dictionaries, except when they occur in construct with other Arabic words to form the name of a person or place, in which case they are transliterated according to the journal's system. Some Arabic personal names have likewise not been transliterated in the journal's style at the author's request or because they are already known by an English readership. This principle applies as well to names of certain well-known archaeological sites, though once again this has been kept to a minimum and whenever possible the transliteration given in parentheses.

The notation of text-internal citations, footnotes and bibliographies follows the style of the journal *American Anthropologist*.

Khālid al-Khūlī and Majīd Khan assisted in the translation.

# *Foreword*

Archaeology is of cultural, national and humanistic concern to the Kingdom of Saudi Arabia which the Department of Antiquities and Museums in the Ministry of Education is attempting to bring to the public's attention. Very little of substance is known of Saudi Arabia's ancient and prehistoric past, however. Consequently, the Department is at the present time busy examining comprehensively through time and space the archaeological potential of the country, in order to determine future priorities in the analysis of artifactual remains.

This work has only just begun and Saudi Arabia must try to catch up with countries that embarked long ago on the exploration of their national heritage. To achieve this end, the Department of Antiquities and Museums has had to initiate and simultaneously coordinate a large array of projects, ranging from basic archaeological field work to the design and construction of museums in which to house antiquities which are rapidly accumulating from annual surveys. These major activities entail additional work in the fields of restoration, conservation, research and preservation—not to mention the publication of this journal itself, which will reveal to the world the results of scientific scholarship conducted in the Kingdom, in whose confines lie buried some of the innermost secrets of ancient civilization.

Not only in the arrangement and appearance of the articles themselves, but also, and more importantly, in the richness of their subject matter as well as the depth of research is apparent a commitment to excellence, and the courage to see it prevail, which should serve as an inspiration to all those who undertake archaeological exploration and the publication of its results. From even a cursory glance at these pages, the reader can see that archaeology is off to an auspicious start in Saudi Arabia. The field is broadening every day. Nothing has been spared which might shed new light on a still badly obscured subject. All that could possibly be wanting is an enthusiasm for the work; and yet who could doubt that the efforts that have culminated in the production of this volume could have been driven by any other desire than an immense pleasure in the pursuit of scholarly knowledge and the enlightenment it brings.

It now only remains for me to extend my best wishes to those who have participated in the writing and publication of this journal for their continued success in the future.

Abdulaziz al-Khowaiter
Minister of Education
Riyadh, Saudi Arabia

*Editor:* Abdullah H. Masry

*Editorial Staff:* Steven C. Caton
Ahmad H. Sharafaddin
Mahmud M. Al-Safti

*Journal Office:* The Department of Antiquities and Museums
PO Box 3734, Riyadh
Tel: 011 55821

*Printed by Bournehall Press Ltd., Welwyn Garden City and London*

# Contents

# ATLAL

## The Journal of Saudi Arabian Archaeology

VOL. I
1397 A.H. - 1977 A.D.

Published by the Department of Antiquities and Museums, Ministry of Education,
Riyadh, Kingdom of Saudi Arabia